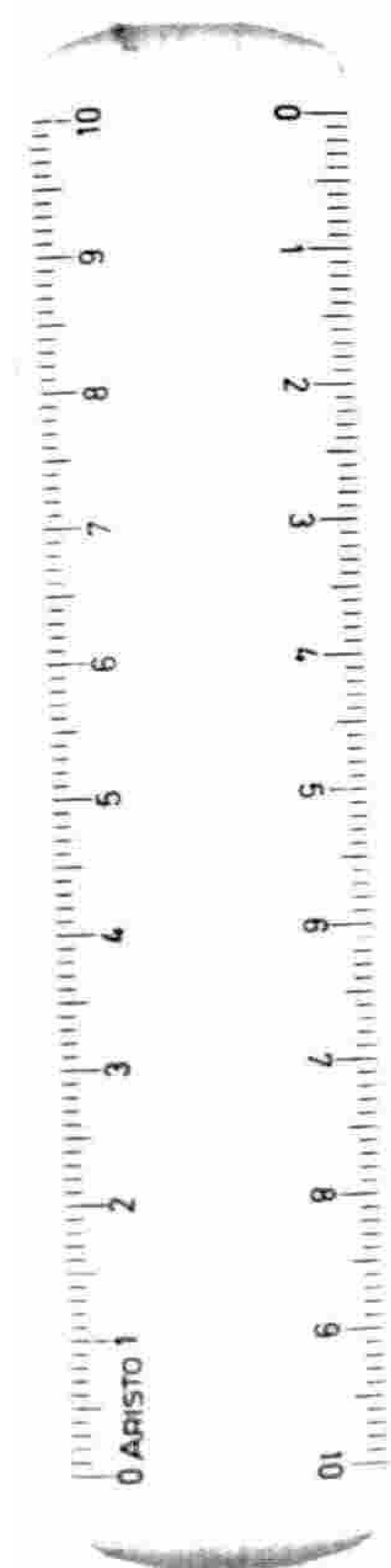
Hādī ila 'l-Ḥaqq, Yaḥyā Ibn-al-Ḥusain al-

Kitāb ar-Radd ʿalā Muḥammad Ibn-al-Ḥasan Ibn-al-Ḥanafīya - BSB Cod.arab. 1184

[S.l.] 1200 [600 H]


ARISTO

براذي من لماه ورشف طلا
ثم قبلت خده وطلا
ثم وسدته النهد الا ان دنا الصبح قال لي بلبلبل
ليت ليل الوصال طال وليته
ابوها الحميم الصاح

ونيا عنه سالت من يس ما به قلنا فقد برحمه ما شرحنا من الكتاب لك الحق ابدا وثبت عندك
معاني الصدق فهم وكمل واحمد لله وحده وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما

الجزء الثاني من مجموع الإمام
الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القسم بن إبرهيم
بن إسمعيل بن إبرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين

كتاب الرد على الحسن بن محمد بن الحنفية
في الجبر وإثبات الحجة ... من قوله في

كتاب الرد على الحسن بن محمد بن الحنفية

اعلم انه كان لمحمد بن علي بن الحنفية عليهم السلام ولدان احدهما عبد الله بن محمد وكنيته ابو هاشم وهو امام الشيعة
عندهم وراس المعتزلة وعنه أخذ شيوخ المعتزلة مسائل التوحيد والعدل وانه مستنبطها
والثاني الحسن بن محمد المذكور وهو امام الاشعرية والمجبرة ... في مذاهبهم وعليه اهل
الحديث منهم ... الرواية ... لمن روا ... اخيه ابي هاشم والمكلى عليهم
ما ... اليه ... ويقولون انه ... يختلفون الامر ... علمه من غير اهله وقد طالع
... ذكر هذا ... في الاحكام وفي هذا المجموع وقد وجدنا ما ذكر عنه ظاهرا في كثير من
اهل الحديث سيما المتاخرين ... من طالع علومهم ... بسبب عدمهم ... علمهم ... بدع وعما بين
... منهم ... واشتغالهم بعلومهم وذكروا ... في تصنيفاتهم ورفضوا ... اهل البيت
... اكثر اهل ... ما ... عرضوا ... مصنفات ... واستعملوا مصنفات غيرهم وصادف هذه الكتب
... نعرض ... نص ... وفيها ... كتب ... عليهم ...
وكتبه ابرهيم بن محمد ... ابرهيم بن ... المفضل ...

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وبه نستعين
الحمد لله الذي علا على الاشيا بطوله وتقدس عن مشابهة المخلوقين بحوله الذي علا فقدر وقدر
فقهر وعصي فغفر واطيع فشكر الذي لا مثل له فيساويه ولا ضد له فينافيه الذي لا تدركه الابصار
ولا يخفى عليه اسرار العالم بما تحت قعور البحور وما تكن جوانح الصدور العالم بما سيكون سبحانه من قبل
ان يكون اللطيف الخبير السميع البصير الجليل الحكيم الكريم الرحيم الذي دنا فناى ونای سبحانه فدنا هو
رابع كل ثلثة وسادس كل خمسة الداني من الاشيا بغير ملامسة المحيط بها من غير مخالطة العالم بباطنها
من غير ممازجة وعلمه بما تحت الارض السفلى كعلمه بما فوق السموات العلا الموجد للاشيا من غير شي
وجاعل الروح في كل حي خلق خلقه حين اراده واذا شا سبحانه اباده بلا كلفة ولا اضطرار ولا تحيل
ولا اضمار ولا حاجة به الى الاعوان اذا اراد ايجاد شي كان البري من افعال العباد المتعالي عن اتخاذ
الصواحب والاولاد الذي لم يلده والد فيكون مملوكا ولم يلد ولدا فيكون له احد الدايم الخالق
غير مخلوق والرازق غير مرزوق الذي بقدرته قامت السموات بغير عماد وفرش لعباده الارض ذات
المهاد فاستقلت الاقطار وجرت البحار وهطلت الامطار ونبتت الاشجار وجرت الانهار
وابدع الثمار فالق الحب والنوى ومالك الاخرة والاولى والدنيا ارزاق كل ما تحرثون ومنزل الما الذي
تشربون وخالق النار التي تورون محصي الاعمال ومؤجل الاجال ومجري الارزاق ومسبب الارفاق
الصادق في كل قول قوله النافذ في كل شي فعله الذي امر ونهى فامر بالمعروف ورغب في الدنيا
ونهى عن العصيان وحض على الايمان وخلق دارا وجعل دارا اعد للمطيعين الجنان وانجز للعاصين
النيران ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى قابل التوبة مقيل العثرة
مجيب الدعوة الذي لا يقنط من عصاه ولا يخيب ابدا من رجاه يقبل اليسير المغني ويعطي عليه
الكثير الذي لم يزل قادرا ولا يزال فسبحان ذي القدرة والعزة والجلال واحمده على نعمائه
واعوذ به من بلائه واستجيره من نقمته واستديمه النعم الذي شملت خلائقه نعماؤه —
وتظاهر عليهم احسانه والاؤه سابغ كل نعمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازال الشهر له

سبحانه بالربوبية والعدل والصدق والوحدانية واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له مقلب القلوب الغافر لمن تاب من موبقات الذنوب البري المتعالي عن كل
نقص وعيوب البائن عن الصفات وليست تحده الغايات ولا تنقصه الساعات
ولا تعتوره الشتات المحمود في كل الحالات واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الى خلقه وامينه على وحيه صلى الله عليه وآله الداعي الى جنته سبحانه المحذر
واستنقذه من النار لكل طاعة عنده في جاهلية عميا ودياجير مظلمة عميا
واهل بل فتنة دهما قد مدحوا بنيق الكفر والفساد ونهج سبل الحق والرشاد
وادحض عبادة الاوثان واخلص عبادة الرحمن وصدع بامر ربه وانفذ ما امره
به ودعا الى سبيله ابتداء وسرا وامر بعبادته سبحانه جهرا صابرا على التكذيب
والاذى داعيا لهم الى الخير والهدى حتى قبضه الله اليه وقد رضي عمله وتقبل
سعيه وغفر ذنبه وشكر فعله فصلوات الله عليه وعلى اهل بيته الطيبين الاخيار
الصادقين الابرار ثم يقول من بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على محمد صلى
الله عليه وسلم **اما بعد** فانه وقع الي كلام لحسن بن محمد بن الحنفية يؤكد
فيه الجبر ويشدد في ذلك منه الامر ويزعم فيه ان الله سبحانه جبر العباد اجمعين
من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين وجميع الثقلين على كل اعمالهم من صالح
او فاسد او طالح وانه ابان حجته في ذلك وينقض عليه ما جاء به من المهالك
ونثبت عليه في ذلك كله لربنا وسيدنا وخالقنا ما هو اهله وما هو عليه وما لا يجوز خلق
عند الله ان يقول بغيره فيه فاختصرنا الذي قوله الجواب وتركنا خشية التطويل
كثيرا من الاسباب فلسطرون بطرق في فعلنا وقوله وجوابنا السؤاله بلت حاضر
ورأى من هادئ تبين له الحق ان شاء الله ويثبت في قلبه الصدق والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على خير خلقه اجمعين محمد خاتم النبيين وعلى اهل بيته الطاهرين
فكان اول ما سأل عنه ان قال اخبرونا عن رسل الله من آدم [illegible]
[illegible] الله لهم السبيل والاستطاعة الى ترك المعاصي ذلوا وشا والعبر وا[illegible]

من يبلغ للوحي والعمل بالسنن إلا من ولذلك إلا أنا ما فلا يستطيعون على
توكيد ولا الزيادة فيه ولا النقصان منه ۞ فإن قالوا إنهم قد جعل الله لهم السبيل
والاستطاعة لترك البلاغ فلو شاؤوا لغيروا وأما ترك الهمم كتابه وحكمته فقد
دخلوا في أعظم مما كرهوا حين زعموا أن الرسل لو شاؤوا لم يعبدوا الله بالتوحيد
ولم يعملوا له بطاعة إذ زعموا أنهم كانوا يقدرون على كتمان الوحي من السنن ۞
فيقال لهم وأنتم إلا أن لا تدرون هل بلغت الرسل كل ما جاءهم من الوحي
والسنن إذا أرادت ذلك احتج عليهم وإن قالوا لم تكن الرسل تقدر على كتمان الوحي
ولا إبدال الفرائض ولا ترك البلاغ لأن الله ألزمهم البلاغ إلزاما فلا يقدرون على
تركه ولا الكتمان له فقد أجابوا في ذلك بقولنا ۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞
فكان أول ما سأل عنه أن قال أخبرونا عن قولكم فيما سألكم عنه بنو أهل الأنبياء صلوات الله
عليهم يستطيعون لعمل بعلمين متضادين في حالين مختلفين ۞ وقولنا في ذلك
والله الموفق لكل رشد وخير أن رسل الله صلوات الله عليهم قد أدوا ما أمرهم الله
بأدائه على ما أمرهم لم تشبهم في ذلك تقصير ولم يتعلق عليهم في ذلك من التفريط
قليل ولا كثير وأنهم كانوا في ذلك كله لأمر الله مؤتمرين وعلى طاعته سبحانه مثابرين
وأن الله سبحانه لم يكلفهم أداء الرسالة حتى أوجد فيهم ما يحتاجون إليه من
الاستطاعة ثم أمرهم بعد ونهاهم وكلفهم من أداء الوحي ما كلفهم فبلغوا عنه ما به
أمرهم على اختيار منهم لذلك وإيثار منهم لطاعته وحياطة لمرضاته لم يكن منه
جبر لهم على أدائه ولا إدخال لهم قسرا في تبليغه بل أمرهم بالتبليغ فبلغوا وحثهم على
[ا]لصبر فصبروا ولذلك قال سبحانه يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل
[ف]ما بلغت رسالاته فقال بلغ ما أنزل إليك وعلم بمكان التبليغ منه صلى الله عليه
[...] باستطاعة وخيره لم يقل له بلغ إذ الأمر لمن لا يقدر أن يفعل فعلا حتى يدخل فيه

لادخال او يقلب فيه قلنا محاله لان الفاعل لهم المدخل لا المدخل والمقلب
لا المقلب فلم يامر الله عز وجل احدا بامر وهو يعلم انه لا يقدر على
ضده ثم يامره على طاعته وينهاه عن معصيته الا تسمع كيف يقول فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون فامره
باحتذاء ما فعل من هو قبله من الرسل من الصبر على الاذى والتكذيب والشتم والنهب
ولو كان الله سبحانه المدخل لهم في الصبر ادخالا ولم يكن منهم له افتعال الا الفعال صبر بهم كما
صبرنا بهم ولم يقل اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فكيف يامر ذو الحكمة والفصل
مامورا بما لا يعلم انه يفعله من الفعل جل الله عن ذلك وجل عن ان يكون كذلك
فهل سمعتم من جهله سبحانه يامر احدا من خلقه ان يفعل شيئا مما هو من فعله مما يتولى احدا
فيهم ويقضي به تبارك وتعالى عليهم ثم الذي ليس لهم فيه فعل ولا افتعال ولا تصرف باخراج
ولا ادخال مثل الموت والحياة واحداث السمع والبصر والافئدة بل كرر ذلك
كله عن نفسه واضاف فعله اليه بايسره فقال انا نحن نحيي ونميت والينا المصير ولم
يامرهم بان يموتوا ولا بان يحيوا وقال سبحانه اخبارا عمن سلف وتوقيفا
واحتجاجا على من جا بعدهم وخلف ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا
وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء فاراد سبحانه
اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فقال جعلنا لهم ولم
يقل جعلوا ولا اجعلوا ثم قال فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء فاراد
منهم سبحانه اذ جعل لهم السمع ان يفعلوا هم الاستماع بسمعهم واما اجابة الرسول
من اخبار من هلك من قبلهم وانذار من انذر منهم ممن هو اشد منهم بطشا فلم يقبل الهدى
فاهلك قال سبحانه وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ان
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فاراد اذ جعل

اسمعهم

لرسله

لهم سمعاً ان يسمعوا به اخبار من يرسل اليهم فيسمعوا ويسمعوا الرسول ويطيعوا

ويسلموا للحق ويجيبوا وكذلك دفعل لهم ابصاراً اراد ان ينظروا بها الى ما خلق من السموات والارض

وابصروا ما لم يروا ويعلموا ان لهذا خالقاً ومدبراً فيؤمنوا وكذلك ايداً اراد ان جعلها

لهم او جعلها فيهم ان يعملوا ويدبروا ويصنعوا ويمتنعوا ويفهموا ولو كان سبحانه وتعالى

عن ذلك المولى لفعل افعالهم احتاجوا الى الاسماع والتبصير والعقول اذ كان الله المولي

لافعالهم ما اراد دون المضي دونهم لكل فعل منهم ولم يقل عزوجل لما اعمى عنهم سمعهم وابصارهم

وايديهم وكيف يسمعون اذا سمعوا ويبصرون اذا ابصروا ويسعون اذا اقبلوا

وهم ايسالون ذلك لا يقدرون عليه وعنهم الفاعل لهم المصرف لهم فيه تعالى من فعله غير فعل

خلقه ومن امر عباده ما ليس بحقه الا اسمع كيف قوله سبحانه واخباره عن المؤمنين والفاسقين

فقال ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وقال في الفاسقين واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا

اساطير الاولين فمدح المؤمنين على ما قالوا من الصدق في رب العالمين وذم الفاسقين

على قولهم الباطل واحسن الخالقين ولو لم يكن العباد متخيرين ولا كما ارادوا متمكنين وكان

الجاعل لهم على افعالهم المدخل لهم في كلما عملهم رب العالمين لكان هو القائل لما انزل

من الحق اساطير الاولين ولم يكن القائلون بما قالوا من قولهم والناطقون بما نطقهم

عند العدل الجواد الرؤوف الرحيم بالعباد بمذمومين ولا عليه معاقبين وفي اقل من

ذلك حجة لذوي الايمان المبين ﴿ واما ما قال من انهم عملوا ما يكسب عليهم

قادرين على التسليح والترك وكان يلقيهم اختيار امرهم للطاعة على المعصية وارضاه

على سخطه مما يدريهم اعلمهم فتركوا وبدلوا او سيروا وخالفوا فيقال الله في ذكر من

الحجة الحكمة التامة البيان والنور القول والبرهان ان لا نعلم انها القابل ان الله سبحانه

[illegible] كتابه فيها واتبعوا الطاعة الا سامعاً مطيعاً ولا بالاداء الامور بما

وقد وجد بالله سبحانه ذكر في [illegible] انه النبي المطاع موسى بن عمران مسلم من بعثه من

انبيائه بوحيه من نوح وابراهيم وغيرهما

اوعصوا وخالفوا

دالي

واثنى عليهم بذلك وحض موسى صلى الله عليه على الاقتداء بهم والايثار لما اثروا من الطاعة
لربهم ثم قص قصة موسى صلى الله عليه وذكر فضله وصبره واجتهاده وفعله في الاجيال الذي
انزله على عبده المسيح المطهر من كل قبيح صلوات الله عليه ثم قص قصة عيسى على محمد
وذكر له من اجتهاده وتبليغه وتبليغ غيره من الرسل فقال واذ قال عيسى ابن مريم يا بني
اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد فصدق ما جاء به موسى وبشر بما امر به التسعة من البشر
النذير الرؤوف بالمومنين الرحيم محمد الرسول الكريم ۞ ثم ذكر لنا في كتابه ان رسوله
قد بلغ وانذر واخبره انه قد ادى ما يجب عليه فقال ما على الرسول الا البلاغ
وقال فتول عنهم فما انت بملوم ولو كان منه صلى الله عليه غير الاجتهاد لم يقل سبحانه
فما انت بملوم فقد براه الله من كل ذنب ولوم فقد بطلت حجة من اراد الطعن على
الانبياء المهتدين المؤدين امر الله الخائفين مما قال فيهم وذكر عنهم رب العالمين
والحمد لله وسلام على المرسلين ۞ ثم اتبع هذه المسئلة فقال اخبرونا
عن ابليس ما خطر المعصية على باله او من اوقع النكوص في نفسه فان قالوا نفسه امرته
بالمعصية وهواه حمله على النكوص فقل من جعل نفسه امارة بالمعصية وهواه حاملا
على النكوص فان قالوا الله كان ذلك نقضا لقولهم ۞ ويقال لهم من اعطاه علم الخير
والمكر الله جعل ذلك في نفسه او شي جعله هو لنفسه فان قالوا ان ذلك لم
يكن من الله عطا واقتسما فقد دخل عليهم اعظم ما هربوا منه حين زعموا ان غير الله
جعل حلقة ما لم يرد الله ان يكون فيهم ما اعظم هذا من القول ۞ وسلهم من
اين علم ابليس ان ادم يكون له ذرية وان الموت يقضي عليهم وانه يكون منهم لله عباد
مخلصون وانه يحتنكهم الا قليلا فان قالوا ان الله علمه ذلك فقد نقض ذلك قولهم وان قالوا
ان ابليس علم من قبل نفسه وقد زعموا ان ابليس يعلم الغيب فسبحان الله العظيم

بعد

جواب مسألة وأما ما سأل عنه وقاله من أمر إبليس وقال من أخطر المعصية
على آدم ومن أوقع الشكوك والمكر والخديعة في نفسه فأما القول في ذلك أن الله تعالى أعطى إبليس من
الفهم والتمييز ما يقدر به على التمييز بين الأمور ويعرف به الخيرات من الشرور ويقف به على الصالح
من ذلك والطالح وأما إعطاء الله ذلك وجعله وكل الخلق المتعبدين كما أعطى ليعرفوا ويعرفوا ما افترض الله
عليهم وعليه فيتبع ذلك دون غيره ويثابوا عليه ويعرف ما يسخط الله فيجتنبه ويتقيه ويجازى
استقامة فيه ولو لم يعطه وغيره ذلك لم يهتدوا أبداً إلى فعل خير ولا شر ولا خير طاعة ولا إيثار
هوى واتباع تقوى ولو كان الخلق كذلك لكان معنى الثواب ساقطاً عنهم ولما جرى إذاً عقاب
عليهم ولو لم يجر عقاب لم يثبت ثواب لم يحتج إلى جنة ولا نار ولما وقع تمييز بين فجار ولا أبرار
وقد ميز الله ذلك فقال لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون
ولو كان ذلك كذلك لكان معنى الملك والتمليك عند الله سبحانه ساقطاً هنالك ولكنه سبحانه
لما خلق الخلق لم يكن للخلق بد من عمل ولم يكن العمل كله لله رضى ولا كله سخطاً جرى معاً ولما
كان من الأعمال مرضي لله ومسخط لم يكن بد من الأمر بالعمل المرضي والنهي عن العمل المسخط
فلما كان ذلك كذلك لم يكن بد من الترغيب على العمل الصالح بالثواب والترهيب على
العمل الطالح بالعقاب فجعل الجنان ترغيباً والنيران ترهيباً وترهيب الشيء من
الشيء الذي لا يستطيع أن يرهبه محال كما أن ترغيب الشيء فيما لا يقدر على أن يرغب
فيه فاحش من الفعال ولا يكون ترغيب إلا لمن يقدر على الرغبة ولا ترهيب إلا لمن يقدر
على الرهبة ولا أمر ولا نهي إلا لمن يميز بين المأمور به والمنهي عنه فجعل الله وركب فيهم استطاعة
فميزوا بالعقول لذلك ما رضاه فيتبعوه ويعلموا ما أسخطه فيجتنبوه فيثيبهم ويعاقبهم على ما يكون
من أفعالهم باختيارهم لأن المثيب على فعله إنما هو مجاز لنفسه ثم أمرهم عز وجل
ونهاهم فقال فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ولو لم يعلم أن له مشيئة وتمييزاً واقتداراً
على الفعل والترك لم يقل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ولو لم يعلم وقال سبحانه
يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً ولو لم يكن فيه استطاعة مركبة قبل الأمر
ولم يكن قادراً على أخذ الكتاب لم يقل خذ وهو لا يقدر على الأخذ

وقال ... تعالى الله عن ذلك في المقال يحيل خطئ لقائل كي وما كان بالمجازاة القائل
قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون ولو لم يكن المؤمنون
يقدرون على الغفران لمن أجرموا لما المغفرة لم يقل يغفروا أو كان حدث فيهم الغفران
أولئك يغفروا ولم يكن لما منهم من الأمر ما لا يطيقون وأعطى إبليس اللعين ما
أعطاه من الفهم والتمييز أن يطيعه ولا يعصيه وأراد أن يطيعه تخييراً لا إجباراً لا
لطاعته فكانت هذه إرادة معها تمكين واستطاعة ولم يرد أن يطيعه قسراً ولا
أن يمنعه من المعصية جبراً فيكون إبليس اللعين في ذلك غير محسن ولا مسيء فلم يحل بينه
وبين المعصية قسراً ولم يحمله على الطاعة جبراً فمكنه وهداه أمره ونهاه
ووصل له الويل بقواه واتبع هواه وكفر نعم ربه وكره تنزيله وحكمه وكان كما
قال الله سبحانه والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل
الله فأحبط أعمالهم ولو كانت الكراهة لما أنزل الله فضاً لديهم وفعلاً
أدخله سبحانه عليهم لكانت من الله لا منهم ولكان الكاره لتنزيله لا هم ولكانوا
ناجين من العقاب وكانوا معذورين في أمره في كل الأسباب وكذلك
المهتدون لو كان هو الذي فعل هداهم وزادهم تقواهم لم يقل والذين اهتدوا زادهم هدى
وآتاهم تقواهم ولو كان ذلك كما يقول الجاهلون وينسب إلى الله الضالون لكان من اهتدى وكره وأبى
في أمر عند الله شرعاً واحداً إذ كان كلهم في أمره وقضائه له مطيعاً منقلباً تسمى فأي أرادته
سريعاً وأما قولهم من علم إبليس أن آدم يكون له ذرية وأن الموت يقضى عليهم فإن جوابنا
لهم في ذلك أن الله أعلم ملائكته فسمعه إبليس عن ملائكة الله مما كان يسترق من السمع كما قالوا
وحكى الله عنهم في قوله وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً فكانوا
قبل أن يبعث الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ويكرمه بما أكرمه به من الوحي الشريف يسترقون السمع فلما أن بعثه الله
حجبهم عن المقاعد التي كانوا من السماء يقعدون فيها ويسترقون من الملائكة الأخبار فيها فيهبطون
بها إلى إخوانهم من كهنة الإنس وأوليائهم كما قال الله ذو المن والجلال وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً

شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فلما ارسل الله
رسوله بالوحي البالغ والنور الساطع حجبهم عن علم شي من اخبار السماء لكيلا يسترقوا
به ويلقوه الى اخوانهم من كهنة اهل الدنيا فقذفهم بما جعل لهم من النجوم شهبا
رصدا فرماهم بالنجوم من السماء ولم يكن قبل ذلك شي منها يرمى فهلك لذلك كل
الارض والشياطين في الهوا فقالوا في ذلك كما اخبر الله عنهم وحكى من قولهم انا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر
اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ومن الملايكة علم ابليس اخبار ادم وذريته
ولو لم يعلم الله الملايكة ذلك لم يعلم ابليس وانهم كما لم يعلموا اسماء الاشياء التي
اعلمها ادم باسمايها في وقت ما علمه الله اسماها وكتم الملايكة اياها كما قال الله سبحانه
وعلم ادم الاسما كلها ثم عرضهم على الملايكة فقال انبوني باسما هولا ان كنتم صادقين
قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم باسمايهم فلما
انباهم باسمايهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون فانباهم حين امره الله ان ينبيهم باسمايهم ما كان قد غبي عنهم علمه من
الاشيا فعندما راى ابليس اللعين الرجيم من تكرمة الله لادم وتعظيمه لقدره
واسجاده الملايكة من اجله ولما اظهر فيه من عجايب تدبيره وصنعه جسده
على ذلك غاية الحسد حتى اخرجه حسده لادم الى ان كفر بربه وخالف
فيما ترك من السجود عن امره ثم خشي ان يواخذه الله معاقبة على ذنبه وطلب
الانظار والتاخير من ربه فامهله الله الى يوم حشره ولو حجب الله علم ادم
وذريته عن الملايكة لم يكن ليعلم ابليس بامرهم وليس اعلامه اياهم سبحانه بانه سيجعل
لادم ذرية الا كاعلامه من قبل ايجاده ادم بادم حين يقول جل وعز واذ
قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة وكما اعلمنا في كتابه على لسان

[illegible] عليهم بما يكون في دار الآخرة من الثواب والعقاب والمجازاة بين
العباد والجزاء والمن على الله في ذلك من حجة كثيرة ولا يحصيها هـ وأما
ما شاء الله عنه من استكبار إبليس وقال من هو أمر الله أم منه أم من غيره فسبحان
الله ما أبين جهل من شك في هذا ابتوهم أو يظن ذو عقل أن الله ألزم إبليس الكبر
والاختيار عليه فأدخله فيه وهو يسمع أخبار الله في ذلك غيره وينسب
الكبر إليه فقال سبحانه وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى
واستكبر وكان من الكافرين فذكر أن الاستكبار والكفر من فعل إبليس
الكافر المستكبر ولو كان الله أدخله في الاستكبار فاستكبر وقضى عليه بالكفر
فكفر لم يقل فيه وكان من الكافرين ولكان أصدق الصادقين يقول فيه إنه أطوع
المطيعين وما كان من استكبار إبليس فهو كاستكبار غيره من الناس قال
الله سبحانه ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون
ولو كان الكبر والفسق من الله فيهم تعالى الله سبحانه عما لم يجز عذاب الهون على
فعلهما الذي أدخلهم فيه بل كان يثيبهم عليه ويكرمهم لديه هـ ثم اتبع ذلك
الحكم بحكم المجبرة عن آدم عليه السلم وزوجته فقال [illegible]
عن آدم وزوجته حين أسكنهما الله الجنة إنما أراد محبة الله ومشيته في خلودهما
فيها وإقامتهما أم في خروجهما منها فإن زعموا أن محبة الله ومشيته كانت خلودهما
فقد كذبوا لأن أهل الجنة المؤمنون [illegible] والمرحومون لا يخرجون وقد قضى الله
الموت على خلقه جميعا وقضى على آدم أن يكون له ذرية يكون منهم الأنبياء والرسل
والصديقون والمؤمنون والشهداء والكافرون ثم قال فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون ثم قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى هـ

وكيف يكون ما قالوا وقد قضى الله القيامة والحساب والموازين والجنة والنار
سبحان الله ما اعظم هذا من قولهم وان قالوا ان محبة الله ومشيته كانت في
خروج ادم وزوجته من الجنة واهبوطهما الى الارض فقد زعموا انه لم يكن
لخروجهما من الجنة الا الخطيئة التي عملاها والاكل من الشجرة التي نهيا عنها
فقد اقروا ان الله بقدرته ونفاذ علمه وفي ذلك نقض قولهم

مسئلة

واما ما سالت عنه من ان اذن الله في ادم وزوجته حين اسكنهما الجنة
اكانت ارادته خلودهما فيها ام خروجهما عنها وما توهم من هذه الجنة التي كان فيها ادم
انها جنة الماوى التي جعلها الله ثوابا للعاملين ومعقلا دائما لعباده المومنين فانا
نقول ان الجنة التي كان فيها ادم هي جنة من جنان الدنيا ذوات الانهار والعروق والاشجار
فسماها الله جنة وهذا موجود في لغة العرب غير مفقود تسمى ما كان من الضياع
والبساتين ذي الفواكه والاشجار وعيون جنانا اما سمعت الى قول الله سبحانه ما ابين
نوره وبرهانه وكيف حكى عن الامم الماضية الفراعنة المتجبرين حين يقول سبحانه
كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها
قوما اخرين وقال عز وجل ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله فسمى
ما كان من ارضين على ذلك من الحالات في قلم الدهر وحدثه جنات وان ادم
كان في موضع قد بواه الله اياه لكرم شريف عظيم خلقه فيه واجرى رزقه ومرافقه
عليه وليس كما ظن الجهلة وقالوا توهما من فاحش الظن والمقال ان اهل الجنة منها
خارجون وعنها منتقلون وان ادم وحوا كانا فيها ثم اخرجا وليس كذلك بل هو
كما قال رب العالمين واصدق الصادقين فيمن صار الى جنة الماوى من عباده
الصالحين خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وكما
قال لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين واخبر ان من دخل جنة الماوى غير
خارج منها ابدا وانه لن يذوق بعد دخوله اياها نصبا ولا شقاء وقال عز

وجل أخبر أنه لا يدخل الجنة إلا المطيعون الفائزون من العالمين فقال فأما
من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴿ فأخبر سبحانه أن الجنة لا يدخلها إلا من اتقى وتقدم
منه العمل بالحسنى فأولئك الذين تزلف لهم الجنة قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين
غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد ﴿ وأما ما
سأل عنه من قول الله فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ومن قوله منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴿ وما توهم من ذلك أن هذه الأرض التي
خلق منها آدم هي أرض الجنة وغيرها وأن كل العباد راجع إليها فليس ذلك كما توهم
ولا كما قال وإنما عنى الله جل ما عنى بما ذكر من هذه الأقوال هذه الأرض التي منها خلقوا
وفيها يدفنون ومن أجداثها يبعثون قال الله تعالى ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا
وقال سبحانه يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير ﴿ وأما ما سأل
عنه فقال ما كانت إرادة الله في آدم وزوجته الخلود في الجنة أم أراد أن يخرجهما
منها وأن يهبطهما عنها ﴿ فإنا نقول إن إرادة الله في خلق آدم وزوجته سكناهما
في الجنة ومقامهما وإن إرادته وحكمه غير ما كان من غفلتهما واستزلال الشيطان
لهما حتى كان منهما ما كان من معصيتهما بسبب الغفلة والنسيان لما عهد الله إليهما
من اجتناب الشجرة التي عنها نهاهما فطلبا البقاء والحياة وما استزاده من العلم
النافع ورجوا أن يخلدا فيزدادا طاعة لربهما ولطول عبادتهما لخالقهما فهو صلى الله عليه
في الشجرة ناسيا ولم يكن ذلك عن ميل بنية لله بالعصيان وما غر بقلبه معرفة بما يحب الرحم
قال الله تبارك وتعالى فنسي ولم نجد له عزما فلما أن كان ذلك منهما أراد الله أن
يهبطهما من الجنة التي كان قد كفاهما فيها لباسهما وقوتهما فأخرجهما إلى غيرها
من الأرض وبدلهما بالراحة تعبا وبالكفاية للمؤونة طلبا وحرثا وزرعا فكانت

إذا أذن في وقت أخذها بما الكفاية لهما وفي وقت نشبا بهما ما أهلكهم من أخرجهما
وأهبطهما منها إلى غيرها والهبوط فهو القدوم من بلد إلى بلد تقول العرب هبطنا
من بلد كذا وكذا إلى بلد كذا وكذا وهبطنا عليك أي قدمنا عليك وقال الله المقدس الا على
فيمن كان مع عيره ونبيه موسى ممن كان نزل عليهم المن والسلوى ويظللون بالغمام
ويسقون بالماء فطلبوا وسألوا الاستبدال بذلك ما هو أقل وأدنى فقالوا يا موسى
لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا
مصرا فإن لكم ما سألتم فهذا الابتداء أراد جل جلاله أن يسكنها آدم وأخرجه منها
أجرا كما شاء أن يسكن ذريته الدنيا ثم يخرجهم منها إذ شاء إلى الآخرة وكما شاء
وأراد أن يصلي النبي صلى الله عليه إلى بيت المقدس ثم شاء أن يحوله عنه إلى ما هو
أعظم فحوله إلى بيته الحرام المكرم وكما شاء سبحانه أن يفرض على أمة موسى من العزائم
المشددة والأمور المؤكدة فافترض ذلك ولم يفرض عليهم شهواتهم من ذلك ما حرم عليهم
من اللحوم اللذيذة وغيرها وما حظر عليهم من صيد الحيتان في يوم سبتهم حتى كانت الحيتان يوم
السبت تأتيهم وتظهر لهم وتكثر عندهم وتشرع شرعا فيهم امتحانا من الله لهم فكانوا لله في تركها
مطيعين وكانوا عنها على ذلك صابرين ثم عتوا من بعد ذلك وفسقوا وخالفوا فتصيدوا
فأخذهم بذنوبهم فجعل منهم القردة والخنازير وقال سبحانه في ذلك واسألهم عن القرية التي
كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون
لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ثم أراد الله التخفيف عن عباده فبعث فيهم عيسى صلى الله عليه
فأحل لهم بعض ما قد كان حرم عليهم فقال الله تعالى مخبرا عن عيسى وذلك مما أمره الله
جل جلاله به يقول ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون
إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ثم أراد التخفيف عنهم والنقل لهم إلى أفضل
الأديان إلى دين أبيهم إبراهيم الأواه الحليم فبعث محمدا صلى الله عليه بذلك فصدع بما أمر به

والقد

وبلغ

وانفذ ما ارسل به فكان ذلك ارادة من بعد ارادة ومشية من بعد مشية
يصرف الله فيه العباد فتبارك الله ذو العزة والاياد وكذلك حكم على من عصاه
بالمعصية فان تاب حكم له بالطاعة وان عاد وعصى حكم عليه بما حكم به على اهل الردى فان
اناب وعاد الى الله واجاب حكم له بالهدى والثواب فهذه احكام من الله وانما اراد
اراد الله سبحانه ان يصرف في المخلوقين على قدر ما يكون منهم من العمل فقال جل وعز
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ۞ واما ما ذكر
من العلم وان العلم لا يخلو من ان يكون الله العالم بنفسه ويكون العلم من صفاته في ذاته
لا صفة لغيره او يكون العلم غيره فمن قال ان العلم غيره فقد جعل مع الله سواه
ولو كان مع الله سواه لكان احدهما قديما والاخر محدثا ثم يحتج على من قال
بذلك ان يبين ايهما المحدث لصاحبه فان قال ان العلم احدث الخالق كفر وان
قال ان الله احدث العلم فقد زعم ان الله كان غير عالم حتى احدث العلم ومن لم يكن العلم فهذه
لا شك بانه وهو الجهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وان رجع هذا القائل الضال
الى الحق من المقال فقال ان الله العالم بنفسه تبارك وتعالى ذو الجلال فقد قال الله العالم
بعينه الذي لم يزل ولا يزول وانه الواحد ذو الافضال وانه لا علم ولا عالم سواه
الله الواحد العالم وجب عليه من بعد ذلك ان يعلم ان كل ما نسبا الى العلم فقد
نسبه الى الله وسوا قال ادخله العلم في شي او قال ادخله الله فيه وحمله سبحانه عليه والله
عز وجل بري من ظلم العباد متقدس عن افعالهم بل افعالهم باسمهم من فعلهم وافعاله باسمه من افعاله
لم يحل بين احد وبين طاعته ولم يدخل احدا في معصيته وعلم الله بما يكون من افعال عباده فغير
اعمالهم ولم يضطرهم الى عمل في حال من حالاتهم فالعلم بهم محيط وهم يتصرفون فيه ويعملون
من معلوم الى معلوم بما ركب فيهم من الاستطاعة والقدرة فقد علم من عصاه انه
سيعصي ومن تاب فقد علم انه سيتوب وان عاد فقد علم انه سيعود وليس علمه
بانه سبحانه المعصية ادخله في العصيان لان ضده قد يكون من العبد وهو التوبة
فكيف يجوز على الواحد الرحمن ان ينقل من عباده احدا من رضاه الى سخطه اذا
لقد جبره على معصية ولو جبره عليها اذا لما كان بد للعبد من الدخول فيها ولو دخل العبد فيما

اذ جعلهم فيه لوجب لهم الثواب عليه ولكان لله من المطيعين انهم جازوا على معصيته
رب العالمين ولما كان في الارض عاص ولكان الله عن كلهم راضيا ولكان في العاصين ابليس عبد
الله مرضيا اذ هو حيث امره ابدا يدعوا الى ما شا الله من عباده ورضي ولما ذمه الله في
التكبر والعصيان اذ جاهل والمدخل له فيه الرحمن ولما قال يا ابليس ما منعك الا تسجد
اذ امرتك وهو يعلم انه المانع له من السجود فتبارك الله عن ذلك الواحد المعبود
الا ترى كيف سر امر افعالهم وامر بالمجاهدة لهم على السيء من اعمالهم ولو كان هو المتولي لذلك فيهم
لما عابه سبحانه منهم ولما حض عباده على الغير ما احدث فيهم عليهم الا اسمه كيف يقول ان
طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى
تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين فقال اقتتلوا
فالزمهم الفعل وقال قاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فاوجب على غيرهم من المومنين نصر المظلومين
على الظالمين ولو كان على قول الجاهلين لكان قد الزم المومنين قتال من احب قتاله ومن حبب
واثبته اذا خالف الله بعونه وجرى لسبب طاعته وبغى على من امره بالبغي عليه لو كان الله المحدث
البغي في الفاعل له لكان قد امر عباده بقتاله خصوصيته دون غيره حتى تفيء هو
ويرجع عن ارادته ومشيته لكان ايضا قد امر عباده بقتاله دونهم لكان مقاتلا لنفسه على فعله
اذ كان فعل المقاتل والمقاتل له فعلا واحدا فتبارك الله المقدس عن ظلم العباد المتعالي
عن اتخاذ الصواحب والاولاد كما قال سبحانه وما ربك بظلام للعبيد فالحمد لله حمدا على ما
خصنا به من التوحيد وبلغنا به من الدلالات مما ابان من خلق الارضين والسموات وغير ذلك مما من الايات
ثم اتبع ذلك مسئلة عن اهل النار فقال اخبرنا اخبرنا
ثم الجواب
ان اذاه الله لهم ووضعها فيهم ام الشر ان اذيتهم بان يلقوا الحجارة اذاه لهم فعال لهم وكيف ذلك
وقد جعلها وقد علم انهم لا يسعون بها وانها لا تكون الا حجة لهم وان زعموا انه جعلها فيهم لنصرتهم
اسعفهم عليهم قولهم مسئلة واما ما سال عنه من امر النار
وقال لمن خلقها الرحمن الشر اراد بخلقها ام احسان فنقول ان الله تبارك وتعالى جعل

النار في دار الدنيا مزجرة لمن اهتدى بها من التذكرة بالنار التي وعدها الله الكافرين
في دار الاخرة وتاسي وحمد الله ان جعلها نورا كما اظهر جبره ان يكون خلق خلقا اراد منهم امورا
وكره منهم خصلة فامرهم بالارادة ونهاهم عما سخطه ثم خلق لهم ثوابا واعد عندهم عقابا ثم
عقابا يدعوهم الى الطاعة بالثواب ونهاهم عن المعصية بالعقاب يعبدونه خوفا من عقابه
واطمع بما جعل من ثوابه كما قال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فخافوا المخافة وطلبوا رضاه منهم الحسنة وطهروا انفسهم من
الذنوب وطيبوا منهم السرائر والقلوب فاموا بالطاعة انفسهم من محل العاصين
واستوجبوا بذلك ان يسميهم المومنين وكانوا كما قال فيهم ووصفهم رب العالمين
حين يقول انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون حقا لهم
درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فخافوا ربهم واهتدوا ومن عذابه نجوا فلما اعلم الله العباد
اجمعين ان الجنة مصير المومنين وان النار مقر الفاسقين حذر اولوا الالباب النيران فعملوا
واعملوا انفسهم في القرار الى الرحمن راغبين بما رغبهم فيه من الجنان فسبحان من لطف بعباده
بما جعل لهم من النار في الدنيا تخويفا وترهيبا ومنافع ومعونة وترغيبا ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم ٥ فقال من جا بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون ٥ وقال فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره فجعلها
لهم في الدنيا مزجرة وتخويفا وتحذيرا من الاخرة مع ما لهم فيها في دار الدنيا من المنافع التي
لا يحصى المرا والحمة الى ما يستضيئون بها ويطبخون ويخبزون وبها من القر يستدفئون وبها في
ظلمات الليل يسيرون وبها ينالون من الحديد ما ينالون من نصر يعني اسبابهم ولقوام معايشهم
من ادوات حرثهم وحفرهم وغير ذلك من منافعهم وما يعدون لاعداء الله من السلاح من السيوف
والدروع التي تقيهم من باسهم كما قال الله تبارك وتعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم الا ترى وسمع
كيف قال رب العالمين حين يذكر ويذكر بالايات للمتقين فقال افرايتم النار التي تورون انتم
انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين ٥ فجعلها الله الواحد
الا على منفعة في الدنيا للخلق طرا وجعلها في الاخرة لمن اساء تطهيرا لا انفناء بقي هذا واخرجنا من

ف

الجواب ما أزاح من قلب ذي الشك التحير والارتياب وثبت في إيجاد الله الخالق الحكيم
لذوي الارتياب ۞ جواب مسئلته ۞ ثم اتبع ذلك المسئلة في المعرفة
يقال هل تستطيعون أن تجهلوا ما جعلهم الله به عارفين أم لا تستطيعون فإن
قالوا لا نقدر أن نغير قولهم علمهم وإن قالوا نعم فقل هل تستطيعون أن تجهلوا معرفة الله ولا تعرفون
أنه خالق كل شيء ومصور كل شيء وإن قالوا هذه الفطرة وليس لنا بأحد عليها الخلق كلهم
يعرفون أن الله فقل هل تستطيعون أن تجهلوا الليل والنهار والسماء والأرض والدنيا
والآخرة والناس والخلق كلهم أن الله خلقهم كما شاء فإن قالوا نعم فقد كذبوا والناس كلهم يشهدون
على كذبهم وإن قالوا لا نقدر أن نجهل ذلك ۞ تمت مسئلته ۞ وأما ما سأل عنه تعالى
هل تستطيعون أن تجهلوا ما تعرفون أو تعرفوا ما تجهلون فإن مسئلته تخرج على شيئين ومعنيين
لها مفسرون ولكليهما إن شاء الله مميزون فأولها معرفة الخالق وهي قد ركبها في العقل
الصحيح وبالقلب الصحيح قال الله سبحانه فاعتبروا يا أولي الأبصار وقال ليدبروا آياته وليتذكر
أولوا الألباب وقال إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وإذا
صح من كتاب الله في بيان فهم العقل ثم بتدبر أمره جميع الخلق وقصد إلى ذلك فقد الحق لم
من الألباب وجوده وفكرهم وأنهاهم بعقولهم ما يدلهم على معرفة خالقهم وقدرته بهم
ومالكهم ودليل ذلك على أن لما يرون من خلق أنفسهم واختلاف الليل والنهار وتصريف الرياح
وغير ذلك من الأشياء خالقا ليس كمثله شيء ولا يشبهه من ذلك كله شيء لا سيما كيف يدل على نفسه
بما أبان من قدرته في خلق سماواته وأرضه وما بث فيهما من كل ألوان من صنعه وينزل من السماء
بقدر من رزقه تعالى إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات
لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها
وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ۞ وإذا صح للمخلوق لهذه وطاب له الطاعة قلبه ويكون
أمره كله بتدبير بأن لنا من خالقه وثبت في صدره إقرار مصوره ۞ وأما المعنى الثاني فما أمر
الله العباد بعلمه وحرم عليهم ما لم يسعهم جهله من الحلال والحرام والصلاة والزكاة والصيام والحج
إلى بيته والوقوف بمشاعره العظام وكل ما جاء به محمد عليه السلم مما تعبد الله به العباد وأمرهم فيه

ثم تعبد الله به العباد والزمهم فيه الاجتهاد وعند الا يعلم وكان يسمع الا مخبر عن السماء
يكلمهم بالحق مناد ولمن جاء النبي في ذلك مناد وكذلك وبذلك بعث الله الانبياء الى
عباده ليؤدوا اليهم فرائضه وامره وينادوهم بذلك فسمعوا وعلموهم اياه فيجوا
وان لم يكلموهم به ويسمعوهم اياه لم يقفوا على علم ذلك ابدا ولم يعرفوا واجدوده اصلا
فلم يكن في العقل عليهم بد من مبلغين ومرسلين مبشرين ومنذرين يبعثهم الله بذلك و
اليهم الرسل بذلك رحمة منه سبحانه لهم وعائدة منه بفضله عليهم * واما العلم الثالث
فهو ما ادرك وعلم بالتجربة مما لم يكن ليدرك ابدا الا بها وكان يصح لطالب الا منها من ذلك
ما ادركه المتطببون من علم ما يضر وما ينفع وما يصح وما يغذي وما يقتل من السموم وما
يردع البيس عن المسموم * وما يشد العصب وما يحلب ما يحلل العصب ونحو ذلك
مما يطول ذكره ويعظم لو شرحناه امره مما لا يدرك ابدا الا بالتجربة اولا من هذه الثلثة
المعاني فيه المعارف جعلها للعارفين وسبب الفهم للمتفهمين وقد يجهل ذلك كله من شأن
ان يجهله كما يعرفه من شأن يعرفه ما هو الا من ذي اللطف الخبير * واما التجربة
فيجهلها من لم يجرب الاشياء * واما الفهم والتمييز بالعقل فقد يبطله شارب الخمر
لشربه خمره ويزيل بذلك ما ركب فيه من لبه ومن ذلك رقاد الراقد اذا رقد لم يعلم من يدخل
البيت ويخرج عنه ولا احد والبس عليه الليل والنهار وغيبت عنه يغلبها الاخبار حتى
ربما استرقد ليلا فلا يعلم حتى يهجم عليه النهار وربما رقد نهارا فلم يعلم حتى يهجم عليه الظلام
ويزول الابصار فكيف يقول ان احدا لا يقدر على جهل ما علم ولا على علم ما جهل والسبب
يعلم ولا يجهل يعلم الا ترى ان السكران يعلم في حال سلامة عقله بما يشينه ويسقطه ويفضحه
من عمله حتى لو اعطي من يدعي المروة منهم ورشي خيرا من الدنيا عظيما حين سلامة لبه
على ان يكشف له ثوبا او يبدي من نفسه عيبا لم يكن ليفعل واذا شرب وسكر لم يعلم الدنس والبه
وخاض في نفسه ولها النفس والنكاية فهل ذلك الا من جهله بما كان يعلم وقلة معرفته في تلك
الحال بما كان يعقل او ما ترى من علم علما وروى رواية وحكما من علم علما وحكما بل من احكم القرآن
وتلا عن ظهر قلبه القرآن ثم ترك قراءته دهرا لجهل نسي ما علم منه طرا او ما ترى من
كان دهره جاهلا عن كل خير وعلم غافلا ثم انتبه لنفسه وانف من جهله فتعلم يعلم ونظر ففهم

وكل ما ذكرنا والحمد لله ينقض لكل ما عنه سأل وظن بذلك انه قد جال في الكلام كل مجال
ولم يعلم انه في قوله قد احال في احطا في كل ما عنه سال وتعسف مع ما اتى طلب المقال فكشفنا
عنه وعن غيره من الخلق ممن يريد ويقصد الحق طريقا ويجوز جهله وبيّنّا له ما التبس علمه
امره حين اقدم بالقول فقال هل يقدر انسان او قدر فكان ذو بيان على ان يجهل ما علم او يعلم
ما جهل في حال من الحالات او وقت من الاوقات وزعم ان احدا من الابد خلقه وذلك بذا ارتياب
وما جهله لسبب من الاسباب وقد وجدنا ذلك بخلاف قوله وعلمنا ان يعلل بذلك بخلاف يعلمه ما
نسب هو اليه وكله سبحانه ما التبس من صنعه فعلمنا ان الابصار الى اظلام الليل واشراق النهار
من فعل الانسان لا من فعل الرحمن وان المعرفة من المعارف تفرعت من لدنه عند استعمال الفكرة
واستخراجه ما امر باستخراجه من التمييز بعقله وقد نجد المبصر بعينه يبصر الى ما جعل له
ويحوم عليه ولو كان النظر من الله لكان الله المدخل لذلك فيه الناظر دون الانسان البه
مسئلة
تعالى عن ذلك رب العالمين وتقدس عن مقال الجاهلين ثم جواب

ثم ابتع ذلك الحسن رحمه

مسئلة له في
وقال اخبرونا عن الناس من انطقهم والكلام من خلقه وان
قالوا الله فقد اسقط قولهم وذلك ان الكلام يكون فيه الصدق والكذب والتوحيد والاشراك
واعظم الكذب الشرك بالله والافترا عليه وان انكروا ان يكون الله خلق المنطق والكلام وفيه الكفر
والشرك بالله والكذب بما جا من عنده فقل اخبرونا عن قول الله في كتابه اذ قال وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون مسلسم

وانما مسئلة عنه

مما ضل فيه ونسبه الى الله وقال به من المنكر عليه فعال
خبرونا عن الناس من انطقهم عن الكلام من خلقه فنقول ان الله سبحانه انطقهم كما هداهم وهداهم
كما امشاهم وامشاهم كما اعطشهم واعطشهم كما افامهم وافامهم
كما بصرهم وبصرهم كما اسمعهم واسمعهم كما اشمهم واشمهم كما الجمهم فلم يكن منه في ذلك كله فعل غير خلق الادوات
كما اقعدهم واقعدهم كما ابطشهم خلق الرجل للمشي فمشى وخلق الاذن للسمع فسمع وخلق الانف للشم فشم وخلق العين للنظر فنظر وخلق
الفرج للنكاح فنكح مما نال الانسان بتلك الادوات فهو من فعله وليس من فعل الله فعل
عبده الله خلق الفرج امتنانا عليه لينال به من الشهوة ما نال في فعل العبد وهو النكاح
ترى الحسن ... الجاهل يقول عبد ذلك او

يقدر على الفحص مما ذكرنا وشرحنا لملا وأوضحنا والحمد لله الواحد الأعلى. وكيف كان
يعلي في النطق خلق لهم الا السنة واللهوات وما يكون به الكلام من الادوات ثم امرهم ان يذكروه
ويسبحوه تعالى سبحانه واذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله
لمن الضالين. وقال فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ونهاهم ان يقولوا عليه غير
الحق فقال لا تقولوا على الله الا الحق فجعل لهم سبب القول فيه ونسبه اليهم ولم ينسبه
الى الله وجعله جل جلاله عز افتراهم عليه ولو كان الكلام من فعله وكان الناطق به على التسمية لكان
هو القائل في نفسه ما انكره عليهم من ذلك قول فرعون انا ربكم الاعلى وقول الكافرين لكتاب
رب العالمين اساطير الاولين وهذا افك قديم ومن ذلك ما قالوا للانبياء المطهرين صلوات
الله عليهم وبركاته اجمعين وما رموهم به من السحر والجنون فقال الله تعالى كذلك ما اتى الذين من
قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون افترى الجاهل المفتري
الظالم لنفسه الغوي يقول ان الله سبحانه كذب انبياءه ورماهم بما قال الكافرون من السحر والجنون
فيهم وحمل الكافرين على ان ينسبوا اليهم الظنون وينسبوا اليهم الكذب والسحر والجنون بل الله
سطعهم بالتكذيب والافترا عليهم وهو يامرهم بالطاعة لهم ويعطيهم الجنان على الايمان بهم فقال
سبحانه سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السموات والارض اعدت للذين
امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. وقال والذين امنوا
بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب الجحيم. كذب القائلون على الله بذلك وبعدوا عنه في المهالك
سبحان الرؤوف الرحيم العدل الجواد الكريم. **وأما ما سأل عنه**
مما التبس عليه وتحير فيه لقلة العلم بالله فيه من قوله سبحانه وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون فتوهم ان معنى انطقنا
هو تكلم علينا وقال ما قلنا وما شهدنا والسر في ذلك كذلك بل هو كما شرحناه أولاً ومعنى انطقنا الله
اي جعل فينا استطاعة ننطق بها واذن لنا بالنطق فنطقنا وشهدنا بجنايتنا علمنا ولو كان الله
فعل الكلام بنفسه وولي قوله بنفسه دون غيره لقالت جلودهم نطق الله علينا بكم وشهدها
بها وأخبر عليكم وتكلم علينا بما علم منكم تعالى الله عما يقول المبطلون ويصف الجاحدون. وللنطق انطاقه

ابا صار الى آخره الا كان طاقة للانسان في الدنيا والآخرة ولسنا بطاقة للانسان الا انها جماعة السمع
فلما جعل في السمع استطاعة على ان يسمع سمع وكذلك العين واليد والرجل والعين التي خلقها
والنظر الى الاشياء فعل العبد واليد الله خلقها والانسان بطش بها والرجل الله خلقها
والانسان نقلها مشيه فهو المستحق خلق الادوات وايجاد الآلات في الابدان
وما يقع منها من افعال الانسان وذلك في الجحود والنسيان الشان لمعرفة الله على خلقه
العرفان ثم جواب مسئلته ثم اتبع ذلك بمسئلة عن الحركات
فقال من خلقها اكان ذلك بعض العوالم وذلك ان كل عمل من حركة او سكون
فقال من خلقها فان قالوا الله خلقها فان قالوا ان الله خلقها فقد اشركوا بالله وذكر ان الاعمال لابد
جامعة لمعصية انما يكون بالحركات فان قالوا ان الله خلقها
مسئلته ومسئلة فقال من
خلق الانسان الا الحركة ثم جواب مسئلته نقول سبحان الله الرحيم العدل الجواد البري
خلق الحركات اللواتي يكون من الخلق والحالات نقول سبحان الله ان الله لا يامر بالفحشاء
من افعال العباد والمفسدين من العصاة والفساد كما قال في نفسه ودل انا دان وقيل وانه واضح في
ويقولون على الله ما لا يعلمون ثم نقول لابين افعال الله وافعال خلقه فرق بين
الخلق عند من اراد معاني الحق فافعال الله متتابعات متلاحقات في كل شأن
وافعال المخلوقين ذوي العجز المربوبين فغير متلاحقات بل هن عن التلاحق عاجزات
وافعال الخالق موجودات
واخر افعال الله باوليهن لاحق وان اوليهن لاخرهن غير سابق بل هن في كل الحالات معدومات
معلومات ثابتات متحيزات وافعال الخلق زائلات غير موجودات بل هن
وفي ذلك والحمد لله من البيان ما فرق عند ذوي العلم والاتقان بين افعال الخالق ذي الجلال والبقاء
والجلال بين افعال الخلق ذوي الفناء والزوال الا ترى ويسمع كيف اكذب الله من نسب افعال العباد
الى من ما اكذبه سبحانه وتعالى عن نفسه حين يقول واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا
والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون وقال ويوم القيامة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين فاعظم من جهل وعمي
ان الله فعل كذبهم عليه ثم ذمهم به وقال انهم قالوه فيه فمن اذا الكذوب المبطل
الظالم المعتدي المشئوم المدغل من يأتي فعلا من لم يفعل ولم يفعل اما يسمع الحجج
قول الجليل ومالك في ذلك من ظلم وجاروا انتحى وتعالى عن العلام نبي الهمه المهدي
من فهو كذاب ومويه المبدي
ذكر من نسب السوأت الى الله
فصل في دواه اليه عوان اول
من نسب الى الله ... ويمكن ... اول من فعل ذلك ...

ممن سلك مسلكه وتبعه وشرع في ذلك شرعه فبين لقريش انه سنها واقتدى
جميع العرب بها فبحروا لهم من البحائر وسيبوا لهم السوائب ووصلوا
لهم الوصائل وحموا لهم الحام وكانوا على ذلك حتى ظهر الاسلام واكرمهم الله
بمحمد عليه السلام فقال الله سبحانه في ذلك ونفى عن نفسه ما نسبوه من ذلك
اليه من فعله وتبرأ منه تبارك وتعالى بنفسه فقال ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة
ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون
افترى الجهم ومن استجهله فعال بقوله وذهب مذهبه يقولون ان الله اذ نفى
ذلك من فعله عن نفسه بل اثبت فعله فيهم وجعله شيئا تركه لديهم وادخله فيهم
ووصفه عليهم لقد كذبوا اذا الرحمن العلي الاعلى وصدقوا فرية الجاهلية
الجهلاء وكفروا بالله كفرا تعيبا واحتملوا بهتانا واثما مبينا مما
فعلوا والحمد لله من الحجة كفاية لمن كانت له بالحق من الخلق عناية
ومما يحتج به على الجهم من المقال ويدحض قوله المحال ان يقال له
اذا كنت تزعم ان الله خلق هذه الحركات التي هي افعال العباد
من اخذ واعطاء وبخس واخذ له ولبس وارتداء وقول ومقال
وزور ومحال فلا نشك ولا انت ولا احد علم شيئا او فهم ان قريشا بنت نخلة العزى
ونصبا بالطائف اللات فزينوهما بالجواهر والعقيان ثم عبدوهما وجعلوهما شيئا
من دون ابتدائهم ومن ذلك ما جعلت وجنت واقامت ونصبت على الكعبة وحولها
قريش من الاصنام وما كانوا يحلون ويعظمون ويذبحون لهبل واشباهه في بيت
الله الحرام فيقول الجهم جهلا ان الله امرهم باللات والعزى وعبادتهما
والقسم دونهما وانه اقام لهم تلك الاصنام واضل بها كل من ضل بها من
الانام وعظمهن وذبح جل عن ذلك لهن وقرب تلك القرابين التي لغير الرحمن محمد
واشياعه واهل الضلالة من اشياعه لو كان الله خلق فعل افعال الفاعلين لكان العابد
دونه عبدهن لهن ولذلك يلزم من قال ذلك اسلم بهذا القول الكفر اذ يقولون
ان الله فاعل ~~[illegible]~~ افعال قريش دونها وفاعل كل ما فعلته من الفواحش عن ثا

بعيب

فلم يا محمد اذ بعث محمد اتعيبه ذلك عليهم لقد يعيبه اذ اتعيب عليه فعله
دونهم وتبطل ما صنعه وتخفض ما رفعه اذا كانت لله مطيعة وفي مرضاته خالفها
ما حببه ببر بعد وبما يفعل معظمه مجلة لما احل وحرم الله في فعله مما ذكر في
كل نصابه [illegible] اذا هدم محمد ملبسه عليه ما بنا الرحمن وعانده وخالف
عليه [illegible] الكفر واعظم الفرية والامر فسبحان من هو
[illegible] عاص وطغيان كل مفتر طاغ ثم جواب مسئلة

[illegible] مسئلة عن الاعمال فقال

[illegible] ادم اشيء هي ام ليست شيئا فان قالوا بل
اخبرونا عن الاعمال [illegible]
هي شيء فقل من خلق ذلك الشيء فان قالوا الله خلقها استغفر عليهم قولهم وان
قالوا ليس مخلوقا كان ذلك شركا بالله وبلدا بالكتاب لان الله سبحانه خالق
كل شيء فعلمهم ان يعلموا ان افعال بني ادم شيء فان قالوا نعم فقل والله خلقها وان
قالوا ليست شيء فقل لهم فقد زعمتم ان الله يثيب على غير شيء ويدخل الجنة بغير شيء

واما ما سال عنه مسئلة ثم
ويدخل النار بغير شيء وقال ان كانت شيئا فمن خلقها
من افعال العباد فقال اشيء هي ام غير شيء فانا نقول ان الله
يثيب الله على غير شيء
وان لم يكن شيئا فهل يعذب او يثيب واسماه واحسان الرب
سبحانه يقول انها شيء واشياء وطاعة وعصيان يتفطرن منه وتنشق
الله سبحانه يقول لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات [illegible] تحرك السنتهم بما قالوا
الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا الرحمن ولدا فسمي [illegible] من القول
من الكذب والافترا شيئا ثم اخبر بان السموات لو كان [illegible] لو ان الجبال كان فيها
والتمييز ما بكم لا تتفطرن لاعظام ما جا من قولكم وكذلك [illegible] اخبرتم
لتخرن لاعظام اخبركم على الخالق بما به اخبرتم
بعض ما ركب من العقل فيكم [illegible] شيئا فقد اوقع
وقال سبحانه وكل شيء فعلوه في الزبر فسمى افعالهم شيئا
في الزبر وهي الكتب وقد قال ابن عباس ان الزبر التي ذكر الله ان افعالهم
فيها هي هذه الكتب التي نزلها الله على انبيائه من التوراة

والانجيل

والانجيل والفرقان الكريم الجليل وقال الزبر التي ذكر الله انه اعلمهم فيها
وحين يقول ان الزبر هي الكتب التي ذكر الله في قوله ونخرج له يوم القيامة
كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وفي قوله
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فهذه التي ذكر الله من
الكتب عنده وانه يظهرها يوم دينه وحشره هي الزبر التي ذكر الله انه
اوعاهم فيها اما قال ابن عباس من انها هذه المنزلة على انبيائه من توراته
وانجيله وما نزل على محمد من فرقانه الا تسمع كيف يقول وكل شيء فعلوه في
الزبر وكل صغير وكبير مستطر وهذه الكتب المطهرة من التوراة والانجيل
والفرقان المكرمة فيها بعض ما فعل العباد وكثير منها لم يقص خبره ولم يذكر
جل جلاله امره كما قال ذو العزة والايادي رافع السماء وداحي الارض
ذات المهاد منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وقال
نحن نقص عليك نبأ موسى وفرعون يريد نقص عليك بعض خبرهما وما كان من
تجاوزهما وامرهما وتبارك سبحانه في اهل الكهف وما كان من سؤال قريش
للنبي عنهم فقال الله في ذلك اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم
اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم
كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم
قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت
فيهم منهم احدا وقال سبحانه منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك وقال من نبأ موسى وفرعون واخبر نبيه صلى الله عليه بما كان من قول اهل
بلدهم فيهم وقص عليه قبل ذلك ما كان من فعلهم في انفسهم وحميتهم على اعتزالهم
الى الكهف واخلاصهم لله دينهم ثم امره ان لا يماري فيهم الا مراء ظاهرا
ولكنه بعدتهم ثم قال قل ربي اعلم بعدتهم معنى كان لكي يخبر انه لم يعلمه صلى الله
عليه ولم يخبره في حسابه من اخبار من مضى وغاب في قدم الدهر

بلغ

بينهم

لا باليسير من القصص دون الكثير ويدل على أن ما لم يقص عليه من أخبار الأمم الماضية
والحقب الخالية أكثر مما قص وأعظم وأطول وأطم وكل في ذلك قد ليل من الله وواضح
التنزيل على أن ما ذكر الله من الزبر التي فيها كل ما فعله العباد مستطر غير هذه الكتب
التي ذكر فيها جزءا وترك لم يذكر بعضا لأن ما جمع فيه كل شيء خلاف ما جمع فيه بعض شيء
إذ فيه الشيء وبعضه خلاف الشيء كله فأما الكتب التي ذكرها الله في كتابه ونزل فيهما
نزل من حكيم حميد وقرآنه فهي ما أقسم سبحانه حيث يقسم فيقول والطور وكتاب
مسطور في رق منشور وقوله وأنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقوله إنه لقرآن كريم
في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون وقال سبحانه فيما حكى عن موسى
الجن إذ صرفهم إلى نبيه يستمعون القرآن فقال وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا
إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم
فهذا وما كان مثله في القرآن من ذكر الكتاب والكتب فهو ما أوحى الله ونزل سبحانه
مما قص فيه من أخبار خلقه وما أراد وترك ما لم يرد من أخبار العباد ثم يقول
من بعد شرحنا لما أراد الله في قوله وكل شيء فعلوه في الزبر أن هذه الزبر
وأن الاستنساخ وأن الكتاب الذي يخرج لهم فيه أخبارهم وما كان من أعمالهم
فهو كاللوح المحفوظ واللوح والكتاب والزبر عند رب الأرباب فهو العلم المعلوم
المحيط بالملك المفهوم الذي لا يزل شيء من الأشياء عنه ولا يخرج ولله أحمد منه وهو
علم الله العالم بنفسه المقدس عن شبه خلقه وإنما يحتاج إلى كتاب المعلومات
من يكل علمه في بعض الحالات فأما رب الأرباب فهو محيط بكل الأسباب
بكل ما علم عمل الخلق فهو في العلم المستطر أي فمعناه معلوم مختبر يوقفهم
في يوم حسابهم عليه فيعرفونه حق المعرفة ولا يجهلون من أعمالهم بقدر ذرة التي من
أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وقال

بين

لقمن لابنه وهو يعظه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة
او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير وقال في ذلك رب
العالمين وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين واخبر انهم يلاقون
كل ما كانوا يعملون وان ذلك كله صغيره وكبيره مثبت في الزبر عنده وكل هذه
الاسباب تبطل مقالات الزبر خلاف ما نزل من الكتاب ثم قال ثم نسال ان افعال
العباد شي فسلهم من خلق ذلك الشي فمن قال الله فنقول وعليه منا القول ان خالق
كل شي عامله وعامله فاعله قال سبحانه فتبارك الله احسن الخالقين فسمى العاملين
خالقين وقال شاعر من فصحاء العرب ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري
يريد انت تتم ما دخلت فيه وصنعته وتكمل كل ما قمت به عملته وغيرك لا يقدر
اذا اورد وردات نمد رحين تورده وقد يرى من يعتقد وسرور وكذب ويفسق
فهل يقول الحسن بن محمد في ذي الجلال ان الفاعل المتولي لذلك الفعل دون فاعله
فيكون قد قال خلاف قول الله ورد في ذلك كله على الله حين يقول افرايتم ما تحرثون
انتم تزرعونه ام نحن الزارعون فميز بين الحرث والزرع فجعل شق الارض وحرثها
وتسويتها وبذرها لهم فعلا وجعل اخراجه وتكوينه حبته وزرعه والقوة فيه
له فعلا فقال سبحانه ان الله فالق الحب والنوى وكذلك تقول العرب للغلام
اذا اراد له الخير والاكرام زرعك الله زرعا حسنا او اراد له الخير
والاكرام يريد بلغك واسكنك نباتا حسنا قال الله سبحانه فتقبلها
ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا يريد انشاها وكبرها وغذاها فاحسن
ما رزقه غذاها وقد يكون من هذه الاشيا التي من افعال الزنا وشرب الخمر
وارتكاب الزور فماذا يقول الجاهلون في هذه الاشياء من فعلها عندهم
الخالق ام المخلوق ومن اظهرها واوجدها الرب ام المربوب فتقدس
وتعالى ذو الجلال عما يقول المبطلون بل ما هو

ووجه وولد من الله سبحانه عن الولد فيها ولا المجوس الذين اقاموا لانفسهم نارًا
وبنوا لها تعظيمًا واجلالًا دارًا ليلهم ونهارهم يؤججونها ويوقدونها كونهم
في ذلك من دون الله يعبدونها انهم اجترأوا على الله فيما فعلوا ام الله حملهم
في عبادة ما عبدوه فان قال بل فعله المجوس لانهم جاهلين وتعدى به
على الله العصاة الارجاس فقد اصاب الجواب واجاب في ذلك بالصواب
وان قال ان الله فعله وادخلهم فيه وقسرهم على ذلك وجبرهم عليه فقد زعم انهم
مطيعين وفي مرضاته سبحانه ساعين اذ هم في قضائه
يمضون وميسرون لله بل فليخبرونا اهل هذه المقالة من اهل المجبرة لعنة الله والملائكة
وان ادينه مصرون ه وفيهم اذ اتوا مجوسًا يشتم الرحمن الغفور
ما الذي يجب عليهم ويرضونه في احكامهم فان قالوا بل يجب عليهم البغض والتكبير ان كان
عليهم لا انبساط البر والاحسان فقيل لهم لم ذلك وانهم يزعمون
سمعنا شتامًا يشتم الرحمن اللطيف الخبير ه فيجب في قولكم ان الشاتم بري
في اصل قولكم ان الذي فعل افعالكم وافعالهم دونكم
المجوس لنفسه اذ زعمتم ان ذلك فعل الله
من شتمه وان الله سبحانه الشاتم دون المجوس كان الله عليه بذلك قضا وامضى لما اراد سبحانه
دون مخلوقه وعند ما اراد به منهم رب العالمين لله
وان نفى او سكتوا عن المجوس على المؤمنين بما اراد به منهم
اذا سخطتم من فعل الله ما ان نفى ورضيتم من ذلك له ما لم يرد ولم يشا
بل الواجب في ذلك على كلكم ان كان القول في الله كقولكم بكرهه المجوس الاحسان
البهم اذ قد قاموا لله بما قضى به عليهم حكم الله في قولكم ومذهبكم مطيعون
وانهم وفي قولكم لله سبحانه عاصون اذ انهم لما اراد منهم ولم يكره
عليهم سكوتون وانهم طالمون وعليهم بالمنكر محاملون ه وفي ولسنا ممن
احججنا به من عدل الله ما كفى عن اعادة ما ذكرنا اونا وشفى والحمد لله

عن التطويل واعني عن ابا الحديد اذا ذكر وسال من ان شرح وتفسير كل ما تقوله من المقال واذا احتج ابطال الباطل واذا عارض الحق بالباطل ومعناه كما قال مولانا امواه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وقال في تولي المحسنين وخذلان المبطلين ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم تقول يا بريا اولي ولا مولى لمن يشا عمل ويا كافي جواب مسلته ثم اتبع ذلك

المسلة عن الاجال فقال اخبرونا عن الاجال كم وقتها فعد احادوني فقل هل يستطيع احد ان يزيد فيها او ينقص منها ان شا تعجلها عن وقتها وان شا اخرها فان قالوا لا فقد انتقض عليهم قولهم وان قالوا نعم فقل لهم فقد زعمتم ان الناس يستطيعون ان يقدموا ما اخر الله ويوخروا اما قدم الله وهذا هو التكذيب لما جاء من عند الله وذلك قوله ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها والله خبير بما تعملون ثم مسلته

وسال عن الحال فقال هل يستطيع احد ان ينقص منها او يعدي مقطوع ويسلف بعضها وزعم ان ذلك لا يكون ابدا ولا يقدر عليه احد اصلا ولا سال احد على احد بعد يا فقول له الحق اجمعين والله سبحانه على ذلك المعين وان الله وقت لعباده اجالا وضرب لهم في امورهم اسبابا وجعل لهم قدرة على ان يقتل بعضهم بعضا فمن شا خاف ربه في كل حال واتقى ومن شا كفر وظلم واسا وجار في فعله وحال فعقل واعتدى لا سيما كيف تقول رب العالمين لجميع من امره من المامورين ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق فهنا هم عن قتل النفس اذ علم انهم عليه مقتدرون وفي ذلك لله احد مطلعون وله

جل

اي من قتل جان الحل يؤخر عمره وقد هم اذ لم يكن من عمره ذلك بان يقول الا ان يقتل

مطيقون لو لم يعلم انهم كذلك ولا انهم يقدرون على شيء من ذلك لما نهاهم عنه
ولا جزّهم منه لان الانسان عن الطير ان مستحيل في اللغة واللسان وعند كل
من عرف البيان ولقد فرق الله بين فعل عباده في ذلك وبين فعله وبين سبحانه لهم
كل امر منهم من امره فقال سبحانه وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
فاخبر ان سكرة الموت ورد وما ينتظر من الفوت من الله لا من الخلق فصدق الله ان
الموت ياتي بالحق ورد بما وعد من الصدق يسمي ما كان منه حقا وحكما وما كان من
عباده الظلمة عدوانا وظلما ولو كانا من الله سبحانه سواء لذكرهما الله انهما منه جميعا
حقا وقال لاجل اجلا الا ولئن سلمتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون
ففرق بين القتل والموت فكان القتل من عباده فعلا والموت عن هل منه حتما وقال
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا فقال
قتل مظلوما فاخبر بقوله مظلوما ان لو قالا ظلوما عبيدا او ما ربك بظلام للعبيد
فان كان قتل باجله وابن الظلم ممن قد استوفى كل العمر وثبتت حياته وجاءت وفاته
وثبتت ارزاقه وانقضت ارزاقه وابن الاذا وعقل للقاتل في مقتوله فعلا ولا عليه
لعدنا ولا قتلا ولا جنايه ولا ظلما ولا بوي ما حاكم عليه حكما اكثر من جرح اركان
جرحه او وكزه ان كان وكزه بان قاتله ومفني ارزاقه ومبيد ايام حياته هو رب
العالمين وقول الجاهلين ولو كان ذلك كذلك لنجا القاتل من المهالك ولم يكن على
من جرح انسانا متعمدا جرحا يقتله اكثر من ان يجرح جرحا مثله وخلى مات
مات منه مفنى وان بري منه فقد سلم ونجا وكذلك قال الله والجروح قصاص
فما معنى قول النفس بالنفس عندهم وماذا يقع عليه حكمهم اشيا سوى احراج
نفسه من جسده كما اتلف واخرج نفس صاحبه بجرحه لو كان كما يقولون
لكانوا احيا على الحكام اذ يحكمون ان [illegible] يقتصوا امنا ولا لنا المقتول
جرحا وحلوا عنه من بعد ذلك ولا يطلبوا النفس تلفا ولا املا وان يعطوا امله

دخل
٤

وحان اجله مات وان لم يحن اجله نجا من القتل الى العوافي فيكون قد
اتوا على ما قال الله في قوله والجروح قصاص لان الله سبحانه من ولى
لا من اخراج نفسه واتلاف وجهه وقطع عضوه ليجدعه ما اكتسب من فعله
وقال سبحانه ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فما هذا
السلطان الذي جعله الله لولي المقتول عند من قال بهذا البهتان والزور
من القول المحول فلا يجدون بدا والله احمد من ان يقولوا انه ما جعل الله له
من القتل عليه واطلقه له فيه حتى انه يده فله ان يقتله بقتله ان شا وان شا
اخذ الدية او عفا ثم يقال لهم هل جعل الله له سلطانا على ما يقدر اذا
شا عليه ام على ما لا يصير ابدا اليه فان قالوا على ما يقدر عليه فقد رجعوا عن
مقالتهم وتابوا الى الله من جهالتهم وان قالوا على ما لا ينال فقد ابطلوا كتاب الله
ذي الجلال ونسبوه سبحانه الى الاستهزا وقول الزور في ذلك الكلام ثم يقال
لهم هل يقدر احد من المخلوقين على قتل احد من المربوبين وان كان لم يسقط اجله
ولم يحن وقت ذلك من اجله ولم يبلغ المدة التي جعلها الله مداه وصيره له اجلا
وجعله منتهاه فان قالوا يقدر على ذلك منهم بما جعل الله من الاستطاعة
فيه فقد تركوا قولهم وقالوا بالحق ورجعوا وقالوا على خالقهم سبحانه بالصدق
وان هم قالوا بخلاف ذلك فقد ابطلوا ما جعل الله لولي المقتول من السلطان
واكذبوا الله فيما انزل من البرهان وان قالوا نحن نقول ان السلطان هو قتله لما
قتل ولم يمكن الولي ابدا ان يكون لانه اذا وجب عليه السلطان فقد انقطع حياته
وحان وفاته فلم يقدر على تخلية سبيله لا بد للولي من ان يقتله بقتله
قيل ليس قول الله جل جلاله وتقدس عن ان يحويه قول الذين قالوا على ربهم من
احد شي فما معنى فمن عفي واتجدوا القران وابطلوه كفروا وان سلموا
للحق فقالوا امكنه العفو والصفح ان يتصدق بذلك ويهبه ويأخذ الدية

منه وتركه فيلهم يا سبحان الله ما أشد تناقض قولكم وأفحش ما تحتجون به من مذهبكم
ورأيتم السنية يقولون في أصل مقالتكم إنه لا يوقف ولا يقدر عليه ولا يبالي منه حتى
يستوفي أجله [illegible] بعلمه من أطلق له قتله وإنه إذا أسلم إلى صاحبه فقد انقطع
أجله وذهبت أيامه وفنيت أرزاقه [illegible] يقدر هذا على أن يعفو والعفو يكون للقاتل
الحياة ويزول عند الوفاة فكيف يقدر على ذلك وقد انقطع بزعمكم أجله وذهب
عمله وفني رزقه وكتب الله عليه موته كذب العادلون بالله وقالوا ظلماً واستحقوا
بذلك عند الله إثماً وجعلوا أمور الله كلها عبثاً وهزواً ولعباً لهم مما
يقولون ويقول الله سبحانه ويقولون السنية بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
قسماً الله الجليل فيلهم لكل من قتلوا من نبي عصياناً وذكره منهم جوراً وعدواناً فما قولكم
في ذلك وما يدينون به ويعتقدون القول أن قتل الفاسقين لمن قتلوا من المؤمنين كان بأمر
من رب العالمين وقضاء منه على الكافرين ولو كان ذلك كذلك لوجب لمن انقاد لقضائه
أجزل الثواب على فعله لأمره وقد وعدهم الله على ذلك النيران والوعيد في ذلك اسم
العدوان وهذا فأعظم الكفر بالرحمن وما لم يقل عليه السلطان وإن لم يكن ذلك
لمن فعله فعلاً ومنهم على المؤمنين اعتداء أسقط قولكم ورجعتم إلى الحق في الله والصدق
ويقال لهم إذ زعمتم أن لا أجل لمقتول ما مر الله وأن الله حابه وأن انقطاعه من عنده
ثم جاء القاتل حتى قتل المقتول الله جابه وقضاه عليه وأدخله [illegible] الناس
أعواه [illegible] قتله لديه فإن زعمتم أن الله جاء بأجله ويقاتله ليسعد ذلك من علم
الله فيه فقد زعمتم أن الله جاء بالظلم والعدوان وأدخل العبد في العصيان وإن كان
ذلك عندكم كذلك فعلام يعذب الله الإنسان وقد كان الله جمعهما على الظلم والعصيان
والبهتان ويسألون فيقال للسنية تزعمون أنه لن تخرج نفس أحد من
جسد عبد حتى يأتي أجله ويستوفي أمله وكل عمله وذلك من الله زعمتم فما تقولون
في رجل ضرب مسكيناً حتى شد وأجاره في جوف عبد مسكين فمات وأنتم تقطعون بأن الذي أوجب

[illegible]

الله عليكم من الشهادة أتشهدون أنه قتله أم لا تشهدون أنه وجاه وجرحه ولا
تدري من قتله أم تقولون أن ربه الذي أتلفه لا أنه جاء بأجله لو لم يأت أجله لدامت حياته
وطال عمره ولم يكن الجرح ليزيله فهكذا تقولون لم عليه بنا بالقتل تشهدون وان تشهدوا
بالقتل أصبتم وإن قلتم غير ذلك أخطأتم وما ذا الذي يكون على هذا الذي زعمتموه وجاء
بجرح المقتول فحمله وقامت عليه بذلك الشهود وكيف عند الإمام عدل محمود
أتزعمون ويحكمون بقتله كما قتل كما قال الله سبحانه النفس بالنفس لم تجرحونه جرحا بقتله فإن مات
فذاك وإن سلم تركتموه لعلمكم بقولكم أن الذي قتل لا أول هو بحين أجله وفناء أيامه
وانقضاء أيامه وتخلون عن هذا لما لديكم من تأخر الأجل وطول الرزق في الأمل لقد أعظم إذا جاء
ربكم وصحتم العقيدة لا من مكلتم ويسألون أيضا عمن قتل نفسه بيده أقتلها وهي حية
في بقية من أجلها أم ميتة قد انقضى أجلها فإن قالوا أقتلها وهي حية في أجلها فقد أقروا
أنه كانت لها بقية فقطعها بيده قلت البقية أم كثرت وإن قالوا قتلها بعد أن فني أجلها
فكلما فني أجله فهو ميت لا شك عندنا أحد وقتل ميت ميتا محال فلله الحمد على
ما هدى إليه من الحجة والمعالي ولله الحول في ذلك والقوة وله الجبروت والعزة
ويقال لهم ويحكم تبارك الله سبحانه ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم
وذلك أن المشركين كانوا يقتلون أولادهم خشية الفاقة والعالة والفقر فنهاهم الله عن ذلك
وأخبرهم أنه يرزقهم وإياهم كما خلقهم فكيف نهاهم عن قتل من قد جاء أجله وحان موته
وكيف يرزقهم وقد أفنى بزعمكم أرزاقهم بما جعل في قتل آبائهم من انقطاع آجالهم وكيف
نهاهم عن قتل من ليس حياته ولا بد أن تحل به الوفاة وللغد أمرهم إذا أن يحيوا من قد
أماته وأفنى أجله وفات فأي قول أشنع من هذا القول في الله الكريم فسبحان
الله المهمل الحليم وقال سبحانه لرسوله صلى الله عليه وإذا كنت فيهم فأقمت لهم
الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا
من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم

وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة
أفتقولون إن الله سبحانه أمر نبيه أن يعبي أصحابه فريقين فريق تؤدي معه صلاة
الفريضة وفريق تحرس النبي وأصحابه وتلقى الكريهة وليس في ذلك منفعة ولا
خير ولا دفع ما خاف من الغفلة والضجر من ميل العدو على المؤمنين ميلة واحدة
فيكون في ذلك ما خاف من الواقعة وإن ما أمر الله به من الاحتراز والحذر غير نافع
له ولأصحابه وإن آجالهم إن كانت قد جاءت فليلقهم أعداؤهم احترسوا أم لا
وإن لم تكن جاءت لم يقدروا عليهم ولو ألقوا بأنفسهم إليهم فهذا من قولكم أعظم الخطية
لربكم وأجهل الجهل بأنفسكم لقد أبطلتم إذاً كتاب الرحمن وقلتم شططا وبهتانا
ويقال للجهلة الضالين من المشبهين المجبرين ما قولكم في قول ربكم وما مخرج
ذلك عندكم حين يقول سبحانه ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض
فما أراد الله بهذا من قوله الذي هذا عتاب منه لرسوله يخبره أنه لم يك ينبغي له أن
يأسرهم ولا أطمع أصحابه في التشاغل بأخذهم دون الإثخان لهم بقتلهم ثم قال
سبحانه وجل جلاله وعز سلطانه تريدون عرض الدنيا يريد بذلك ما أخذوه منهم
وفيهم من الفداء ثم قال والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم يقول والله يريد
منكم الاجتهاد في أمر الآخرة وما يقربكم إليه ويزيد في شرف أمنكم لديه ثم قال لولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم يقول لولا حكم من الله سبق
بالعفو عنكم في وقت أسركم وترككم الاستقصاء في ما عدوكم لمسكم فيما أحدثتم
من عقابهم وقد أمنهم عذاب عظيم فتبارك الله الحليم الكريم فأخبر تبارك وتعالى
نبيه صلى الله عليه أنه قد فعل ما كان غيره أحب إلى الله وأرضى ولم يعمد صلى الله عليه
لله في ذلك إسخاطا بل لعله توهم أن الأسر في ذلك الوقت أنكى للكافرين وأذلت
واشتفى حتى أعلمه الله أن الإثخان بالقتل في وقت الحرب كان أشفى وعلى الإسلام
في أهله بالخير أرجع اهـ فقول الحسن بن محمد وأتباعه ممن كان

على الجهل

على الجهال من ابناء عمه أن آجالهم كانت قد جاءت فقد فعلها رسول الله صلى الله عليه
عنهم بعاب الله عليه ما فعل من دفعهم وقتالهم وتأخيرهم ما كان الله قد جاءه من حضور
آجالهم ام يقولون ان آجالهم لم تأت ولم تحضر وقد بقي لهم من الحياة زمان واعمار وانه
قد كانت لهم مدة باقية وارزاق دارة غير فانية فلم يستطع رسول الله صلى الله عليه
ان يعطي ما لم يقدر على قطعه من آجالهم وان يسد ما قد بقي من مدة اعمارهم فلا شك
الله اذ لم يفعل ما لم يستطع ولم يقدر ويقطع من ذلك ما لم ينقطع فلا بد ان يقولوا باحد
هذين المعنيين وان يتقلدوا او ينتحلوا احد هذين القولين فيكونوا بانتحال احدهما
كافرين ومن دين الله سبحانه خارجين او يقولوا على الله وعلى رسوله بالحق فيقروا ان رسول
الله صلى الله عليه ومن كان معه من الخلق كانوا يغيرون على سلمهم الا ان لهم وترك
اسمهم واعمارهم التي في ذلك اذ هم فعلوا او لم يفعلوا ثم جواب مسئلة

ثم اتبع ذلك بالمسئلة عن الارزاق فقال خبرونا

عن الارزاق من قدرها ومقدرة هي ام غير مقدرة ومقسومة هي ام غير مقسومة
فان قالوا انها مقدرة ومقسومة فقد اسقطوا قولهم وفعلهم وهل يستطيع احد
ان ياخذ الا رزقه او ياخذ الا ما قسم الله له فان قالوا لا فقد اسقطوا قولهم وان
قالوا انهم فيقال لهم فكيف ذلك فان قالوا ان الله خلق الاموال والاطعمة والاشربة
فذلك رزقه من لم ياخذها فان اخذها من باب الحلال كانت حلالا
وان اخذوها من باب الحرام كانت حراما فيقال لهم انهم ياخذون لانفسهم ما
شاءوا فان شاء ان يكون غنيا مكثرا كان وان شاء ان يكون فقيرا معدما كان
فان قالوا نعم كذبوا لان الناس كلهم حريص ان يكون غنيا وكاره ان يكون فقيرا
وقد قال الله سبحانه اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما
يجمعون وقال الله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي

ما ملكت ايمانهم فهم فيه سوآء افبنعمة الله يجحدون في اي كثير من كتاب
الله سبحانه ثم مسئلته **وأما ما يسأل عنه**
الجاهلون ويوهم فيه المبطلون ان الله الواحد الخلاق حرم على عباده
ارزاقا رزقهم اياها وتفضل عليهم بها فرزقهم رزقا حراما ثم عاقبهم على
ما اعطاهم وانه لا ياكل احد ولا يلبس ولا يشرب الا مما رزقه الله واتاه
وصيره اليه مما قدره له واعطاه فقالوا في ذلك بجور الرحمن ونسبوه الى
الظلم والعدوان فقالوا انه يطعم ويرزق عباده طعاما لم يكتبه عليهم
حراما فيوجب عليهم على قبوله ما اعطاهم العقاب ويحرمهم بالجد
ما صيره اليهم الثواب وقد وجدناه سبحانه يكذبهم في قولهم ويبين لنا ذلك
ولهم ما فيهم من عباده من الارزاق ورزقه عليهم من الارزاق من ذلك ما حكم به في
الغنائم والصدقات وما جعل من ذلك لذوي المسكنة والفاقات فقال سبحانه
انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم الى ابده
فحكم بذلك لمن سمى من اوليك فحرمهم ذلك الفاسقون واكله دونهم الظالمون فتنزوا
به الخمور وزنوا به الذكور واظهروا به الفجور واصروا على معاصي الله اصرارا
وجاهروا بالمعصية في ذلك جهارا فاعتد الله لهم على ذلك النيران وحرمهم
ثواب الجنان وكيف يقول الحسن محمد ذو العقلات ومن يعقل من
ذوي الجهالات ان الله سبحانه رزقها الظالمين هذا وقد حكم بها في كتابه
للفقراء والمساكين وقال الله سبحانه واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فحكم بتلك الغنيمة ولرسوله
وقرابته ومن سمى من اليتامى والمساكين وابن السبيل من بعد ما سمانا
به الفاسقون عليهم ولم يعذروا اما جعل الله من ذلك لهم بل حرموهم حقا
ونصبوا لهم دونه العداوة سرا وجهرا وقد جعله الله لهم ولكنه

رزقاً وحكم به لهم حكماً حقاً وعلمت غشم الفاجرون وظلموهم فيه ظلماً ❁
وقال سبحانه ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرّ سول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب فكان الذي
أتى به صلى الله عليه ما أنزل الله في وحيه من فرائضه وقسمه فيه في أوليائه من خلقه
فخالف على ذلك الفاجرون ورفضوا ما جاء به خاتم النبيين من الله رب السماوات والأر مبين
فجعلوه دولة بين أغنيائهم وحرموه من جعله الله له من فقرائهم وعاندوه وحموا
ويجاهدوه لله وظلماً فأخذوا ما جعله الله لغيرهم وتعدوا ما حكم الله به فيهم
ولا شك من كان لله سالماً وكان بأمر الله عالماً أنهم على ذلك معذبون وأنهم
على مخالفته فيه مسؤولون ❁ فكيف يقول أحسن محمد أن الله رزقها الظالمين
المعتدين الفاسقين رزقاً صيره لهم وسلمه إليهم ثم بعد سلطه عليه وجاسهم فيه
أم كيف يجترئ ويقول إن الله رب العالمين والسماوات والأرضين جعله لمن حرم
به له من ضعفة المسلمين انتزعه منهم فجعله رزقاً للأغنياء الفاسقين دونهم
فكيف يكون ذلك والله سبحانه ينهى أن لا يكون دولة بين الأغنياء منكم أو لم يسمع من جهل
وغوى فقال على جاهله ما يقول الرب الله سبحانه كيف يقول في الوحي
المذكور في كتابه المبين المسطور إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في
بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ❁ فعلم أن خلقه من يأكل أموال اليتامى عدواناً
وظلماً فنهاهم عن ذلك وحرمه عليهم وحكم بعذاب السعير لمن استحل ذلك
فيهم أو يقول المبطلون إن الله سبحانه جعل أموال اليتامى لمن نهاه عن أكلها رزقاً ثم
نهاهم عن أكل ما رزقهم وأنهم لقد قالوا على الله كذباً وضلوا ضلالاً بعيداً ❁
ثم قال جعل ما أحل الله وصدق في قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم للذكر

مثل حظ الانثيين حكم للانثى جزء وللذكر جزءين ثم قال فإن كن نساء فوق اثنتين

فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس

مما ترك ثم هو مما يقول من ضل وعمي وجار وشقي ان صبي ببغداد او في المخالفين تؤدي خموس

سهام الوالد ويمنع من ميراث ابنه الولد ويأخذ ذلك ويأكل منه الكسي ويشرب ويتزوج

ولعلهم يقولون ذلك له من الشيء رزقا رزقه اياه وقد يقولون حكم الله بالمورث دون

من اخذه واصطفاه فقد ابطلوا اذ ذاك حكم الرحمن ونقضوا ما نزل سبحانه في الفرقان

وإن قالوا بل اخذ ما ليس له حقا واكل من ذلك ما لم يجعله الله رزقا كانوا في ذلك

ما لحق قائلين وعن قول الباطل والمنكر راجعين ثم نقول لهم ما تقولون فيمن غصب

مالا فأخذه وتعدى فيه وسرقه فأكله حراما وشربه اتوجبون عليه الزكاة فيه ام

ردها توجبون رده الى صاحبه عليه فقد يجب عليكم في قياسكم وقولكم ان تقولوا انه

رزق له رزقه الله اياه وقدره له واتاه ولولا ذلك لم يأخذه ولم يقدر على اكله وشربه

ولا على الانتفاع به ثم فإن كان كما يقولون وكما اليه يذهبون ان كل ما غصبه غاصب

او اخذه من المال احد غصبا فهو من الله له تقدير وعطاء ورزق فلم يجب عليه ابدا

رده ولا ان ينازعه فيه ضده بل هو احق من كل مستحق وهو له ملك يملكه الله له اياه

وحق فامروه فلهو دما اوجب الله على اهل الاموال في الاموال من الزكاة والحج والانعام

في سبيل الله والانفاق على كل من سأل العتر جاه الا يسمعون كيف يقول الله ذو الجلال

وذو القوة والقدرة والجلال حين يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع

اليه سبيلا والسبيل فهو الجدة مع صحة الابدان من ما يعاب جواد بسلامة ان ما بعد

المقدرة والسلامة والامان يجب فرض الحج على كل انسان وهذا في اصل قولكم ما

تذكرونه من انكم بما قد حوى واخذ من المال الحرام مستطيع لحج بيت الله الحرام قادر

على ذلك بما اخذ من اجله واخرجه بالغصب والغلبة له من يديه اذ تزعمون ان كل ما اكل

واخذ وشرب ولبس فهو رزق مقسوم من الله جل جلاله عطا لعباده
معلوم. وقال الله سبحانه واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ولا شك ان الزكاة تجب
فيما رزق الله العبد من رزق اذا بلغ ما تجب فيه الزكاة ويقع فليتصدق وليقرض
الله قرضا حسنا مما في يديه فان الله يقول ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله
قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم ولن يقبل الله الا الحلال لن يضاعف
الا لمن انفق مما ملك من الاموال. وان كان هذا الذي من الله عطا فامره فليتصدق مما
امره الله به وليؤد ما عليه فيه وازجروا عن المطالبة به الذي اخذه غصبا
من يديه واستاثر عليه. وان قلتم لا يجب عليه فيما في يديه من هذا المال المغصوب
حق والمزمن قرض واوجبتم على العسكر اخذه من يديه ورده على صاحبه وقلتم لا
يكون الا ذلك والحق كذلك فقد زال عنه ملكه ما غصب وحرم عليه منه ما اكل او ...
ان ما اخذ من ذلك واكله وشربه ليس من الله له رزقا ولا نائلا ولا عطا وان عليكم ان
تاخذوا ما في يده من المال فتردوه الى من كان له من الرجال وتغرموه ما اتلف منه
وتوجبوا عليه ان كان اخذه من دار او بيت او حرز او قدر ان ما اوجب عليه الواجد
سبحانه الجبار من القطع فانه يقول سبحانه والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما. وما
الله ما بين الحق واتوا الصدق ولو كان الله رزقه ما اكل ما سرق وغصب لما اوجب
عليه ان يقطع الحاكم يده في ان اخذ ما اعطاه ربه واتاه واكل ما به غذاه سبحانه
البعد من ذلك الصادق في قوله العدل في جميع اموره وفعله. فان زعم من بعد ذلك
تخرج هذه مسئلتكم ان قيل لهم ان احدا ياكل غير ما رزقه الله
سالونا فقالوا اهل القدر واحدا ان كل شي ما شاء الله واخرج رزق
على معنيين ويصرف في وجهين فان ازدتم ان ... فعال ونزلنا من السماء
العباد فكذلك النعمى هو ان الله قد سماه في المحكم بذلك ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد.

والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا
كذلك الخروج فقول سبحانه فاخرجنا به ما اخرج من الحب والاكل [illegible] وقال
افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون وقال انا صببنا الماء صبا ثم شققنا
الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة
وابا متاعا لكم ولانعامكم فقال شققنا الارض شقا نريد شققناها عن النبات
الذي يخرج منها من الحب والفواكه وغيره وفلقناها فلقا والاب فهو الحشيش
والعشب الذي تاكله الانعام وتلبث [illegible] والجبال والاكام متاعا لكم ولانعامكم
يقول بلاغا لكم ولانعامكم الى وقت انقضاء اجالها واجالكم فرزقناكم فواكه وحبا ورزقنا
انعامكم عضاها وابا فكل ما اخرج فقد سماه [illegible] له ومن يملكه رزقا وهو
رزق لمن اجاز الله له اكله واحل له اخذه وامره عليه بشكره فقال كلوا واشربوا
من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون وقال وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون فرزق ذي المن والسلطان والجبروت
والنعمان كل عبد ما احل له وامره باخذه فاما ما نهاه عن اكله وعذبه في
تبصه فليس ذلك له من رزقه وكيف يجوز على ذي الجلال والجبروت ان يجعل
لعباده سبحانه رزقا ويقوتهم به يعيشون وبه يعيلون ثم ينهاهم عن اخذه واعطاهم
والبيان ثم وهذا ما فهذا واحمد لله [illegible] علي موهبة الله علينا وانا [illegible]
ولنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى اهل بيته الطيبين

ثم اتبع ذلك المسئلة
ثم جواب مسألته عن العقول فقال جل ذكره سأل عن العقول المخلوقة هي ام غير مخلوقة
فان قالوا مخلوقة فقل امقسومة بين العباد ام غير مقسومة فان قالوا بل غير مقسومة

فقل

معه فاخبرونا من اين عرف بعض الناس الهدى فاخذه وجهله بعضهم فتركه
وكلهم حريص على الهدى كاره للضلالة راغب في العلم منقطع للجهالة وقد
زعمتم ان الله قد جعل سبيلهم واحداً وعقولهم واستطاعتهم واحدة وهي حجة
الله عليهم فان قالوا بتوفيق من الله فقد اجابوا وان قالوا اخذه من احب
وتركه منهم من اتبع هواه واطاع ابليس الذي دعاه فيسئل لهم فما صير بعضهم تابعاً
لهواه والعقول فيهم كاملة مستوية فان قالوا بتوفيق من الله ووفق من شاء
منهم فقد اجابوا وان قالوا فضل الله بعضهم على بعض فقد صدقوا وان قالوا
غير ذلك فقد كذبوا الا انه لو كان الناس في العقول سواء ما كان من الناس
جاهل وعاقل واحمق وحليم ولسمي الجاهل عاقلاً والعاقل جاهلاً ولكن الامر في هذا
ابين من ذلك ولكنهم قوم جهلون وان قالوا ذلك من قبل الادب والتعليم
فقل لو كانت عقولهم مستوية ما احتاج بعضهم الى بعض في ادب ولا تعليم
تمت مسئلته **واما ما عنه سال** وقال فما الحجة من المقال
فقال خبرنا عن العقول المخلوقة هي مقسومة ام غير مخلوقة ولا مقسومة فنحن
والحمد لله نقول ان الله خلق العقول واوجدها فيهم وجعلها حجة له عليهم
وسببها المنعم سبحانه وتعالى تسبيباً وركبها فيهم احتجاجاً عليهم تركيباً فهي
فهي حجة الله العظيمة ونعمته على خلقه الكريمة تدعو ابداً الى الخير والهدى
وتنهى عن الخلق الضلالة والردى وتدل على الخالق ذي الجلال وتنهى عمن اراد الحق
التكمه والضلال فهي ابداً لمن استعملها داعية الى الاسلام مخرجة من
حنادس دياجير الظلام قسمها سبحانه بين خلقه ليدلهم على ما اوجب عليهم
من حقه فاعطى كل من اوجب عليه اداء فريضة منها اكثر مما يحتاج اليه في
اداء ما افترض عليه فليس فيمن يجب عليه عقاب ولا مأمور يجب له ثواب
الا وقد ركب الله فيه من العقل وقسم له وعليه اكثر من الحاجة في اداء مفترضه
وما خرجه حجة الله ان استعمله من جهالته امرهم باستعمال ما اعطاهم

من الحجة المركبة فيهم واحتج عليهم انهم ان لم يستعملوها لم يصلوا الى علم ما العلم
اعطوها فامرهم ان يستعملوها فيتفكروا وينظروا ويميزوا ويتدبروا فاذا تدبروا
وفكروا وميزوا سلك الحجة التي لم يصل معها طول الابدان الى عقلها لحمد الله من احد
ولذلك ما قال جل جلاله عند تحويه قول وبيانه فاعتبروا يا اولي الابصار
يقول انظروا بابصاركم ثم تدبروا فاعتبروا بعقولكم فيما يرون ويسمعون وقال من
قائل عبد الله فيما تعلمون كما قال سبحانه ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وقال
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وقال قل ارايتم
ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون
قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل
تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون ثم قال سبحانه وحثنا على استعمال العقول ليصح لهم الحق
من القول اذا نظروا او فيما ذكر الله مما امرهم وفطرهم لعقولهم وافعال الله سبحانه
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي
خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل
الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون
تعالى سبحانه في اول السورة آيات لقوم يؤمنون بعقول يصدقون بما يرون ويسمعون
المعقول يعقلون به ما عليه يدلهم حين يبصرون يستبصرون في الحق ويستدلون
على الله بما ذرا من الخلق فيكونون بذلك موقنين ولله بالخلق في القدرة معترفين ثم
قال لقوم يوقنون ما خبر انه قد ذرا وجعل لهم من الدلائل عليه في خلق انفسهم ما
ما بان لهم به على خالقهم يستدلون وبانه الله الذي لا اله الا هو يوقنون ثم ذكر
الدلائل لهم والاحتجاج عليهم بذكر ما انزل من السماء من رزق فاحيا لهم به الزروع وغيرها
بدء ذلك من اصول الفروع ثم ذكر الاحتجاج والتوقيف لهم والتعريف فذكر تصريف الرياح

وبما يكون

وما يكون منها وبها من الفلاح فقال وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ۞
فتتابعت الآيات متناسقات بما فيهن من العبر والدلالات حتى وصل إلى
قوم يعقلون ۞ فأخبر تبارك أن كل ما ذكر لا يعلم ولا يخبر ولا يفهم إلا بما ركب وجعل
لهم فيه من حجة العقل فقال سبحانه احتجاجا عليهم ونبههم في ذلك كله لهم بما خلق لهم من
الأبصار التي لا ينتفع بها في التذكرة إلا أولو الألباب وحثنا على استعمال الألباب
في كل الأسباب أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج
والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل
عبد منيب لقول يوقفهم ويعرفهم احتجاجا على ذوي العقول وقال فاعتبروا يا أولي
الأبصار يحض بالأمر بالاعتبار ذوي الأبصار فقال سبحانه أفلا يتدبرون القرآن
أم على قلوب أقفالها فنظر قوم وفكروا وأعملوا عقولهم في ذلك ففهموا واستمروا واهتدوا وعرفوا
الحق فرشدوا ۞ وأنكر قوم وخالفوا ما تقرر لهم من المعقول فجحدوا وافتروا على الله
على ذلك من بعدهم وأضلوا العبيد بمكابرة عقولهم وأبطلوا النظر واتبعوا الخبر
فاتبعوا الهوى وتركوا الهدى وتعلقوا بالأخبار المنقولة الكاذبة ورفضوا ما ثم من
حجة الله الصادقة فبذلك عثروا وبغشهم بالخبر منهم هلكوا ۞ تلبيس للعباد على الخالق
من حجة يحتجون بها ولا متعلق ولا طلبة في ذلك يطلبونها بحرمهم وهداهم وركب فيهم
ما كفاهم وبعث إليهم المرسلين مبشرين لهم ومنذرين فأمروهم ونهوهم وعذابه حذروهم ۞
وإلى تواتر دعوتهم وآزرهم عجائب الآيات واحتجوا عليهم بالدلالات ليهلك من هلك
عن بينة ويحيا من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم فهذا قولنا في ربنا وشرحنا لما احتج به سبحانه
علينا ۞ فإن قالوا وما أنه معنى أن الله جعلها تعلقوا ألسنتهم ترعمون ويعبر
سبك يقولون إن الله قسم العقول بين خلقه وجعلها لهم حجة فيهم نعمة أنعم بها عليهم
وأياديهم أكملها الذي بهم يقولون إنها فترض عليهم فرضا فجعلها عليهم كلهم شرعا سوا
أن زودها أنفسهم أو تركوها

بتمامها

منها ... وهو ... والجنين ... والله أعلم

عرفتموا انهم يقولون ان ذلك لا ينال الا بالعقول وقد نرى اختلاف
العقول في الناس اجمعين فيعلم انهم فيها متفاضلون وان ليس هم فيها على القسمة
متساوين فان ما يحطون من هذا عدل رب العالمين وقد ساوى بين عباده فيما
افترض عليهم وجعل ذلك سبحانه سواء بينهم ثم فضل بعضهم على بعض فيما ينال اذا ما وفوا
من الطاعات ولا يوصل الى شيء منها الا به من الالات من العقل الرضي
والعلم المبين ۞ قلنا لهم قد سالتم فاسمعوا ما به احتججتم فكذلك بالعدل على الله تقولون
وفي كل امر بالله سبحانه تجولون وسنبين لكم ان شا الله الجواب ونشرح لكم ما انتم تجهلون
فيه من الاسباب ونختصر ذلكم لكم بما تقربه افهامكم ونثبت ان كنتم للحق طالبين من ذلك
في البابكم فنقول ان الله تبارك وتعالى افترض على خلقه فروضا واوجب عليهم سبحانه
امورا لهم اعطاهم ما قل وقليله ينال اذ ذلك من الالات وتعبدهم على اداية منه بعد
من الطاعات فجعل في اولهم عقلا من العقل ما ينال باقل قليله تمييز ما اوجب الله عليه
تمييزه والاحاطة بما اوجب عليه الاحاطة به من معرفته والاقرار بوحدانيته
والاداء لكل فريضة فساوى بين عباده فيما اليه يحتاجون ولديه في فرائضه يستعملون
ثم زاد بعد ان ساوى بينهم في الحجة من شا تضاعف لهم العطا والكرامة وزاده في
العقل والسلامة كما زاد بعضهم بسطة في العلم والجسم فليس لاحد على الله في ذلك حجة
اذ قد اتاهم من ذلك اكثر من البغية الا ان يكون يحلون عليه حجة بما فضل الله بعضهم على
بعض من الجلد والطول والجمال والهيبة والكمال والبياض والفصاحة فكلما
ادخلتم علينا فيما فضل الله به بعض الخلق من العقول فواجب عليكم لنا ان تحسبونا
به عما بين الناس في السواد والقصر والطول حذو المثال بالمثال ليس لكم والحمد
لله عنه بحرف ولا ابطال الا ان ترجعوا الى الحق وتعترفوا بان لكم والحمد
لله الحق ۞ فاتقوا املا الشيطان وتسويله واغواه وحبله وما تكونوا من الذي سال الله فيهم ان الذين

ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم
وسنضرب لكم بقدرة الله وحوله في ذلك مثلا يبين لكم امركم ويحسم بنور حجته همومكم
وصدوركم الا ارايتم رجلا له بيتان من حشيش ولشعل ما ان فدفع الى احد غلاميه شمعة
واحدة متوقدة ودفع الى الاخر ثلث شمعات ثم قال لهما ليحرق كل واحد بما معه
ما في احد هذين البيتين من الحشيش فهل يرون لصاحب الشمعة الواحدة المتوقدة
الملتهبة على مولاه حجة في ان اعطا صاحبه ثلثا واعطاه واحدة فيقول لا والله ما
اقدر ان احرق بيتا من حشيش بهذه الشمعة الواحدة واعطى ثلثا مثل صاحبي
والا فلا حيلة لي في احراقه وقد يعلم كل ذي عقل سوي من بشر ادعوى الذي كلف
هذا الحشيش من هذه الشمعة لحجة واحدة وانه من معه ثلث شمعات وعشر واحد
في القدرة على احراق ما امر باحراقه وانعاذ لمن يستره سد فهل يقولون لسيده
كلفتني وصاحبي احراق بيتين من حشيش مستويين في كلفتنا احراقه بشمعة واحدة
وكلفت صاحبي احراق بيته بثلث واعطيه ثلثا واتفقد كلفتني ما لا نبالة بهذه
الواحدة وانا مطيقه وانت في ذلك ظالم وعليه يفعلك هذا متحامل ام يقولون للعبد
انت مخطئ في فعلك جاهل في قولك انت سالت بهذه من حشيشك مثل ما نال
صاحبك بشمعاته في حشيشه والامر في قليل النار وكثيرها عند ناتجها والنها بها
سوا الا جهلك على مولاك فيما كلفك واعطاك فلكسبك ولله الحمد الامر فيما
اعطا الله العباد من حجته فيما فضل به من شاء من بعد ذلك من خلقه واما
من سلب عقله من المجانين والاطفال ولم يوجب الله عليهم الاعمال بل ازاح ذلك
عنهم ولم يوجبه عليهم وحالهم في وقتهم ذلك عند الله فحال كما اسلمهم فيها عما افترض
من الاعمال حتى يعقلوا ويحتلموا يخرجوا وسلع الاطفال من الغنم ما يصح لهم به
التمييز ويخرجوا من حال الطفولية والصغر الى حال القوة والكبر وفي ذلك

ما قال الرسول صلى الله عليه رفع القلم عن ثلثة عن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يعقل ۞ والحمد لله العدل في فعله الرحيم بخلقه الذي كلف يسيرا على كثير ۞ جواب مسئلة

ثم اتبع ذلك المسئلة عن الارادة ۞ فقال

اخبرونا عن الارادة اذا اراد الله شيا يكون او لا يكون فان قيل قال تعالى لما يريد فان قال الواقع قيل لهم وهل اراد الله ان يدخل خلقه كلهم في الهدى

فان قال الواقع قد اراد ان يدخلوا كلهم في الهدى على غير جبر منه ولا اكراه

قال لهم وهل دخلوا في الهدى كما اراد على غير جبر منه لهم ولا اكراه ۞

تمت مسئلته ۞ واما ما سال عنه من ارادة الله سبحانه وتعالى

اذا اراد الله شيا يكون او لا فانه قد قال الله وتعالى لما يريد ۞ فلذلك

قولنا في خالقنا ومصورنا وبارئنا ومعيدنا ومحيينا سبحانه وجل وتقدست

اسماوه كما قال فعال لما يريد فكل ما شاء ان يفعله سبحانه فعله ۞ ثم نقول

من بعد اثبات القدرة للرحمن ونفي التشبيه والعجز عنه في كل ما شاء ان

الارادة من الله على معنيين ... من علم الله وفهمه يتبين واحدا مما اراده

جتم والاخرى ارادة امر يسعفا له تمكين والتوفيق ۞ واما ارادة الحتم في

ما اراد من خلق السموات والارض وما بينهما وما ابنت من الاشجار والجبال

والبغال والحمير لتركبوها وزينة وخلق ما لا تعلمون وما اراد سبحانه من قضاء

الموت على خلقه من جميع اهل سماواته وارضه والذهاب والفوت وقال سبحانه

كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم فمن زحزح عن النار وادخل

الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال كل من عليها فان

المحجوب ارادة الحتم وارادة الامر ۞

يوم القيمة

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ۞ فأخبر بما حكم به على خلقه وبما ألزمهم
في ذلك وأوجبه عليهم من حتفه فقال قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم
إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۞ وقال لنبيه
صلى الله عليه مخبرا له بما حتم عليه إنك ميت وإنهم ميتون ومن إرادة الحتم التي
أراد فعلها ففعلها قوله ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض
ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين
وأوحى في كل سماء أمرها فكان قضاؤه فيهن خلقه سبحانه لهن حين أراد
إيجادهن وإيجادهن وصورهن وأوحى ما شاء فيهن من أمرهن ومن ذلك ما
يقول الواحد الجبار ذو الملكوت الغفار الله يتوفى الأنفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى
أجل مسمى ۞ فذكر أن الموت منه وأنه [قضى] به وسدده فكان هذا منه في خلقه
إرادة حتم ليس فيها لأحد منهم فعل ومن ذلك ما قال سبحانه ولقد خلقنا الإنسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد فأراد خلقه فخلقه
وقال يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ۞ فأخبر عن نفسه بما أراد أن يخلقه
منهم فخلقه وصوره وأوجده كما قال إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون
وأما المعنى الآخر فهو الإرادة التي معها التمكين وهو قوله سبحانه وقضى ربك
ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا فكان قضاؤه في ذلك سبحانه بما أمر به
من أن لا يعبد معه غيره وما أمر به من البر والإحسان إلى الوالدين فأراد الله سبحانه
من العباد أن يطيعوه ويعملوا له بما ركب فيهم وأحسن به إليهم من الاستطاعات

وما أعطاهم من الآلات بالاختيار منهم لطاعته والإيثار لمرضاته ليثيبهم على فعلهم
ويعاقبهم على تركهم ولو أراد منهم الطاعة جبرا أو ضرهم عن المعصية قسرا لكان كلهم جاريا
في طاعته تابعا لمرضاته ولم يكن المذنب الشاسع أولى بالعقوبة من المبتدئ الطائع
ولم يكن العامل بالطاعة بأهل بالثواب من عامل المعصية إذ كانا كلاهما داخلا
عملهما داخلا في إرادة الله استعمالا واستعمالا لا فيما تركت الله عن ظلم العباد وتقدس
عن القضاء بالفساد الذي لم يطع كرها ولم يعص مغلوبا بل أمر ونهى وحذر وهدى وعرف
النجدين وبين السبيلين ثم أعطى كل شيء خلقه وأعد للمطيعين الثواب وللعاصين العقاب
ثم قال سبحانه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وقال
يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب
الذي نزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا
بعيدا أمرهم سبحانه بالإيمان وحضهم على التقى والإحسان ونهاهم عن الكفر والطغيان
وعن جميع ما لم يرد من العصيان فقال سبحانه ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء
سبيلا وقال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومثل هذا في القرآن كثير وقال
ولا تأكلوا الربا وقال إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية ولله الحجة بالبيان
فأمرهم بما أراد من طاعته ونهاهم سبحانه عن معصيته ثم قال سبحانه من بعد أن أعطاهم
من الاستطاعة ما أعطاهم ثم أمرهم ونهاهم فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا ثم قال سبحانه فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما
إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين
فنزل من حميم وتصلية جحيم إن هذا لهو حق اليقين ثم قال من بعد إكمال الحجة عليهم وإثباتها
فيهم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا

أفلا ترى كيف فرق بين ما كان منه وفعله وبين ما أمر به العباد وأمرهم فلم يفعل فيما حتمه
عليهم حتماً ولا كان منه عليهم قضاء وحكماً من المرتب ولا من الخلق يؤمنوا ولا لا يؤمنوا ولا أخلقوا
ولا لم يخلقوا ولم يفعل فيما أراده منهم فعلاً يجبرهم واختبارهم ليعظم المنة ولا اختيار لكل
من عصينا عليه المعاصي عاص كما قال لكل من عليها فان ولم يفعل أمرنا وعصينا عليه بالعصيان
كما قال إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير بل أخبر أنه من ذلك بريء فقال إن الله لا يأمر
بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون فتبارك الله الواحد الأعلى الذي إذا أراد أن
يفعل شيئاً كان بلا كلفة ولا إضمار ولا تفكر ولا اضطراب إذا أراده أوجده وإذا
أوجده فقد أراده بقضائه كائن وفعله من أفعال العباد بائن ليس له مثل تبارك وتعالى
شبه تضرب له فيه الأمثال وهو الواحد المتعال الصمد الواحد الأحد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ثم جواب مسئلة

ثم أتبع ذلك الحسن بن محمد المسئلة عن الطبع والختم

فقال إن من طبع الله على قلبه وختم على سمعه وبصره أهو ممن دعي إلى الإيمان وقيل
على أخذه ويعاقب على تركه فإن قالوا نعم فقل وكيف يقبلون الإيمان وقد ختم على قلوبهم والله
يقول سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون فهل ضرهم الطبع والختم أم نفعهم أم لم يضرهم
ولم ينفعهم فإن قالوا إن الختم على قلوبهم يكفرهم فقل لهم ضرهم الطبع حين فعل بهم وحال
بينهم وبين التوبة والدخول في الإيمان وإن قالوا لم يضرهم ولو شاؤوا لآمنوا فالله قد كذبهم وأخبر أنهم
على الرد على الله قوله فقل فإنهم حين طبع على قلوبهم قد أقروا والله يقدره حين لم يعملوا
الإيمان فإن قالوا إنهم لا يقدرون على الإيمان حتى يفتح الله قلوبهم فقد أقروا والله يقدره
وإسقاط عليهم قولهم إذ زعموا أن الختم قد ضرهم وإنهم يعذبون على ما كان من تركهم الإيمان
مسئلة
وأخبرهم بالكفر بعد الختم وعليهم لا يستطيعون تركه ثم

وأما ما سأل عنه من الطبع والختم من الله فقال إن من طبعه

الله على قلبه وختم على سمعه وبصره أفهو ممن دعي إلى الإيمان وعاتب على أخذه وعاقب
على تركه؟ وقولنا في ذلك على الله بالحق أن الله لم يرد بذلك إذ قال إنه طبع على
قلوبهم بطبع لا يقدرون على الفهم معه ولا أنه ختم على سمعهم ختما لا يقدرون على السمع والاستماع
وعلى البصر فلا يقدرون على الأبصار والاطلاع وذلك ما بين لا مرية وما لا ينكره من عقل
ألم تر وتسمع أن أهل الجاهلية كانوا أرجح عقولا وأعظم أحلاما وأكثر أفهاما من أهل هذا
الدهر ولذلك قالت قريش للرسول فيما كان يعيب من آلهتهم ويبين لهم في ذلك من جهالتهم
فكانوا يقولون لعمه أبي طالب ومن قام معه دون رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته
وقد ابنه عاب آلهتنا وسخف عقولنا وأطاش أحلامنا فكانوا ذوي أحلام وعقول
حمدوا أفهامهم فكيف يكون من طبع على قلبه على ما يسمعون عنه من عيبه وكذلك كانوا يسمعون
إلى الرسول إذا قرأ القرآن ويقولون في قراءته كل قول ويتدبرون فيه التدبر ويسطرون
فيما جاء به الأساطير من ذلك ما كان يقول وسعوه عليه من القول منهم الوليد بن المغيرة
اللعين وكانوا له على كفره ثابتين حين يتلى عليهم قول رب العالمين تعالى ما
حكى الله عنه في سورة نون حين يقول ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع
للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال
أساطير الأولين ۞ وكذلك كان يقول الوليد الملعون إن هذا إلا قول البشر ويقولون
معلم مجنون كما حكى الله في الكتاب المكنون فقال فيهم ربهم وذكر عمهم وعمهم تعالى سبحانه أنى لهم
الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ولسمعهم ما كان رسول
الله صلى الله عليه يحاجهم ويقرأ القرآن ويأمره الله سبحانه بذكرهم فيقول وأنذر عشيرتك
الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال جل جلاله وصدق في تنزيل قول
قوله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وقال واصبر على ما يقولون وسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ۞ فهل يقول أحد من ذوي العقول إن من كانت

هذه حاله كان مختوما على سمعه ورسول الله صلى الله عليه يناجيه ويناديه وهل يجوز
على الرسول ان ينادي ويناجي من سمعه مختوم وكذلك كان نظرهم وابصارهم فيما امرهم الله
ان ينظروه من السماوات والارض اذ يقول افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما
لها من فروج فهل يجوز على الله ان يامر بالابصار من هو بالختم اعمى فهذا مما لا يجوز على ديان
الاخرة والدنيا ولن يقدر احد ان يقول انهم كانوا عميا لا يبصرون وانهم كانوا صما لا
يسمعون ومن ذلك ما قد بان فيهم مما كانوا عليه من الكمال والمعرفة والعقول والتمييز في
كل حال فان قالوا ان الله طبع على قلوبهم وختم على سمعهم وابصارهم عما جاء به الرسول من الحكمة
والقول فقط وخلوا ما سوى ذلك فقد وقعوا في اعظم مما كرهوا من المهالك اذ زعموا ان
الله سبحانه ختم على شي بعينه على سمعهم وابصارهم وابصارهم فلا يبصرونه ولا يسمعونه وطبع
على قلوبهم فلا يفقهونه ولا يميزونه ثم ارسل نبيه صلى الله عليه يدعوهم الى فعل ما لبثه وينهى ما فعل
بهم وركب فيهم ويعيره تعالى الله عن ذلك وان احسنه عن القسم اذ كان قد ارسله يدعوهم
الى الايمان والاهتداء والخير والبر والاحسان والطاعة له والتقية والاستماع لامرهما والعمل بالقول
باللسان والتمييز بطاعتهما وقد علم انهم لا يقدرون على ذلك فسبحان من تعالى عن هذا الى الله
العبث والتشبيه ان رسول الله صلى الله عليه وزعم ان رسول الله انما يدعوهم الى المحال ويامرهم بالمحال
والدفع لما فعل فيهم ذو الجلال الاسمى كيف قد اثبت لهم الفهم بما قال لهم والمعرفة بما يبلى
عليهم في قوله سبحانه ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان
سول لهم واملى لهم فاخبر الله الواحد الجليل فيما اوحى ونزل من التنزيل ان الهدى قد
تبين لهم ووضح لديهم وثبت في قلوبهم ولولا سلامة القلوب من الختم الذي يذهب اليه الجاهلون
لم يثبت ابدا في قلوبهم الهدى ولو لم يثبت لم يبين لهم اخبر الله
ويقول به على الله سبحانه الظالمون من بعد ان تبين لهم ذلك الرحمن فقال الشيطان سول
ما سبب ارتدادهم في الطغيان ومعصيتهم
لهم واملى لهم ولم يقل الرحمن زين لهم واضلهم ثم اخبر بالسبب الذي كان عنهم فمنه اذ مالوا الى الشيطان

منهم تعالى سبحانه ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم ثم اخبر بانهم يصيرون الى عذاب موتهم من ضرب الملائكة لوجوههم وادبارهم تعالى فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ثم اخبر لم فعل ذلك بهم وحتم عليهم بضرب الملائكة لوجوههم فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ثم قال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها فاخبر احد منهم ومن هو لنا وبين لنا وعلمنا ان الله سبحانه اوجب ما اوجب عليهم وذكر ما ذكره عنهم وامرهم بالمسير في الارضين والنظر في اثار الاولين ممن هلك بما عليه من الكفر وبما يختارونه من الجور والعصيان ولم يجعل لهم الى ذلك سبيلا ويرى ذلك المبتدئ للاوهام انهم يعذرون على ذلك لما قد فعله بهم من الختم على اسماعهم وابصارهم والطبع على قلوبهم التي بها يعقلون ويسلامتها يميزون ويعمهون كذب العادلون بالله والقائلون الزور على الله بل سلم ذلك لهم ووقرته لا كمال الحجة عليهم امرهم ونشرح الصدق بالسداد ولولا ذلك لما تنقطع الحجة للعبد ثم نذكر من بعد دفع هذه المهالك بما علمنا الله من ذلك فنقول ان معنى الختم والطبع من الله تبارك وتعالى هو على معنى التمثيل لهم والتقريع واثبات الحجة عليهم وتبيين ضلالتهم لم يقول سبحانه ان استماعكم من قول الرشد وقلة قبولكم له كمن طبع على قلبه بامعة من الله وختم منه من تمييزه وحده ووجوده فهو وبما عدم من النطق والعوضات في جور العقل من البهائم التي فقد معها الله من ذلك كله اذ لم يجعل لها عقولا تميز بها على ان لم يجعل لها سبيلا الى ما نال الناس من العقل والعلم والتمييز والنظر كان ذلك منه فيها فعلا وكان منه طبعا على قلوبها عما جعله لغيرهم من التمييز بابها فمثلهم في قلة فهمهم وانفاقهم لعقولهم وتركهم لرسلهم واتباعهم لمن طبع على قلبه وختم عن التمييز على سمعه وبصره عن ان تعلم ما تعلمون او تفهم ما تفهمون من البهائم التي جعلت قلوبها على ما جعلت قلوبهم من ذلك حتم عليهما فكانت بهائم سوايم كذلك لم يكن فعل ذو العزة والانعام انهم ما

معنى الختم والطبع

كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقال انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
يقول اذا عطوا من الفهم والتمييز والنطق وجودة التحرف في غامض الفكر ما لم تعطه البهائم
وما قد خصها عنه العزيز العالم وخلقها على غيره من الخلق وصورها على ما قد براه جميع الخلق
فابوا استعمال ما ركب فيهم وامتن الله به سبحانه عليهم وتركوا التفكر واخذوا في المكابرة
والمعاندة للاثم والكفر لنعمة ذي النعم فكانوا لذلك بها اضل من الانعام اذ تركوا ما لو علمته
الانعام وعرفته وميزته لعملته ولسارعت اليه واذ جهلت ما جمعها فيه لسابق
الايمان عليهم ، وهذا والحمد لله قول لا يكثر على من قال به بل يصح ويبين لذوي العقول
ويستبين ويصح لهم وقد يخرج ذلك على معنى آخر ليكون على قدر علمه فيهم بما يكون
من اختيارهم للضلال وايثارهم للسفال وتركهم للهدى وقلة رغبتهم في التقى وانهم للعنتهم
وجهلهم وشدة خبثهم ليسوا يختارون ما جاءهم من الله به اليهم وانهم لا يطيعونه فيما دعاهم
من حظهم اليه وانهم يستجاهرون بالجرأة عليه فلما ان علم الله منهم انهم يختارون ما ركب فيهم من
القدرة والاستطاعة وسلم لهم من الجوارح والآلة معصيته على طاعته ومخالفته على مرضاته
وانهم يلقونه يوم الحشر كفارا كذلك ختم لهم اذ قد علم مصير امرهم بذلك فكان الختم منه عليها
اخبارا منها علم من غاية امرهم ختم عليها ولما علم انه يكون آخر امرهم اختيارهم لها وعملها ،
وكذلك علمه في سيد المرسلين انه صلى الله عليه خاتم النبيين نبي خاتمهم اذ كان آخرهم ، فلما ان
علم الله اخبارا عما لهم وما عليه يكون في آخر حالتهم ختم كذلك عليهم ودعاهم به وذكره عنهم وفيهم فكان
ذلك الفعل منهم اختيارا او كان ما قال فيهم منه اخبارا ، واما ما ذكر الله من الطبع على قلب
من على قلبه طبع فسنقول فيه بوجه حاضر بالله ان شاء الله ، اما ووجه [illegible]
في اللسان والاعراب وهو ما تقوله العرب لمن ذكر ملأ من الناس عن انسان شيئا
مما يفعله ويكتسبه ويصنعه من الرداءة والخنا يا فلان طبعت ويحك ملأ ما عندهم وافسدته وطرحته
مما طبعته بدني اعينهم فعلى ذلك يخرج الطبع من الله لقلوب الفاسقين عند ملائكته المقربين
وانبيائه المرسلين وعباده المؤمنين

فيكون طبعه لها عندهم هو ما ذكروا واخبرتهم عنها من باطن اسرارها وفاحش اضمارها وفسادها وبهم قلة قبولها للحق واهتدائها وكفرها لربها وحسدها لنبيها وبما فيها من الدغل والعداوة لكتاب النبيين والمشاقة لرب العالمين والمنافقة للمومنين والصد عن سبيل احكم الحاكمين كما قال صدق القائل فيهم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم فيكون ما قص عنهم من قصصهم واخبرته من الضلالة عنهم ومن الحيرة والتكمه والجهالة والكفر والشقاق والسفالة وما سميتهم به من ذلك وذمهم طبعا طبعهم به فهذه والحمد لله حجة فيما سال عنه من الختم والطبع سابقه مجوبه لمن اراد الحق من جميع الناس كافية والحمد لله على توفيقه وشكره على تسديده وكذلك يقول المحقون لما قال الله المسطلون انه سبحانه ختم على الاسماع فلا تسمع وعلى الابصار فلا تنفع وانه على قلوب الكافرين طبع ثم امرهم بخلاف ما فعل بهم وكلفهم فعل ما منعهم عنه بانه حجبهم ثم عذبهم على ترك ما لا يقدرون عليه وفعله لما قد حجبهم عنه به من طبعه وختمه فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وخسر المسطلون خسرانا مبينا

ثم جواب مسئلة اتبع معه ذلك المسئلة عن الزيادة

فقال اخبرونا عن الزيادة وان الله يقول ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقوله لقوم منهم من عاهد الله لين اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فان قالوا نعم ولكنه صنع ذلك بهم عقوبة بذنوبهم فقال لهم فنعم ما اسوا بعد ورثهم ما عملوا من معصيته حين فعل

ذلك

يستطيعوا

ذلك بهم ان قالوا افتقل فقد ذحلهم مما عنتم ان زعمتم ان الله عذب قوما على ما لم
تؤكد لانه عهل الكريم ﴿ مسئلة ﴾ وأما ما يسأل عنه من قول
الله ونوهم بيد من المجوبزله في فعله فقال اخبرونا عن الزيادة التي ذكرها الله سبحانه
وعظم عن كل شان شانه حين يقول سبحانه ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وعن قوله سبحانه ومنهم من عاهد
الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فنجيب ان شاء الله في ذلك من الجواب
بما يقبله ذوو الانصاف والالباب فنقول في ذلك على الله سبحانه بالصواب اما قوله
سبحانه ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين فهم المنافقون
الذين كانوا يحضرون مع الرسول ومن المؤمنين بانتحال الايمان وتلاوة ما انزل من القرآن
وقلوبهم لذلك منكرة وفي دين الله فاجرة وبه جاحدة كافرة فهم يراؤون بالسنتهم الرسول
مخافة القتل والتنكيل وهم عن الله فيما يريهم جاحدون وللحق بقلبهم وفي سرائرهم معاندون
الا تسمع كيف يقول فيهم ويذكر بصفاتهم عليهم حين يقول واذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون وقال سبحانه
يخبر عنهم بما هم فيه وما يجعلون في خلواتهم من المنافقة عليه واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون ﴿ ومن ذلك ما قال الله سبحانه
في الاعراب قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم
ومن قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ما يقول الله سبحانه سيقول لك المخلفون من الاعراب
شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فاخبر الله عنهم بما كان

من كذبهم فيما ذكروا انه شغلهم واخبر بنفاقهم وتوبيخهم ما وهموا النبي صلى الله عليه من اخفاء ما في قلوبهم وطلبوا
منه من الاستغفار لهم والقطع في ذلك عنهم فامره الله سبحانه ان يخبرهم ان استغفاره لهم غير
دافع عقوبة الله عنهم اذا اراد الانتقام في ذلك منهم تعالى سبحانه قل فمن يملك لكم من الله شيئا
ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم اخبر نبيه صلى الله عليه عن امورهم ما
كانوا يتوهمون انه قد غبي عليه علمه مما كانوا اخفوه واجنوه في صدورهم من نفاقهم والمخارج
والحلال بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن
السوء وكنتم قوما بورا فاخبرهم سبحانه بما ظنوا من الظن القبيح في الرسول والمؤمنين وتوهموا وما
زين في قلوبهم الشيطان من ذلك واملا وانهم كانوا في ذلك قوما بورا واما قوله جل جلاله وتقدس عن
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
ان يشبهه شيء او يناله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
للحق معنيان فاما احدهما ان يكون المرض الذي في قلوبهم هو
فقد خرج على معنيين وكلاهما ان شاء الله من اياب ربهم فقلوبهم لذلك مريضة فلا يؤمنون
الشك الذي هم فيه يلعبون من جحدانهم لما يرون كما قال الله سبحانه
يترددون وفي طغيانهم يعمهون
لكنه كان من قولهم وتصديقهم في شكهم ولعنتهم وضلالهم هو ما
بل هم في شك يلعبون فقد يكون زيادة الله لهم من المرض الذي ذكر انه في قلوبهم لشكهم
يزيد نبيه صلى الله عليه من الوحي والبرهان وينزل ما نزل من القران الذي يزيد مرض قلوبهم وشد كونه
صدورهم فكلما اراد الله نبيه حقيقة بيانا وهدى وعلما وخيرا وفضلا وحكما ازداد لذلك مرض قلوبهم
نوركما زادهم الله بتنزيل الحق غيظا وغما وقد يكون ذلك المرض حل في قلوبهم لشدة الحسد
منهم لنبيهم صلى الله عليه على ما جعل الله من البركات والنمو في كل الحالات لديه ولما خصه الله به دونهم
واثره به سبحانه عليهم من هبوط الملائكة بجوه وما عظم به له خطره وقدره فجعله حقيقا بوحي اليه ينزل
وجيه لغيره فرض عليه وما خصه به من ان جعل طاعته له طاعة ومعصيته له معصية فقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال سبحانه ما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال من يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من
تحتها الانهار فلما ان رات قريش هذه الكرامات البينات النيرات التي لا تنقدر ونهى على دفعها

ولا نابو

ويأتون أبداً بمثلها استبدّ لذلك حسدهم لرسول رب العالمين وجهدوا على عجل
من بعد من المؤمنين فسعه الله بهم ورد حسرتهم بغيظهم في نحورهم فصعبوا له المحاربة وطالبوه أشد
المطالبة فردّهم الله بغيظهم كما قال سبحانه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين
القتال وكان الله قوياً عزيزاً وذلك حين تحزبت قريش والعرب وطلبوا رسول الله صلى الله عليه
غاية الطلب فكفاه الله في ذلك اليوم المسلمين القتال بأجمعهم ووصيه علي بن أبي طالب أفضل
المستشهدين بقتل عمرو بن عبد ود اللعين وكان عماد المشركين وفارس المحزبين فانهزم
بقتله جميع الكافرين ورد الله جدّ المبطلين وأظهر دعوة المحقين ونصر رسوله خاتم النبيين
وكبت عداه المحادين قال سبحانه إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم
وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين فلما أن أذلهم وهزمهم وكبتهم كما كبت الذين
من قبلهم تدارك الكبت في قلوبهم وتواردت الحسرات في صدورهم ومرضت لذلك منهم
القلوب وأحاطت بهم سيئ الذنوب ففي كل يوم يزداد من نصر الله لنبيه ويسعون عنده ما
يزيدهم حسداً وحدث لهم في قلوبهم مرضاً حتى صدق الله رسوله الرؤيا بالحق التي كان في غزوة
الحديبية أراه وأكمل له من دخول مكة آمناً كما كان ... ما أنزل بالمشركين من ذلك
ما كانوا يخافون وحقق الله لرسوله ما كانوا يحذرون ومن بغي عليه لينصرنه الله إن الله
قوي عزيز **وأما ما سألت عنه من قول الله** سبحانه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فقد يمكن
أن يكون الله سبحانه لما أن كذبوه وأخلفوه خذلهم ومن الإرشاد والتوفيق تركهم فتكمهوا في ضلالهم
وارتكبوا من أعمالهم فأعقبهم كره ضلالهم وعظيم اجترائهم على قول الزور والبهتان وارتكاب
الضلال والعصيان تمادياً في ذلك حتى مردوا على الكذب والعناد والنفاق وقول المحال
والإلحاد فيجوز أن يقال أعقبهم الله نفاقاً إذ تركهم من التوفيق والتسديد [illegible] والرشد والتحقيق
حتى غلب عليهم الهوى ورفضوا الخير والهدى واستعملوا اسم النفاق في كل أمرهم فعادوا

منافقين للرسول لكن ينافق بعضهم بعضا ويتعرض في الغيب فرضاه وقد يكون الذي
اعقبهم في قلوبهم النفاق هو فعلهم وكذبهم وغدرهم في موعدهم الذي وعدوه لخالقهم وذلك
ان الكذب في الوعد اخو بعضه بعضا فلما ان كذبوا فيما قالوا او وعدوا خالقهم من انفسهم واخلفوا
كانوا العبرة فيما يعدون اخلف وليس ولاه سبحانه الكذب فكانوا يكذبوا فيما بينهم واطلقوا الزور فالاتهم
فدعت حالة حالة حتى يكمهوا في العمى والضلالة ودعا ما كان منهم اولا من الكذب والاخلاف
الى قلة الصدق والانصاف فحل بهم النفاق وذهب عنهم الايتلاف فعاد كل ما في قولهم غير صادق
وكان الذي اعقبهم النفاق اخرا هو فعلهم الكذب والاخلاف فاولا اخرج بعض الصفات
الى ارتكاب موبقات الكبائر حتى صار لهم ذلك عادات وكان لهم وعليهم علامات
يعرفون بها دون غيرهم ودلالات وهذا انما معنى يصح في اللسان ويعرفه من كان ذا بيان والحمد لله
واما ما سال عنه من معنى قول الله سبحانه
ذي الجلال والبرهان والجبروت والسلطان
الى يوم يلقونه فقد يمكن ان يكون المعنى للقا هو الرحمن الاعلى يريد بقوله يلقونه اي يلقون حكمه ويعاينونه
وقد يكون الذي يلقاه هو ما تقدم من عملهم ومضى فيعاينونه في الاخرة يوم الحساب ويجدونه
عند الله مثبتا في الكتاب كما قال سبحانه انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل
شيء احصيناه في امام مبين وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره يقول سبحانه يراه جزاه ونعاين ما حكم عليه به من الخير والثواب والعذاب والعقاب ويكون
لقاؤهم لاعمالهم هو توقيف الله لهم على القليل والكثير من اعمالهم وما يكون منه سبحانه على ذلك من جزائهم
فيلقى المحسنون ما وعدهم الله في احسانهم من الثواب ويلقى المجرمون ما اوعدهم من العقاب
بجواب مسئلته ثم اتبع ذلك احمد المسئلة عما صنع الله
بعباده فقال اخبرونا عما صنع الله بالجاهل بعد ما علمه فان قالوا
لا فقل اخبرونا عمن زاده الله كفرا ومده في طغيانه واعقبه نفاقا في قلبه هل بعد ذلك عليه فان قالوا
النفاق

نعم فقد دخلوا فيما كانوا يعيبون وان قالوا لا فعل فقد نقضتم ان الله لا يعذب من كان على الكفر
والجبر من كان عليه وانتم تزعمون ان الله انما صنع ذلك عقوبة لهم وسلبهم الاستطاعة
هاوا لترك لما صنع الله بهم والخروج منه وان قالوا لا فقد اجابوا وان قالوا نعم فقد كذبوا
بكتاب الله وخالفوا قول الله اذ يقول فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه وان كانوا يقدرون
على ان يخرجوا من النفاق قلوبهم قبل ان يلقوه وقول الله بزعمهم باطل وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ه تمت مسئلة ه **واما ما سأل**
عنه مما التبس عليه فيعسف بقول لو زرقية دها الحجر ونار بما علمكم تنبؤنا عن قوله سبحانه ويمدهم
في طغيانهم يعمهون وما صنع الله بالعباد يقولون هل يعذبهم على ما فيه ادخلهم وعليه جبرهم فما
علمهم لقد تقدم في ذلك الجواب وقلنا فيه ان شاء الله بالصواب وابدان نقول فيما سأل عنه
في هذا الجواب يأتي على شرحه ان شاء الله شرح شاف فنقول ان معنى قوله سبحانه ويمدهم في طغيانهم يعمهون
هو تركه لهم من توفيقه وتسديده وعونه ولطفه وما يسره لمن خرج من طاعته وان تكونوا طغيانهم من
معصيته فوقا بعضهم بعضا ولم يعمهم كما قال سبحانه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا
يكسبون ولم يحزن اسبابهم وكلهم الى انفسهم جل وعظم شانه الى يعدان تولوا وكفروا وعندوا
واستوجبوا منه الخذلان فاما يدافعهم الطغيان كما استوجب الرشد والتوفيق بالطاعة منه المهتدون
واستاهل بالاهتدا منه والزيادة في الهدى المهتدون كما قال احكم الحاكمين وزادهم في القلبين والذين
اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم فاخبر سبحانه انه ولي المتقين مجانب خاذل الفاسقين وكذلك قال سبحانه
رب العالمين ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ه يريد سبحانه انه ولي الذين امنوا
والمتولي لكل الاسباب لهم وانه الخاذل للكافرين والتارك لتاسيهم الرابض لتوفيقهم وتسديدهم
الا انه كف عونه وخبر تاسيه وضيعه تسديده ولطفه المومنين وخليته بين المومنين والكافرين
وبين اطغاهم من الطاغوت والطواغيت هم الذين اجابوهم الى دعايهم واسعوهم في اهوايهم
من متخذي الشياطين واما الشيه لا بين الملاعين الذين اطغوهم واسهووهم في الكفر والطغيان وكفوهم

مع الاقامة على ذلك من الله الغفران قال الله سبحانه الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فهو ايضا ما قال وعنه سأل
فقال هل يعذب الله احدا على فعل يفعله ام هل يقدر الخلق على الخروج مما ادخلهم جل جلاله فيه
فقولنا في ذلك على الله ما قد تقدم من شرحنا له من ان الله جل جلاله اعدل واكرم وارأف وارحم واجل
واحلم من ان يدخل عباده في سبب من الاسباب ارادة لعذابهم عليها ويعاقبهم فيها ان هذا
اذا لاجور الجور من الفعل وانه من فعله لاجهل الجهل فلو كانت افعال العباد الا افعاله لكانت حاجته الى العجز
لجائرهم ولكان مضطرا الى خلقهم وايجادهم اذ لا يتم له فعل الا بافعالهم ولفقد اياهم اذ لا اضطرارا منه لنفسه
الا بهم ومن ضرورة الخالق الى الخلق في فعله كضرورة الخلق الى الخالق في امره فكل الى غيره محتاج وذلك
فبين على قياسهم في المنهج ولو اشبهت الحالات لاشتبهت بلا شك الذوات فسبحان من بان
عن خلقه وليس له ضد ولا مثل يضرب له به الامثال الذي بان من كل فعل بفعله وجل عن كل قول
قولهم واما ما سأل عنه من قوله هل يقدر الخلق على ان يخرجوا مما ادخلهم الله فيه وصنعه بهم فان ادخال
الله وصنعه بالعباد يكون على معنيين كلاهما متضادين احدهما ادخال حكم وامر وافتراض منه
معه تمكين واختيار لم يرد الله ان يدخلهم فيه جبرا بل اراد ان يدخلوا اختيارا بما ركب فيهم واعطاهم
من الالات والاستطاعات ليكمل لهم الثواب على الطاعات ولو ادخل قوما في الطاعة وادخل اخرين
في المعصية ثم اثاب وعاقب لكان على غير فعلهم عاقب واثاب جل الله عن ذلك رب الارباب
فهم قادرون على الخروج من هذا الفعل على ما ذكرنا من تمكين الله الواحد الاعلى وأما المعنى الاخر
الذي ادخلهم فيه وصنعه بهم فهو ما خلقهم عليه وهو ما فيهم من الخلقة وقومهم عليه من الفطرة من
الاجسام والعروق والعصب والعظام والاسماع والابصار وما عليه الجن من السرعة والذهاب
في الهواء وما خلق عليه الادميين من الثقل والجفا فلا يقدرون حتى يخرج ما فيه من الخفة فيتنقل
بما ادمي عن الثقل الى الخفة بحيل وكذلك لا يقدرون على الخروج من سواد الى بياض
ولا من بياض الى سواد ولا من قصر الى طول ولا من طول الى قصر فهذا ما لا يقدر عليه الخلق ولا
يبالونه وذلك ان الله خلقهم وجبلهم عليه فلم يزدادوا من محبوبه ولم ينقصوا من مكروهه

ثم جواب مسئلته ❀ ثم اتبع ذلك الحسن بن محمد المسألة عن قول
الله سبحانه ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم﴾ السبب إنما يريد العير والغنيمة أو المشركين
وغلبتهم والنصر فإن قالوا إنهم فقل هل كانوا يقدرون على أن لا يقاتلوا أو يخرجوا إلى القتال فإن قالوا
نعم فقد زعموا أنهم كانوا يقدرون على أن يخلف الله وعده الذي وعد رسوله وهذا قول عظيم بل حكم
في أعظم ما ذكروه فإن الله قد أراد أن يقاتل المؤمنون الكافرين وأن يقاتل الكافرون المؤمنين وأن
الفريقين لم يكونوا يستطيعون التخلف ولا الترك للقتال حتى ينجز الله وعده ويعز المؤمنين ويذل
الكافرين ويوهن كيدهم وكذلك إذ التقى الفريقين جميعا وقد كان مما صنع الله بالفريقين يوم بدر
آية لنبيه وبرهان وذلك أن الله سبحانه لم يجبر المؤمنين على ما زعم الجهال المكذبون بل إن الله
جعل في العباد استطاعة لهم وكلهم الفعال فلم يبرحوا حتى أيدهم بنصره وأمدهم بملائكته ثم أجرهم
على صبرهم على البأس وهو نصرتهم وأجرهم على الثبات وهو تثبيتهم وأجرهم على الابتلاء وهو
الفتنتهم وأجرهم على صرامتهم وهو ربطا على قلوبهم وأجرهم على ظفرهم وهو ألقى الرعب في قلوب
عدوهم وهذا كله خلاف لقولهم وزد عليهم فجعل عليه المؤمنين الكافرين نصرا أو عزا وتأييدا
وجعل عليه الكافرين ذلا وتلا وأملا فأنزل في قتال المؤمنين الكافرين بأحد لما حل لهم المشركين
من المؤمنين ﴿فأثابكم غما بغم﴾ أما الغم الأول فالهزيمة والقتل وأما الغم الآخر فإشراف خيل الكفار
على الجبل حتى أشرفوا عليهم فظنوا أنها الهلكة قال الله تعالى ﴿لكيلا تحزنوا على ما فاتكم﴾ من الغنيمة
﴿ولا ما أصابكم﴾ يعني من قتل من إخوانكم قال ﴿والله خبير بما تعملون﴾ فإن قالوا إن الله إنما
فعل ذلك بذنوبهم ومعصيتهم قيل فإنه إنما عصى منهم نفر يسير وهم الرماة نحو من
خمسين رجلا وقد عم ذلك البلاء جميع المؤمنين حتى وصل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فشج
وجهه وكسرت رباعيته وقد كان المسلمون يوم أحد سبعمائة أو يزيدون فأخبر الله أنه صنع
ذلك بهم فأثابهم غما بغم أفليس قد أراد الله أن يصيبهم ذلك بأمر الكافرين وكان منهم مؤمن
وإن يقتل من قتل منهم ثم أخبر أيضا ما صنع بهم بعد الذي كان منه إليهم من الغم فقال

ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم
يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء فقال الله لنبيه قل
ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك فاخبر عما اخفوا في انفسهم فقال يقولون
لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا يقولون لو كنا في بيوتنا ما اصابنا القتل قال الله
لنبيه قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم فاخبر انه قد كتب
القتل على قوم قبل ان يقتلوا وجعل لهم مضاجع اليها يصيرون ثم نهى المؤمنين ان يكونوا
مثلهم وان يظنوا بالله كظنهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل
الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ۞ وقال في غلبة الكافرين
المؤمنين وهزيمة المؤمنين فقال وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا
ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ۞ وقال وما اصابكم يوم التقى الجمعان
فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا في اي كثيرة يخبر ان الامر كله
بيده وهو يدبر امر خلقه ويعرفهم كيف يشاء واخبر ان الذي اصاب المؤمنين يوم احد
انما كان باذن الله من قتل الكافرين اياهم وهزيمتهم لهم حتى قتل منهم سبعون رجلا وانتم
تزعمون ان الله لا ياذن في المعاصي وانها لا تكون باذنه ولكن الاذن قد يكون على معنيين اما
احدهما فيكون امر الله يامر به والاخر يكون اذنا على وجه الارادة انه اراد ان
يكون انه فعال لما يريد ثم قد عير الذين قالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا
غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا اكذبهم واخبر بما قد سبق منه لهم وما قد كتبه عليهم
وعير الذين قالوا لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا فلو تدبرتم كتاب الله واسمتم
فيه ما عاب من امور الله تعالى وسعة قضائه تردون علمه برايكم امره وتعقبون

حكم

حكمه ويظلمون عدله يقولون يفعل بخلقه شيئاً ثم يعذبهم عليه بما صنع بهم فقد ظلموهم فسبحان
ما أعظم قولهم وأضعف رأيهم ثم مسألته **وأما ما سأل عنه من**
القتال فقال هل أراد الله من المؤمنين أن يقاتلوا الكافرين ومن الكافرين أن يقاتلوا
المؤمنين أم أراده من المؤمنين دون الكافرين فسلك ولبيان السكوت نقول والبيان من ذلك أنا نقول
نقول إن الله شرع حقاً وأوجب على الخلق كلهم الدخول فيه والمقاتلة عليه فكل من كان
على ما شرع الله من الحق فقد أراد الله منه مقاتلة من خالف عنه من الخلق وإنما أراد
سبحانه من عباده أن يقاتلوا على ما رضيه من دينه فأما ما لم يرده سبحانه من أفعال الكافرين
ولم يرضه ولم يشرعه من عبادة أصنام المشركين فكيف يريد من أصحابه القتال عليه وقد كرهه
منهم وذمهم على المقام فيه ودعاهم إلى الخروج منه وقد علم كل من كان له علم وآتاه الله شيئاً
من فهم الحكمة أن المشركين عن الشيم كانوا يدفعون وعن دينهم يقاتلون وعلى ما كان آباؤهم من
القتال سائرون فإن كان الله أراد منهم ذلك وجعلهم فيه كذلك فقد ارتضاه وعلى [illegible] دعا
كلها اصطفاه كما ارتضى الذي بعث به خاتم النبيين وأراده وأمر بالقتال عليه المؤمنين
فإن قالوا ارتضاه وأراده وأمر بالقتال عليه عباده كفروا بالرحمن ونطقوا بقول الشيطان
وإن قالوا بل سخطه وشنئه وأمرهم بإشعابهم بالمقاتلة عليه فقد بينوا وفرقوا عنده بين ما
ارتضاه وبين ما سخطه وأباه وهل يأمر بحياطة ما لا يريد إلا الجاهل غير الرشيد
فإن كان حسنهم عليهم يحمل ما يريد لما أراد بهم بزعمهم من الشقا فعلى ماذا يعذبهم ويشقيهم
وفي الجحيم يصليهم وهم له طائعون وفيما أراد منهم متصرفون أهذا عندهم من صواب
الحكيم العدل في فعله الرحيم بل هذا من فعال الجائرين وأعظم ما عاب سبحانه من
اعتداء الظالمين فلا يجدون بداً من أن ينسبوا إلى الله الجهل والظلم والتعدي في الجور
الجليل أو يدخلوا في الحق ويرجعوا إلى الصدق ويقولوا إن الله أمر وأراد حياطة
ما ارتضى وكره ونهى عن حياطة ما لم يشاء ثم وأما ما ذكر من قول الله جل وعز وإذ

يريكهم الله في منامك قليلاً ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلّم إنه
عليم بذات الصدور وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ليقضي
الله أمراً كان مفعولاً يعني تعالى ويوهم أن هذا الأمر المفعول الذي يقضيه الله هو
قضاؤه على المؤمنين بالفشل والتنازع في الأمر فلا تسأل ولستر ذلك ولله الحمد على ما قال ولا على
ما توهم من المحال أن الله يقضي على المؤمنين بالفشل للمؤمنين ولا أنه يقلل المؤمنين في أعين
الكافرين تشجيعاً منهم على قتال المؤمنين وتأسيداً لذلك لهم على المهتدين ﴿ وكان تقليلهم
في أعينهم لكيلا يروهم على حالها الكثرة مع ما في قلوبهم من هيبة الرعب فيهزموا ويذهبوا
ويرجعوا ولا يقاتلوا فكان ذلك حذراً ما ألمّ وحزناً عليهم وقللهم في أعين المؤمنين لكيلا يروهم
على الكثرة التي كانوا عليها فيهابوا ويخافوا فقللهم في أعينهم تأييداً منه لهم ومعونة وإحساناً
إليهم فأما قوله ليقضي الله أمراً كان مفعولاً فمعناه ليقضي وعداً كان منجزاً وهو ما
وعد رسوله والمؤمنين من النصر إذ النصر والتأييد لهم إذ قصدوه ألا اسمع كيف
يقول يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ويقول ولينصرن الله من
ينصره فقضى تبارك وتعالى لرسوله وللمؤمنين عند الالتقاء بما وعدهم من النصر وجعل
لهم ما ضمن فعال الدين الأمر ولغنيمهم ما وعدهم من إحدى الطائفتين طائفة الجيش وطائفة العير
فغنمهم طائفة الجيش كما وعدهم من الأمر والإنجاز ما وعد المؤمنين من النصر على الكافرين
فهو الأمر الذي ذكر الله كان مفعولاً لا ما يتوهم أهل هذا القول الفاسد المخذول ﴿ وأما
قوله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً
ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم فنصر الله رسوله كما قال سبحانه إذ
جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليماً ﴿ فألف الله على ذلك
بين المؤمنين لا كما ظن الحسن وأصحابنا أهل العمى والقول بالردى أن التأليف
من الله كان بين الكافرين والمؤمنين في القتال إنه ساق بعضهم إلى بعض جبراً حتى ألف

سمع للقتال وهذا من جول المحال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الا ترى كيف قال
ايدكم بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم فرد اسم المصدر في الهاء والميم من قلوبهم على الاسم
الظاهر من المؤمنين سبحان ارحم الراحمين واكرم الاكرمين ۞ وأما ما
سألت عنه من قول الله تبارك وتعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم وقال لو لم يخرج المشركون الذين كان يبطل وعد الله
لنبيه وللمؤمنين به بقولنا في ذلك ان الله سبحانه وعد نبيه كما قال احدى الطائفتين
طائفة العير وطائفة الجيش المستنفر وان الله لم يجبر الفاسقين على الخروج الى قتال المؤمنين
بل عن ذلك نهاهم والى طاعته وطاعة رسوله دعاهم فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله
ولا تولوا عنه وانتم تسمعون وبقول لو اطاعوا الله فيما به امرهم لم يخرجوا لمحاربة الحق ولم يسعوا
فاما ما قال من ان ذلك لو كان يبطل وعد الله اهل الايمان الذي وعدهم من الغنيمة والاحسان
فليس ذلك كما قال اهل الجهالة والعمى والضلال ولكن الله سبحانه علم انهم سيخرجون وعلى الحق
والمحقين سيعون فلما ان علم حربا يكون من اختيارهم حكم بما علم منهم عليهم وبشر رسوله صلى
الله عليه بما سيكون من الغنيمة والنصر اليه ولو علم منهم احسان العمل لما وعد عليهم نبيه
صلى الله عليه وسلم فلما ان خرجوا على الله ورسوله اجلبوا خذلهم سبحانه واخزاهم واذلهم
وارداهم والقى الرعب في قلوبهم كما قال سبحانه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فاذ اذاهم ونصر المؤمنين واعز بنا بنصره الدين وكبت
الكافرين واباد هم بالسيف قتلا وشتت امرهم وجمعهم وهزمهم وابيرا وانزل الملائكة المعينين
مددا للمؤمنين واعزازا للحق والمحقين فزادهم قوة الى قوتهم المرسلة والناشية فيهم ۞ وأما ما
سألت عنه من الحال في قول الله تبارك وتعالى واثابكم غما بغم وذلك الغم هو غمهم حين ادال
المشركين على النبي والمؤمنين تعللا واحطا في ذلك ولم يكن والله احد كذلك ولم يدل الله
الكافرين على المؤمنين بان اراد الذي معونة وتاييد ونصر وتسديد ولن يقول مؤمن بالله
ان الله نصر على وليه وكان من حلتى الى سفيان على حلشى رسول الله

ولكن الله اراد بالمؤمنين المحنة والبلا حتى يعلم الله اهل الصبر والاحتساب والنفاق الا تسمع كيف قال الله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم ثم نصرهم بعد ان ترك الامر واراهم ما يحبون فخالفوا نبيهم وعصوه في تنحيهم عن باب الشعب الذي امرهم بلزومه وامرهم ان يرموا من صار الى المشركين اليهم فلما راوا الهزيمة على المشركين املت وطمعوا انها قد خليت طمعوا فيما لا طمع فيه مثلهم من الغنائم ورجوا ان يكونوا شركاهم على الكفار مع اصحابهم في الحرب الامر الذي يراودون فنزلوا وعصوا الرسول فيما امرهم به من الثبوت على باب الشعب وكان ثباتهم عليه على المشركين اصعب فلما ان نحوا امكن الكافرين ما ارادوا ظفروا من المسلمين بعض ما احبوا ثم انهم بعد ذلك نصر الله الحق ما كرهوا فثبت الله من بعد ذلك المؤمنين وعفا عن اهل الخطيئة المذنبين وانزل عليهم السكينة وغشاهم النعاس امنة كما قال سبحانه ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه قل ان الامر كله لله ثم قال سبحانه يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك ثم اخبر عما اخفوا وما من المنكر اجنوا فقال يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه حين اتته قريش ونزلوا باحد شاور اصحابه فاشاروا عليه بان يثبت في المدينة فان اقاموا اقاموا بشر المقام حتى ينصرفوا وان صاروا الى المدينة ودخلوها قاتلهم بها المعشر والكبير من النساء فوق البيوت فاراد ذلك رسول الله صلوات الله عليه ثم اشاروا عليه من بعد بالخروج اليهم فهم بلبس لامته ثم خرج عليهم فقالوا يا رسول الله قد راينا انا امرناك بالمقام بلدنا وما نلقى ربما احدا الا اظهرنا الله عليه فدعنا فيه ما تريد فاقم بنا مكاننا على راينا الاول فقال صلى الله عليه كان هذا اولا انه ليس لنبي اذا لبس لامته ان ينزعها حتى يقاتل عدوه فخرج وخرج معه الف من الناس فلما فصل من المدينة رجع عبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين في ثلثمائة من الفاسقين ومضى رسول الله صلى الله عليه الى القوم فكان من امرهم ما ذكرنا ومن حالهم ما شرحنا فذلك قولهم لو كان لنا من

الامر من شي ما قتلنا ها هنا يقولون لو اطاعونا او كان الراي الينا لكنا قد ثبتنا في بلدنا
حتى يدخلوا علينا فنقاتلهم او يرجعوا عنا فندعهم تعالى كانه قال ان الامر كله لله اي الامر
لله الذي افترض عليكم طاعته وليس لاحد منكم سبيل الى مخالفته الا بالكفر والعصيان لله الواحد العزيز الجبار
ثم اعلمهم من بعد تلك السقطة انزل عليهم الامنة ورد اليهم النصر وشدد لهم ما اصابوه من الامر وفرغ عنهم
اعداهم ان يدركوا كل ما طلبوه وطمعوا فيهم من القوة والظهور عليهم ﴿ واما ما ضعف من قوله
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم فقال ان الله كتب على الكافرين قتل المؤمنين
وكتب على المؤمنين ظهور الكافرين عليهم اياهم فتوهم ان الكاتب من الله هو حتم وفعل فيهم وقضا
كاين فيهم عليهم ولو كان ذلك كما ظن الحشوية لكان المشركون لله مطيعين ولامره وقضايه منفذين ولم
يكن عليهم في ذلك اثم ولا عند الله جرم بل كانوا في ذلك مثابين عليه غير معاقبين ولم يكن المؤمنون في ذلك
مثابين اذ الله فعل بهم ذلك من القتل وقضاه عليهم فحل في الطبيعة سوا سبحانه عن ذلك العلي
الاعلى واما وجه الحق في ذلك ومعنى قوله سبحانه كتب عليهم فهو علم منهم لا انه اكرههم ولا قضى عليهم
ولكن علم من خيار الخروج ولقا الاعدا من فعل عبد الله السارك واللقا فعلهم على اختيارهم
بخروجهم فعلهم لا فعله فيهم فعل الكفار لا قضاوه فيهم على خروجهم وقتالهم واجتهادهم
ماجورون وعند الله مستشهدون ﴿ والعصبة المشركون على قتلهم معاقبون وعند الله
في الاخرة معذبون فكل ياتيه فعله من الله ما اوجب عليه من الثواب والعقاب والحمد لله
﴿ واما ما سال عنه من قول الله سبحانه
رب الارباب والمجازي للخلق يوم الحساب ﴿
وتلك الايام نداولها بين الناس تعالى فتوهم من توهم جهلا ان الله يداول الكفر والعصيان على
اهل الطاعة والايمان وانه اداله يوم احد المشركين على النبي عم كان معه من المؤمنين وليس
ذلك كما ذهب اليه ... ذلك تعالى الله وتردد بالحق ونفعله عليه نقول ان الله جل جلاله
بدل المؤمنين على الكافرين ولا بدل الكافرين على المهتدين وكيف قال في قوم حنين ثم رددنا
لكم الكرة عليهم فكان يرده الكرة للموحدين هو المدال لهم على الكافرين ولم يعط شي من كتابه
على اهل الدين والحقاق ﴿ فاما ما ذكر الله
وما نزل من اياته انه اباح للمشركين التغلب من المداولة الايام بين جميع الانام بان يداولها

للأنام هو إنباته بالليل مرة ومرة بالنهار وأما ما يأتي ويبدأ أول من عباده وأرحمه بهم من

الأمطار التي يحيي بها الأرضين ويعيش بها جميع العالمين قال سبحانه ونزلنا من السماء ماء مباركا

فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة

ميتا كذلك الخروج فسقى اليوم قوما منهم إلى السقي محتاجين وسقى غدا آخرين وما يحدث

في الأيام من الأرزاق للعباد وأحيينا به من البلاد وما يبدأ وله الأيام بين الأيام ما نزل بهم من

المصائب الهلكات وما يمن به عليهم من الآلاء والنعم السابغات من ذلك ما يأخذ من الأقارب الآباء

والإخوة والأبناء وجماعة القرباء وما يهب لمن يشاء عز وجل من الأولاد الذكور وما يصرف ويدفع

كلها التي تكون في لياليه سبحانه دائما هذا وله فيه لا شك بين عباده

من الشرور فهذه الأشياء كلها التي تكون في الليالي والأيام هو الله على الفاسقين على الحق

فأما ما يظن الجهال وأهل الكذب والضلال من أن معنى هذه الآية هو

والمحقين وأنه مكن في الأرض للفاجرين ومهد للفسقة العاصين بما قد حرم عليهم ولم يجعله حكم الله

لهم بل شدده عليهم غاية التشديد في ترك مشاقة أهل الحق والتسديد وأمر بالاتباع في ذلك السلام

الواحد ذي الجلال العظيم

وترك الخلاف في جميع الأسباب عليهم بل كيف يتوهم على الرحمن الكريم

أن يكون أذن لهم وأعطاهم ملعنة حرمهم ونهاهم فتبارك ذو السلطان المبين عن مقالة أهل الضلال

مسئلة

ثم انبعى ذلك بحمد

الجاهلين ثم جواب

التقى الجمعان فبإذن الله

المسئلة عن قول الله عز وجل وما أصابكم يوم

فقال أخبرونا عن الإذن وأنكر أن يكون الله أذن في المعاصي بفعل الإذن من الله على

وجهين فإذن أذن فيه أمر بأمر به وإذن أذن فيما أراده فيه أن يكون لما يشاء من أمره وما

كان من معصية فلا يكون إلا بإذنه وكيف أطعنه في ذلك أراده منه فإن قال قائل فقد أقروا وأسعد

أمره وأن أذنه وإن جحدوا وأنكروا أمر الله فقد كذبهم في كتابه بقوله للمؤمنين وما أصابكم يوم

التقى الجمعان فبإذن الله يعني بسبب ما أصابهم من القتل والهزيمة وإنما كان ذلك بسبب الكافرين

فقد أذن الله للكافرين أن ينالوهم بما أصابوهم من القتل والجراح والهزيمة فإن زعموا أن الله

الله أمره فقد زعموا أنه أمر بالمعاصي وأمر المنكرات

يقتلوا المؤمنين وكل مأمور اذا فعل ما امر به فهو مطيع وليس عليه اجر والكتاب
يكذبهم وان زعموا ان اذنه على وجهين على وجه الامر والاخر على وجه الارادة فقد اقروا
بالحق وفي ذلك ~~كفض~~ لقولهم ورد عليهم فقد زعموا ان الله يريد ان يكون ما لا يؤثر
بدوا برضاه بهت مسئلة

واما ما سال عنه جهال السائل

من قوله تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله فقال ان ذلك عنده من الله
اذن للكافرين فيما نالوه من الرسول والمؤمنين في يوم احد من القتل وما نالوا به حمزة رحمه
الله عليه من المثل وما نالوا به الرسول صلى الله عليه من الجراح وما اجترءوا على الله فيه من هتك
حرمته وكسر رباعيته فكيف يتوهم من كان له عقل او فهم يتبين به عن الجهل ان الله اذن لاعدائه في
فعل ذلك باوليائه كلا كذب من ظن ذلك وقال على الله بهتانا وزورا اذ كانوا عنده سبحانه قوما
بورا وكيف اذن للفاسقين في القتل والتمثيل بالمؤمنين وهم الخيرة عنده من عباده اجمعين
بل الاذن منه للمؤمنين في قتل المشركين وقتالهم حتى يسلموا او يقتلوا عن جهلهم وضلالهم الا تسمع كيف يقول
سبحانه للمؤمنين واذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد
واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها وقوله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ويقول سبحانه
واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ففي كل ذلك يامر المؤمنين بقتال الضالين المضلين وبقتل المحادين
المشركين فهل سمع احد منهم بشيء من كتاب الله سبحانه وامره واذنه للمؤمنين وزجره امر امنه للكافرين
بقتال المؤمنين او حضا لهم على المسلمين بل في كل كتابه يامر بقتال الكافرين ويحض على محاربة الفاسقين
من ذلك قوله قاتلوا المشركين كافة وقال في عيبه قتال الناكثين ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن
ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم فذلك ما جعل
لهم من الجزاء واعد لهم على ذلك من جزيل العطاء ان ذلك مع علمه لهم تمنى منهم فسال عمن يعذر

على المومنين وحالف فيهم حكم رب العالمين أن الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق فاخبرانهم على ذلك عبده معذبون فبان ذلك من فعل العدل الرحيم على انهم كانوا الذين كانوا يعذبون فيهم ويشتمهم لدعاتهم وعلى فعلهم لا فعله او حيث عليهم العذاب ولو كان اذ لم يكن ذلك لا حول لهم عليه الثواب فسبحان الرؤف الجواد البري من افعال العباد المتعالي عن اتخاذ الصواحب والاولاد المعذب عن الاذى بالفساد فليعلم من سمع قولنا من العالم أن الاذن من الله على معنيين فاما احدهما فاذن امر واراده وحكم ومشيته وذلك قوله سبحانه واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فهذا معناه معنى حكم بالزيادة للشاكرين وبالعذاب على الكافرين وكذلك قوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير واما المعنى الاخر فاذن تخلية واهمال للعصاة فيما كونهم من العصيان فعلى ذلك يخرج معنى قول الله سبحانه وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله يعني بتخلية الله لهم وكذلك قال سبحانه في هروت وماروت ومن يعلمهما وما هم بضارين به من احد الا باذن الله يريد سبحانه بتخلية الله لهم لا اثبات الحجة عليهم اذ قد بكلهم من العلم والعمل ثم امرهم ونهاهم وبصرهم عمى وهداهم وعن تعليم السحر ونهاهم فان اتبعوا ايتموا وتعلموا السحر وتعلمه تركوا ما يبلوا الثواب وان ابوا وما نهوا عنه خيرو اوجب عليهم بتعليمهم العذاب وحرموا ان يكسبوا به الثواب ثم جواب مسئلته

ثم اتبع ذلك المسئلة عن التربيب فقال خبرونا عن التربيب بالاراده دون الامر وان ابكوا ان الله يرين لعباده دون ان يكون امرا منه فقد رد الله عليهم قولهم فقال في الانعام ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم وقال في امر السحرة وقيضنا لهم قرنا فزينوا لهم ما بين ايديهم وقال في النمل ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون فهذا كله تربيب لا اراده او ليس اراده

مسئلة

وأما ما سألت عنه وقلت في قولهم من زور المحال من أن الله تبارك
أسماؤه وعزت نعماؤه وآلاؤه زين للكافرين أعمالهم تزيينا وحسنها
في قلوبهم تحسينا وأنه أراد بذلك منهم أفاعيلهم فيها ومثابرتهم عليها جل الله عن
ذلك وتقدس عن أن يكون كذلك واحتج في مقالته ومما ارتكب من ضلاله بقول الله سبحانه
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة
عملهم فصدق الله تبارك وتعالى فيما قال وتقدس ذو الجبروت والجلال فأما
قوله تبارك وتعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فإن هذه الآية نزلت
في أبي جهل بن هشام المخزومي لعنه الله وذلك أنه لقي أبا طالب عم رسول الله صلى الله عليه وآله
يا أبا طالب إن ابن أخيك يسب آلهتنا ويقع في أدياننا واللات والعزى لئن لم يكف
عن شتم آلهتنا لنشتمن إلهه فأنزل الله في ذلك ما ذكر في أول هذه الآية ناهيا
للمؤمنين وآمرا لهم الله بالكف عن شتم أصنام المشركين لكيلا يحملوا بغير علم على شتم رب
العالمين وأما ما احتج به الحسن بن محمد في الآيات المتشابهات آية النمل وآية الأنعام وآية
حم السجدة وما ذكر فيهن ذو الجلال والإكرام من قوله زينا وقيضنا فإن ذلك من الله سبحانه
الإهمال وترك المعاقصة لهم بقطع الآجال في ما كان من ذلك منه لأهل الجهل
من الترك منهم وإخلاؤه سبحانه لمن عشا عن ذكر ربه منهم فلما أن أهملوا
وخلى ما هم عليه من الكفر والشرك تركوا بالعقوبات لم يعاجلوا وأملي لهم لكي يرجعوا
فتمادوا ولم ينيبوا وزادوا في إهمال التبيه ما خبره لهم وعرفهم ما حل بغيرهم من
القرون الماضية والأمم الخالية من ثمود وعاد ومن عوقب في الأولاد وقوم نوح وقوم
لوط وأصحاب الرس والأيكة وقوم تبع والمؤتفكة وغير ذلك من القرون المهلكة

فزادهم باخبار ذلك عنهم احترا وتكذيبا ومجانة واقترا لو يرسلنا في ذلك عنهم ما لم
يطيقوا العالم وواحش تولهم وافعالهم فكان املا الله لهم ورحمهم ليرجعوا ولينتبهوا
الحجة عليهم وسقطت العذرة اليهم هو الذي اطمعهم ورب علمهم لم يجاز ان يقول ربنا لم
اذ فرط عقلنا وامهلنا واحسنا في التاني بكم ورحمنا ۞ وكذلك تقول العرب للعبيد كما تقول
الرجل لمولاه اذا يؤكد من العقوبة على ذنب من بعد ذنب وياتي ويعفا عنه وهو لم يرجع وعلى
فيمادى في العصيان ولم يشكر من سيده الاحسان فيقول له سيده انا زينت لك واطمعتك
فيما انت فيه اي تركتك وتانيت بك ولم اخذك لم اعاجلك وهذا على مجاز الكلام المعروف عند اهل
الفصاحة والتمام ۞ واما الاية التي في حم السجدة فكذلك الله اوجد القرناء وخلقهم ولم يجعلهم من اطاعهم
وامرهم بطاعتهم وكان ابناء عمهم لن يحظهم على محال الفتنة واخبر بعداوتهم ونهاهم عن اتباع الهوى فقال
وكان بطلهم كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ۞ وقال فيمن يامر
بالسيئ ويوسوس من الشياطين ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا واعين كل ما اعتقد وامر به فلم
يترك للذي على قبله متعلقا فكان تعييضهم لما ذكرنا من القرناء هو تخليتهم لهم وتبريه منهم وترك
الدفع لو ان لم يابوا عنه وذلك مما لعنهم عمهم من الكفر بربهم والشرك بالله العظيم ۞

تم جواب مسئلته ۞ وتمام الجزء الاول ۞

والحمد لله كثيرا وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله الطاهرين وسلامه ۞

ويتلوه الجزء الثاني من مسائل الحسن رحمه ۞

يتلوه الجزء الثاني من مسائل الحسن بن محمد ابن الحنفية في تثبيت الجبر والتشبيه ورد الهادي الى الحق يحيى بن الحسين للتسمية اياهم عليه السلام عليه وعلى ذلك عن الله سبحانه واثبات العدل والتوحيد وصدق الوعد والوعيد

ثم اتبع المسألة

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه الاية وقال الجبر وانا على الجعل الاراده
دون الامر وان ينكروا اما جبرهم ان الله يقول ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض
عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا
وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وقال سبحانه عسى الله ان يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم في ايات كثيرة من الكتاب
نسالهم ما ذلك الذي جعل الله وهو كاين كما جعل فان قالوا انما ذلك الدعاء
فقل ان الدعا قبل ذلك وقد دعا العباد جميعا وهذا شي قد خص به من شاء من
خلقه ولم يعمهم بانه انما يهتدي من جعل الله في قلبه الهدى ولم يعمهم بالهدى وان قالوا
قد يعلم ان الله قد جعل الناس كلهم يهتدون ولا نقول ان الله قد جعلهم كفارا
فقل ان الله يرد عليكم قولكم في كتابه فانه قد قال قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة
عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت
اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل الا ترون ان الله قد جعل منهم القردة والخنازير
فان زعموا ان الله سماهم بذلك ونسبهم اليه وان اقروا ان الله جعلهم عبدة الطاغوت

وذلك نقض قولهم فإن قالوا إن الله لم يجعلهم عبدة الطاغوت كان ذلك تكذيبا منهم
فقل فإن الله قد قال أيضا وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما
يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون ألا يرون الله يخبر أنه قد جعل في كل قرية أكابر مجرميها
ليمكروا فيها فإن قالوا إن لم يجعلهم ليمكروا فيها كان ذلك تكذيبا منهم وإن أقروا كان ذلك
نقضا لقولهم وقد قال الله في قوم فرعون وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة
لا ينصرون فإن قالوا نعم كان ذلك نقضا لقولهم وإن قالوا لا فقد كذبوا والله يقول والله
جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم
ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا
وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم ألا ترى
أن الناس هم غزلوا ونسجوا وعملوا الدروع واتخذوا المساكن والبيوت هم ذلك منه
وإليه وأحبه أنه خلقه ثم من به عليهم وذلك بما أراده فكان ما أراد ولم يأمر به مسئلة

وأما ما سألت عنه من قول الله عز وجل إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا فتوهموا وظنوا فقالوا إن الله جعل
على قلوبهم أكنة حتى لا يفقهوا وفي آذانهم وقرا وأن ذلك من الله فعل بهم ليشقيهم وليس ذلك
لعمري كذلك لو كان الله عز وجل الذي حجب قلوبهم وآذانهم عن ذلك لم يبعث الرسل إليهم
ولم يحتج بها عليهم وكانوا عنده في تركهم لذلك معذورين وكانوا على ذلك مثابين
إذ هم لما أرسل إليهم سمعا غير مستطيعين وقد قال الله سبحانه لا يكلف الله نفسا إلا
وسعها وقال لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها فكيف يكلفهم الإيمان وقد حجب قلوبهم
عن الإيمان فتبارك الله العزيز الجبار بل معنى قوله جل جلاله ذلك هو إنكار عليهم
لقولهم الذي قالوا حين دعاهم الرسول إلى الحق وبين ما هم عليه من الباطل والفسوق فقالوا
له استهزاء وعبثا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك

حجاب فاعمل اننا عاملون فقال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه يحكي قولهم ويرد
كذبهم عليه فقال انا جعلنا يريد سبحانه انا جعلنا على قلوبهم اكنة كما قالوا وفي اذانهم
وقرا كما ذكروا ابل لنوردن لكم ما قالوا من الباطل تكلموا فاراد بذلك معنى الانكار
عليهم والتكذيب لهم والتقريع بكذبهم وتوقيف نبيه صلى الله عليه على باطل قولهم
وحليل ما اتوا به من محالهم فقال انا وهو يريد ابنا فطرح الالف استخفافا لها
والقرآن يهدي التي الى النور والحق يهدي والعرب تطرح الالف من كلامها وهي تريدها
فيخرج لفظ الكلام لفظ اخبار ونفي وهو تقريع وايجاب واستفهام وتنبيها وهي تريدها
ويخرج لفظ الكلام لفظ شك ومعناه معنى خبر وايجاب في كل ما جاءت به من الاسباب
من ذلك قول الله سبحانه لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد فقال لا اقسم وانما اراد لاقسم
فطرح الالف منها فخرج لفظها لفظ نفي وهو قسم وايجاب وقال في عبده ونبيه يونس
صلى الله عليه وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال او يزيدون فاثبت الالف وهو اراد ها
فخرج لفظ الكلام لفظ شك ومعناه معنى ايجاب وخبر اراد سبحانه وارسلناه الى مائة الف
ويزيدون على مائة الف فاراد بقوله انا جعلنا التقريع لهم والتوقيف لنبيه على كذبهم لا ما يقول
الجاهلون انه اخبر عن فعله بهم الا ترى كيف يدل اخر الاية على اولها من قوله وان تدعهم الى الهدى فلن
يهتدوا اذا ابدا يقول فان كان الامر على ما يقولون كما قد فعلنا بهم ما قد يذكرون فلم ارسلناك تدعوهم
الى الهدى لم يطيقوا ان يهتدوا اذا ابدا الا تسمع قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا
يريد ان كان ما يقولون علينا مما ذكروا الستر على ابصارهم واسماعهم وقلوبهم فعلا منا بهم فلن
يهتدوا اذا ابدا ان كنا منعناهم لذلك عن الاهتداء فكيف تسالهم ان يستطيعوا ان
يهتدي وا يفلح وا يقتدي فهذا ما لا يفعله ... واما الاخيرة فكيف يا فهم ويا نراه حسنا من
فاعل لو فعله من البشر وقد يمكن ان يكون الجعل من الله عز وجل الاكنة والوقر الذي
هو الخذلان لهم وتركهم من التوفيق والتسديد فلما تركوا من عون الله وتسديده تكلموا ودعوا

وهلكوا ومالت قلوبهم في اكنة الهوى فاعقبهم ذلك شقاقا وفرقا او الوقوف هاهنا فهو
ترك الاستماع للحق وما يركبون من الفسوق ﴿ واما ما قالوا عنه سال من قول الله عز
وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم
فتوهم ان الله عز وجل جعل فيهم مودة فيسرهم عليها وادخلهم جنة افيها وليس ذلك بحمد
الله كذلك وتفسير هذه الاية فهو خروج على معنيين وكلاهما شاف ومن التطويل كاف
فاولهما ما جعل الله للمؤمنين من الاذن واطلق لهم من البر والاقساط والاحسان الى من كان
على غير الايمان من المشركين الذين لم يقاتلوهم ولم يخرجوهم من ديارهم ولم يظاهروا على اخراجهم
فقال عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ثم قال لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين فكان ما اطلق
لهم من البر والاقساط اول الرحمة بينهم وجعل المودة بينهم اذ قد اطلق لهم من الفعل ما يجلب
المودة ويزرع المحبة من اللطف والبر في العلانية والسر فلما ان تباروا وتشافعوا حرث المحبة
والمودة للمؤمنين في قلوب الكافرين لما صنعوا بهم وحسنوا اليهم فيه فكان الاذن من الله عز وجل
للمؤمنين بما يجلب المودة في الاقساط الى الكافرين افضل المنة منه على المحسنين ﴿ وقد يكون تلك
المودة هي ما في الايمان من البركة واليمن وما جعل الله بين المؤمنين من المحبة وافترض عليهم من التوادد
على الدين وحكم به من الاخوة بين المؤمنين حين يقول انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا
الله لعلكم ترحمون فكان كل من دخل فيما امر بالدخول فيه من الايمان اذا دخل الى الله سبحانه اقبل
بسدده الله ووفقه وحببه اليه من بعد ان ابغض اليه وبغض اليه الكفر كما قال الرحمن واعلموا ان
فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فكان كل من دخل في الاسلام من جميع
الانام اخرجت بركة الايمان من الحقد والدغل والحسد حتى يعود الى المواخاة على الحق والعدل
في ذلك على الناس بالصدق فهذا ما اسلوه ذو عقل وتمييز

الا تسمع كيف حكى الله عز وجل ذلك عنهم وذلك قولهم حين كانوا يدخلون في الدين
ويبايعون المسلمين على الدين حين يقول والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم
فلما أن دخلوا في الإيمان صاروا عليه وقيد لهم إخوان متحابين متواصلين متواخين يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فكانوا كما قال الله جل جلاله الذين إن مكناهم في الأرض
أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور
وأما ما نسب الحسن بن محمد إلى الله جل ثناؤه من فاحش المقال فزعم أن الله جعل عبده
الطاغوت للطاغوت عابدين وفيما سخطه من ذلك داخلين مجبورين واحتج بما لم يعلم معناه
من تفسير القرآن ومنزل الفرقان الذي لم يعلمنا وبلانا الله والراسخون في العلم فقال ذلك
الله في ذلك قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل
منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل
قال الحسن ألا ترى أنه قد جعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت وقال إن
أنكروا أن يكون الله جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت فقد كذبوا الله وإن أقروا
فقد رجعوا عن قولهم ولم يأت بحجة ولا بيان لم يثبت من الله وقوله ألم تسمع كيف فرق الله عز وجل
بين فعله وفعل عبيده لأنه أن مسخهم لم يكن لهم فيه فعل بل نزل بهم وهم له كارهون
وحل بهم وهم عليه مكرهون وإن عبادة الطاغوت كانت منهم وأنها بلا شك فعالهم سعى ما
دخلوا فيه طائعين وله مختارين وبين ما فعل بهم مجبورين وبه معاقبين فرق عند ذي العلم من أهل
المعرفة والحكم فيقول في ذلك إن الله لم يخذلهم ولم يجعل منهم ما جعل من القردة والخنازير
ومسخ منهم من مسخ من المذنبين إلا من بعد الإعذار والإنذار بعد إنذار فلما أبوا وعموا
عن أمره سبحانه وخالفوا أخذوا أوثانهم ولم يجدوا من دون الله ولياً ولا نصيراً ولما
قوله وعبد الطاغوت فإن ذلك مردود على أول الآية وهو مقدم في المعنى وكيد مثل ذلك على

ما يكون على التقديم والتأخير بعلمه من عباده العالم الخبير ثم معناه اينبئكم بشر
من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وعبد الطاغوت وجعل منهم
القردة والخنازير اراد من عبد الطاغوت فهو شر من ذلك فهذا موضع
ما ظن من عبد الطاغوت لا ان ثم شيئا [illegible] مكانا [illegible] ومن احسن امن اخلق
كاحسن او لبيك وكذلك قولنا فيما اتوهم ووهب اليه فاهلك وهلك ولله الحمد
فيه فقال ان الله جعل من الجرم من ذلك وابتلاهم به وحملهم عليه ثم احتج في ذلك في
قول الله عز وجل لئلا يعلم اهل [illegible] تعالى قد قال الله فيما قلنا به نتكلم وكذلك جعلنا
في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون
فقال الا ترون ان الله قد جعل في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها فقد جعلهم
مكارين وقضى به عليهم وزكاه فيهم وقولنا في ذلك ان جعل الله لهم هو خلقهم ونصوبهم
في كل قرية كما صور غيرهم واما قوله ليمكروا فانما اراد الله سبحانه لا يمكروا وانطرح
وهو يريدها استخفافا لها والقران بلسان العرب نزل وهذا تفعله
العرب تطرح لا وهي تريدها وتاتي بها وما تريدها فيخرج اللفظ خلاف ٥
المعنى يخرج اللفظ لفظ نفي وهو ايجاب ويخرج ايجاب وهو معنى نفي فقال الله عز
وجل لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فقال لئلا فخرج لفظها لفظ نفي ومعناها معنى
ايجاب فاتى بلا وهو لا يريدها وانما معناها ليعلم اهل الكتاب وقال انما نملي لهم ليزدادوا
اثما ولهم عذاب مهين فخرج اللفظ لفظ ايجاب ومعناها نفي يريد سبحانه لان لا يزدادوا
اثما وقال الشاعر * ما زال ذو الخيرات لا يقول * ويصدق القول ولا يحول * فقال
لا يقول وانما يريد يقول فادخلها وهو لا يريدها ووصل بها كلامه ليتزن بيته
استخفافا لها وقال اخر * بيوم جدود لا فضحتم اباكم * وجارتنم والخيل في شكلها *
فقال لا فضحتم اباكم وانما يريد فضحتم فادخلها وهو لا يريدها * وقال اخر *

نزلتم منزل الاضياف منا فعجلنا القرى ان تشتمونا وقال ان تشتمونا فخرج
لفظها لفظ الايجاب في قوله ان تشتمونا ومعناها معنى نفي اراد ان لا تشتمونا واما ما
قال وذكر واحتج به مما لم يعرف وسطر فقال قال الله في قوم فرعون وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار ويوم القيامة لا ينصرون وادعى على الله سبحانه انه جعل من كان كذلك منهم ائمة
ومن كان منهم كافرا فاجرا او انه طبعهم على ذلك وقبح ذكرهم وخلقهم وليس ذلك والحمد
لله على ما ذكروا على ما قالوا وحسبوا وهذا مخرج من الله عز وجل على معنيين عدلين
مختلفين احدهما ان يكون جعله لهم هو ما اوجبه منهم وخلقه من اجسامهم اما ما ذهب
اليه من فعل ... والمعنى الاخر ان يكون ذلك ... حكم عليهم بما يكون منهم
من ... ودعائهم الى غير طاعته من الكفر به والصد عن سبيله وما كانوا يفعلون وكذلك يكون
... الله وكانت حال من يطيعهم على كفرهم ويشركهم في فعلهم ويدعوهم الى غير عبادة الله
... فلما ان دعوا الى ما يقرب الى النار مما كان يفعله الفجار كانوا ائمة يدعون الى
الحكيم حكم عليهم بفعلهم العظيم وسماهم به الرحمن الرحيم فان دعاءه اياهم بذلك من قولهم
... في مجاز كلام العرب كما يجوز ان يقال
وتسميته لهم بما دعوا اليه اخوانهم من النار جعلا ... وانما يراد بذلك تسميته لا خلقته وكذلك
لمن قال لصاحبه يا حمار جعلته حمارا فاما ما قال وتوهم انه
اذا دعاه بالضلال قيل جعلته ضالا واذ قد سماه به
اذا خرج في اللفظ شيء كان كذلك في المعنى فقال وقد قال الله سبحانه والله جعل لكم من بيوتكم
سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها
واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل
لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم ونحوهم
... على الله تبارك وتعالى انه الفاعل لكل ذلك وليس ذلك والحمد لله كذلك وفي تفسيره
... ان معنى قوله جعل ... بالحق ... وتسميته

لكم من بيوتكم سكنا فهو كما قال سبحانه هو الذي خلق الخشب والحجر والماء والمدر
هو دلهم على ذلك وهم بنوا وعملوا المساكن وكل ما صنعوه من الاماكن وهو جعل
وخلق الانعام وجلودها وهم عملوها بيوتا ولو لم يخلق الجلود لم يقدروا على عمل
ما ذكر الله من البيوت وكذلك لو لم يخلق الحجر والخشب والمدر لم يبنوا بيوتا يسكنونها
ولا دورا ياوونها وكذلك السرابيل التي تقي الحر وتقي الحر ولتقي القر وتقي القر
وكذلك سرابيل اللباس التي تقي وتحرز من الباس فالله عز وجل اوجدها واوجد ابدانها ودلهم
على عملها وهم تولوا عملها وفعلها وسموها بالفها ونسجها واما ما ذكره من فعل
الله جل ثناوه والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا فكذلك فعل
عز وجل فهو المتولي لذلك لم يفعله غيره وهو جاعله فجعل من الاكنان وقاء وقى
من البنيان وجعل من الظلال ما خلق من الاشجار وغيرها من الجبال ما ليس فيه للعباد
والمنة لدى الخلائق فما كان من فعل العباد فخلاف افعال ذي العزة والاياد
وما كان من فعل الرحمن فخلاف فعل الانسان كما قال المشبهون الجهال
ان الله سبحانه والعبد يستويان في الافعال تعالى رب المتطولين حولا مسئلة

ثم اتبع ذلك بحرف من المسئلة فقال جزوها

عن اعدائه ما لا اراده دون الامر فان الله يقول ومن الذين قالوا انا نصارى
اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة
سلهم هل كان ظاهرا لا يستطيعون ان يخرجوا مما صنع الله بهم وانه اكرهوا العداوة
فان قالوا كان ذلك بغضا لقولهم
لعنهم بما نقضوا والعم كذبوا كتاب الله وان

واما ما سال عنه من اغراء بالارادة دون

مسئلة
الامر فزعم ان الله جل ثناوه يامرهم بما لا يريد ويريد منهم اشيا ما لا يشاء

كينونته واخطأ في قوله وامره ونسب الجهالة في ذلك الى ربه ورضي
لنبيه ما ارتضاه في نفسه ما لا يرضاه حسنًا من امته وعبيده تعالى الله عن ذلك
علوًا كبيرًا الا انه ان لا امرتهم الا بشيء من اجل الجاهلين وعن الحكمة من ابعد المعتدين
فكيف اجترأ احمد على رب العالمين فنسب اليه اشد ما يعاب به المربوبون
ثم احتج في قوله وسطر الختل القول في ربه فقال قال الله ومن الذين قالوا انا نصارى
اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة
فقال ان الله تبارك وتعالى اغرى بينهم ولم يرد الا عدوًا اوليائه بامرنا الا اعز له
وادخلهم من ذلك فيما لم يشاء وليس ذلك كما قال وان قل لا يدل على عدل الله في
ذلك حين اخبر بما كان منهم وذكر من الترك والرفض لما امروا باخذه والاخذ
لما امروا بتركه فلما ان فعلوا من ذلك ما عنه نهوا اسنا لهوا من الله سبحانه
الترك والخذلان لما كان منهم لله من العصيان فتركهم من الرشد والتوفيق
فضلوا عن الحق والصلاح في كل امرهم عموا والبر والتواصل تركوا فغرت بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ونشأ على ذلك خلف من بعد خلف فكان
ذلك بسبب خذلان الله لهم وسخطه عليهم لذلك فلما ان كان ذلك كذلك جاز
ان يقال اغرى الله بينهم ولكل ضلالة قالوا فنسب المسيح منهم قوم الى انه رب
ونسبه قوم اخرون الى انه ابن للرب وقال اخرون بما قال في نفسه من انه عبد الله
حين اخبر عنه بقوله حين اشارت اليه امه فقال الله جل ثناؤه فاشارت اليه قالوا
كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا
اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا فلما ان اختلفوا على الحق لم
يأتلفوا كفر بعضهم بعضا وبري فانشق منافق ومنافق وفاسق وخذلهم الله

فيه ولعنهم سبحانه عليه غريت العداوة بينهم الى يوم القيامة فلما كان الله عز وجل
الذي خذلهم فضلوا وتركهم فهلكوا فقال فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة
وهذا والله أعلم مشهور في اللسان معروف ● ثم جواب مسئلة هي
ثم أتبع ذلك مسئلة فقال مخبرا عن قول الله وهو الذي كف أيديهم عنكم
وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وذلك يوم الحديبية فسلهم هل كان
واحد من الفريقين يستطيع أن يبسط يده الى أحد والله عز وجل خبر أنه قد كف
بعضهم عن بعض بإرادة لا بأمر فإن قالوا نعم فقد كانوا يستطيعون أن يقاتل بعضهم بعضا ● مسئلة
كذبوا كتاب الله عز وجل وإن قالوا لا فهذا نقض لقولهم ● ثم
وأما ما سأل عنه من قول الله سبحانه وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم
عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم فقال هل كان يستطيع أحد أن يمد يده الى
عدوه وقد كف سبحانه أيدي حزبه من رسوله والمؤمنين عن حزب الشيطان
الفاسقين وأذن لرسوله وأطلق له مهادنة قريش ومن معهم من المشركين بطرا
منه سبحانه للمؤمنين بفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه لما أن طلبته قريش منه والمؤمنون
الله عز وجل لدي ذلك لم يفعله ولم يك ليرجع يوم الحديبية حتى يقاتلهم وعلى الحق
وما لحق بيانهم ولقد أراد ذلك صلى الله عليه وبايع أصحابه على الموت فبيعة ثابتة
وهي البيعة التي ذكر الله عن المؤمنين ورضي عنهم وأنزل السكينة عليهم وصرف القتال
وكف أيدي الكل من الرجال بما أطلق لرسوله صلى الله عليه من إجابته لهم الى ما طلبوا
من المهادنة في ذلك العام والرجوع عنهم والدخول في السنة المقبلة الى البيت
الحرام فأطلق له الرجوع عنهم والترك لمقاتلتهم لما ذكر سبحانه ممن كان بمكة ممن كان
بمكة من المؤمنين والمؤمنات لا أن تطؤوهم فيقتلوهم بغير علم فتصيبكم منهم معرة بغير
الله بالحكم والمعرة ها هنا في الدية لا ما قال غيرنا أنه فيها من الإثم وكيف يأثم من يرد كرم

ونا انك على الحق كما ذكر الله عز وجل من خالفه من الخلق وقتل مؤمنا بغير علم
ولا تعمد وهو ولا ما قتله وهو يحسبه كافرا او يظنه في دين الله فاجرا فهو والحكم
لله في ذلك غير اثم ولا متعمد في فعله ولا ظالم ولكنه مخطئ وعليه ما على مثله
وهو ما ذكر الله في قوله جل ثناؤه ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة
ودية مسلمة الى اهله وانما جعل عليه العتق والدية تعظيما لقتل المؤمن وتشديدا
على المؤمنين في التثبت والتبيين عند قتال الكافرين كما قال سبحانه يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين ۞ واما معنى قوله سبحانه من بعد ان اظفركم عليهم فهو الحكم لهم من الله
عز وجل بالنصر اذ نصروه ومن ذلك ما قال ذو العزة والجلال يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والنصر يكون اكثر من نصر رسول الله صلى الله عليه
ومن معه من المؤمنين حكم الله سبحانه لهم على اعدائه بالنصر اذا التقوا والغلبة
ان حاربوا الا تسمع كيف يقول ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا
ولا نصيرا ۞ سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يقول حكم
الله للمؤمنين بالنصر على الفاسقين ولن تجد لما حكم به رب العالمين للمؤمنين
سبيلا هذا معنى الاية وتفسيرها لا كما قال من نسب الى الله جل ثناؤه فاحش
المقال من جبر الانام على الخير وادخالهم في كل شر وخير ۞ تم جواب مسئلته
ثم اتبع ذلك الحسن بن محمد المسئلة عما وعد الله جل ثناؤه رسوله
والمؤمنين من المغانم الكثيرة الذي قال تاخذونها هل كانت تلك المغانم التي وعدهم اياها
تكون الا من الكافرين فان قالوا لا فقد جهل كذا اولئك الكافرون يستطيعون ان
يؤمنوا حتى لا يكون غنائمهم ولا دماؤهم ولا اموالهم فان قالوا نعم فقد كذبوا قول الله
عز وجل وان قالوا لا فهلكهم كان عند ذلك نقض لقولهم ۞ تمت مسئلته

وأما ما سأل عنه وقد تكلم وقال في الغنائم التي وعدها الله
المومنين واخبرهم انهم ياخذونها من الكافرين وقال الحسن رحمه في ذلك هل كان
الكافرون يستطيعون الايمان وهم لو امنوا لم تحل غنائمهم وهم لو لم توخذ غنائمهم
بطل وعد الله ليس قولا لله مر ان يستوا على الكفر حتى توخذ منهم الغنائم
فيبرا ان فقولنا في ذلك الحق لا قول المبطل الهالك ان الله سبحانه علم من
اهل الغنائم قبل ان يعد نبيه غنائمهم انهم لا يومنون وانهم سيثبتون على الكفر ويقاتلون
وانهم لا يسمعون لله ورسوله ولا يطيعون فوعده غنائمهم والنصر عليهم اذ علم انهم
لا يختارون الايمان ولا يطيعون الرحمن وانهم يختارون الاقامة على الضلال والكفران
والمحادة لله ولرسوله والعصيان فلذلك وعد المومنين غنائمهم واحل لهم
سبيهم واحل مقاتلتهم واستنزالهم من ديارهم وذلك بما جنت الغشمة عليهم
تم جواب مسئلته ثم اتبع ذلك مسئلة عن قول الله عز
وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف
ايديهم عنكم وذلك ان ناسا من اليهود كانوا ارادوا قتل رسول الله صلوات الله عليه
ونفر معه من اصحابه فاخبر الله عز وجل رسوله وكف ايديهم عنه وعن اصحابه وسلمهم
هل كانوا يستطيعون ان يبسطوا ايديهم عليهم وقد كفها الله عنهم ام لا فان قال نعم فقد كذبوا
قول الله جل ثناوه وان قالوا لا فذلك نقض لقولهم تم مسئلته
وأما ما سأل عنه من قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم فقوله الحسن رحمه ان الله
عز وجل كف ايديهم عن رسول الله وعن اصحابه المومنين عصا حتى لم يكن لهم في ذلك حيلة
ولم يبسط ايديهم بالسوا اليهم وانه نهاهم عنهم نهيا وسعهم معا وليس ذلك بما توهم
دراهو على ما به تكلم وسنشرح ذلك ان شاء الله ونقول

فيه بالخروج على العهد فنقول ان رسول الله صلى الله عليه كان خرج الى يهود بني النضير في
نفر من اصحابه وكان بنو النضير يهود قريبا من المدينة ليستعينهم في ديتين وقعتا خطا
على بعض المسلمين فلما اتاهم رحبوا به وادنوه وبذل ما طلب منهم ووعدوه ثم تامروا به وباصحابه
وعزموا على الغدر به وبمن معه من اعوانه فاهبط الله عز وجل اليه جبريل صلى الله عليه وعلى محمد وآله
فاخبره بما اوقفه عليه فنهض صلى الله عليه وسلم سريعا هو ومن معه حتى رجعوا ثم تعبوا وخرجوا اليهم
فقاتلوهم واقاموا عشرين ليلة محصورين في حصونهم ثم نزلوا من بعد ذلك على حكم سعد بن معاذ وكان
من كبار الانصار وذوي العدد منهم والاخطار وكانوا يسالون اليه ويطمعون لما كان بينه وبينهم
في الجاهلية من المداراة والاحسان ان يستحياهم ويحكم بما يحبهم فلما حكم بان يقتل رجالهم ويسبي ذراريهم
وحرمهم وفي ذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات
ففعل ذلك بهم واخزاهم الله واهلكهم وابادهم وسلمهم فكان من اعلام الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه
ما اجمعوا عليه وعزموا وما زوا فيه اليه فكفاه اياه بهم ونقضا لعهدهم وابطالا للتدبير منهم فهذا
معنى ما الحق فيه الحسن محمد بن منصور الاية اما قال به على الله عز وجل من البهتان وما حمل
من محكم القرآن على متشابهه القول له ثم جواب

مسألة

ثم ابتعوك المسألة عن قوله عز وجل لعيسى بن مريم وهو يذكر نعمة الله عليه
فقال واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا
سحر مبين فهل كان لبني اسرائيل ان يبسطوا ايديهم على عيسى عليه السلم تعالى الواقع فقد كذبوا
قولهم وان قالوا افكا بعض قولهم مسألتك

واما ما سألت عنه

من قول الله عز وجل لعيسى بن مريم المسيح العبد الكريم واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ
جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ما هذا الا سحر مبين فقال هل كانت بنو اسرائيل
تقدر على ان يبسط ايديها اليه وقد كفها الله عنه وانعم بذلك عليه فقولنا في ذلك ان
الله لم يكف ايديهم عنه جبرا ولكنه القى في قلوبهم الهيبة له ولمن معه من الحواريين واعلم نبيه

صلى الله عليه بما يريدون منه وما يريدون فيه فحذرهم واستعد من معه لهم فخافوهم
وحذروهم فلا شيء عن مثلهم وابطل في ذلك ارادتهم ومن على نبيه صلى الله عليه بما
القى الله والحق في قلوبهم من المخافة والهيبة فرجعوا خائبين وعما ارادوا ايسين
واعز الله سبحانه المومنين وكبت الفاسقين وهذا ان شا الله معنى ما ذكر الله من
كف ايديهم عن عيسى بن مريم صلى الله عليه نبيهم والمظهر للحق فيهم والمطلق لهم بعض الذي حرم
عليهم المبري لاكمههم وابرصهم والشافي لسقيمهم والمحيي لميتهم والمنبي لهم عما ياكلون وما يدخرون
في بيوتهم وذلك ما اعطي اياه في زمنهم وبراهين خالقهم فلما عتوا عن امر خالقهم قال حين
ذلك نبيهم صلى الله عليه وسلم من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله واعوانك
وانصارك وخدامك فامن معه من بني اسرائيل الحواريون وكفر سائر بني اسرائيل
فايد الله المومنين فاصبحوا كما قال الله ظاهرين حين يقول عز وجل يا ايها الذين امنوا
كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن
انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين وهذا قولنا في رب العالمين لا كقول الجاهلين الذين نسبوا الى الله عز وجل افعال
العباد وقلبوه ما يكون في ذلك من العباد تعالى الله الواحد الرحمن عن تحريف اقاويل
السلطان المضاهين لمذاهب عبدة الاوثان وما حكى فيهم الله الرحمن من قولهم لو شا
الله ما عبدنا من دونه من شيء الاية تم جواب مسلته ثم اتبع ذلك
المسلة عن قول الله سبحانه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا وقال في سورة الحشر وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم
الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب وقال وانزل الذين ظاهروهم من
اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا
فاخبرونا عن الرعب الذي قذف الله في قلوب الكافرين هل كانوا يستطيعون ان يمتنعوا
منه وان يصرفوه عن قلوبهم فان قالوا ايكان ذلك

بعضاً لقولهم وان قالوا النعم فقد كذبوا كتاب الله وزعموا ان العباد يصنعون من الله
وان قالوا انما صنعه الله ذلك بهم بكفرهم فعل الشيء يعلمون ان الرعب شيء لطيف لا يراه
الناس ولا يرونه ولا يمتنعون منه حين يدخل قلوبهم فهو من الله بذلك كيدهم وسعف قولهم وان
قالوا النعم فقل وكذلك ايضاً التوفيق شيء لطيف لا يراه العباد يلقيه الله سبحانه في قلوب المومنين
وامور الله كلها كذلك من اراد به خيراً وفقه وسدده وارشده وكان ذلك عوناً من
الله لهم ومن اراد به سوءاً ثبطه وعوقه وخذله وتركه وهواه ووكله الى نفسه وتركه
الى الضعف والهون والله غالب على امره ۞ مسئلة ۞ **واما ما سال**
عنه من قول الله سبحانه وتعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطاناً فانا نقول ان الرعب انما القاه الله جل ثناؤه في قلوبهم نكالاً وانتقاماً منهم على كفرهم
واشراكهم الاسم كيف قيل اجزا لهم او لها فقال بما اشركوا بالله فكذلك الله سبحانه فعل بهم بما اشركوا
ولكفروا وخذلهم وتركهم من التسديد والتوفيق فهلكوا وتلاشوا وعندوا فضلوا وهانوا فتفرقوا
اذ وكلهم الى الضعف من انفسهم والى حولهم وقوتهم فهانوا ورعبوا من القتال ولقوا المومنين بذلك
الحال فكان تركه لهم بما قدموا من شركهم رعباً داخلاً في قلوبهم تحاموا القصد لهم واما ما ذكر
من قول الله سبحانه في بني النضير من اليهود وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث
لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار
وكذلك فعل الله بهم وذلك انهم كانوا قد نابذوا الرسول عليه السلم وخضعوا لابطال دعوة الايمان
والاسلام حتى كان يوم الاحزاب فجاءت قريش ومن تحزب معها من العرب من اليمن ومضر
وامدهم في ذلك يهود خيبر يقاتلون الرسول والمومنين مع اعدا الله الفاسقين فلما اتى يهود
خيبر ارسلوا الى يهود بني النضير فوعدوهم ان يقاتلوا الرسول من وراءه اذا حميت الحرب
بينه وبينهم ونزلت بنو عامر واحد من فوق المومنين ونزلت قريش بطن الوادي من اسفل منهم
وكانت اليهود يهود خيبر قبل المومنين مما يلي الحرة وبنو النضير من وراء الرسول
صلى الله عليه وسلم وفي ذلك ما يقول الله عز وجل اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت

القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا
شديدا ولكان نعيم بن احد من العرب رجل اشجعي محب الايمان وسعى
اهل العدوان بافسيد بين المشركين طرا وذلك انه اتى قريشا فقال لها ان العرب
قد طافوا بمحمد عليكم ووعدنا المحاربة معكم وابد ذلك انهم لن يبدأوه بالمحاربة
حتى يأخذوا احدا منكم ولا يبدأوه حتى تقاتلوه قبلكم ثم اتى اصحابه وبني عمه وجماعة العرب
فقال ان قريشا قد عاقبت محمدا عليكم وعلامة ذلك انهم لن يبدأوه بالمحاربة
قبلكم فاعلموا الانفسكم ودبروا اموركم ولا تقاتلوا حتى ترسلوا اليهم فيقاتلوا قبلكم
فان فعلوا والا فاحذروا امكرهم وارجعوا [illegible] ثم اتى يهود خيبر
فقال ان قريشا قد عاقدت محمدا عليكم وا[illegible] ذلك انها لا تبدأوه بالمحاربة
قبلكم وانا قريشا فقال لها ان اليهود قد طافوا [illegible] محمدا عليكم وابد ذلك انهم لا
يبدأونه بالمنابذة قبلكم فطرح في قلوب كل [illegible] كلا وحيدا ومخافة
وتخا فاقام كل ينتظر ان يبدأ بالمحاربة عشيرة فلما طال ذلك عليهم ثم ابتلوا
منهم يسأل كلا ان يبعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم حربا وكلهم يأمر صاحبه
ان يبدأ فصح لذلك عندهم قول الاشجعي نعيم فوقعوا وفسدت قلوب بعضهم على بعض
فرحلت العرب طوائف راجعة الى بلادها وارسل الله سبحانه الريح على قريش واليهود
وامد المؤمنين بالنصر منه والجنود فلم يكن يقوم لقريش خباء ولا ظل ولا تستقر لهم نار
الا اطفأتها الريح وفرقتها وحرقتهم بها فاقاموا بالمشاء لا يختبزون ولا يصطلون
فاشتد عليهم القر والجوع وزمامهم الله بذلك فاجمعوا على الرجوع ورحلوا راجعين
خائبين خاسرين نادمين وفي ذلك يقول رب العالمين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل بني النضير اذ نقضوا عهده وخالفوا
امره فحاصرهم حتى جهدوا فقالوا يا محمد خلنا نخرج من البلد بما حملت الابل من
الحمره معنا من متاعنا ونخلي لك ما بقي وما الناس من الضياع وشرط ان لا نخرج بسلاح

وتركوا الديار والنخل والمزارع فوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
يخربوا ما لهم عليها من منازلهم وخشب ابوابهم فلما ظهروا عليها قلعوا الخشب
وهدمت وجوه البيوت وذلك قصدهم منهم ليخربوها عليهم فكان احدهم
اذا هدم حائط بيته يطل البيت ثم خرجوا على الابل بالخشب وذلك قول
الله سبحانه هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله
من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار يخرجوا جالين وتبعهم تاركين وذلك
قول اصدق الصادقين ولولا ان كتب الله عليهم الجلا لعذبهم في الدنيا ولهم
في الاخرة عذاب عظيم النار والعذاب فهو القتل فكان الرعب الذي
قذفه الله في قلوبهم هو ما كان مخذلا لهم حتى عمي عليهم رشدهم وفسدوا
اخوانهم ودخل الفزع عند ذلك من النبي والمومنين في قلوبهم والقوا بايديهم اذ علموا بما
كان من مظاهرتهم عليه وصاروا من الغدر به اليه اسلافهم انه لا بقا لهم على فعلهم
حتى يظهر الله عز وجل الحق ويزهق الباطل من الخلق وهذا معنى القى الله الرعب
في قلوب الفاسقين لما ارادوا من هلاك المومنين وكذلك كان فعله باهل خيبر حتى
اخذوا واسروا وقتلوا وسبوا فهذا قولنا في القاء الله الرعب في قلوب
الفاسقين لا ما ذهب اليه من خالف المحقين وعند عن قول الصدق في رب العالمين

جواب مسئلة ۞ ثم اتبع ذلك المسئلة عن الذر وما اراده

فقال خبرونا عن الذر وما اراده فان الله يقول لقد ذرانا لجهنم كثيرا من
الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل واولئك هم الغافلون فسلهم هل يستطيعوها او ...

ان يفعلوا غير ما ذرأهم الله له فان قالوا نعم فقد كذبوا وزعموا انهم يستطيعون
ان يبدلوا خلقهم وارادة الله فيهم وان قالوا لا كان نقضا لقولهم
ثمت مسئلتهم واما ما يسأل عنه من قول الله عز وجل
ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا
يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا
واولئك هم الغافلون وقال هل يستطيع احد ان يخرج او يفعل غير ما ذرئ
له وتوهم بل قال ان الله ذا الجلال والاكرام خلق لجهنم قوما كافرين ذرأهم
واوجدهم ابدا فاسقين وخلقهم ضالين مضلين لا يسع فيهم دعاء ولا يعذرون
طول الزمان على الابتداء لما قد خلقوا له من الشقاء فهم ابدا بعمل الفواحش
مولعون ولعمل الطاعة غير مطيقين وانهم على ذلك مجبولون تعالى الله عن ذلك علوا
يقول في ذلك على الله بالحق والله الموفق لكل خير وصدق فيقول ان معنى
الاية خلاف ما ذهب اليه الجبرية وان القول خلاف ما مالوا به فيه بل معناها على
الصدق والمعاد لعلم الله ما يكون من العباد تعالى ذرأنا فاخبر عما سيكون في
اخر الامر ويوم القيامة والحشر من الذرء والثاني لا الذرء الاول الماضي
فكذلك رب العالمين يذرأ لجهنم في يوم الدين جميع من مات على كفره من الكافرين
فيعذبهم على فعلهم وتعاميهم على ما تقدم من كفرهم بما قال الرحمن الرحيم الرؤوف
الكريم كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فهذا معنى
ما ذكر الله من الذرء في الكتاب لا ما ذهب اليه الجهلة المجبرة ذوو الشك والارتياب
من ان الله سبحانه خلق للنار خلقا يعمل بالمعاصي ابدا لا يقدر على هدى ولا طاعة

في سنة ولا شهر ولا يوم ولا ساعة وان الله سبحانه خلق الخلق اجمعين مجبولين لله
على الطاعة في كل الاسباب فيا عجبا من قولهم المحال وكذبهم على الله في المقال
واين وجههم المعاصي والطغيان ممن علم الرحمة الله في كل شان بل كل مطيع وفي
مراد الله سريع فان كان ذلك من الله في كل لسبب فلم بعث الانبياء اليهم يدعونهم
واوجب عليهم طاعتهم وطاعة الانبياء هي العمل بطاعة الله ومعصيتهم هي العصيان
لله فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار وقال ومن يعص الله ورسوله فان له نار
جهنم وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا ربكم وقال ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ۝
فان الطاعة ممن جبل على المعصية وان الفرار ممن منعه منه الجبار وكيف لا يعصي الرسول
والرحمن الرحيم من قد حيل بينه وبين الاحسان ومن ذلك قول ابرهيم صلى الله عليه
لابيه يا ابت انه قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان
ان الشيطان كان للرحمن عصيا ۝ فماذا يقول الكاذبون وينسب الى الله والى انبيائه القائلون
في هذا العلم الذي جاء ابرهيم اتراه اتاه من العلم ان كان الله خلق اباه للنار ان اباه لقادر ان يخرج
الى غير ما خلقه الله له من النار حتى يصير الى الجنان ام يقولون ان العلم الذي جاء ابرهيم هو
ان اباه ان كان الله جل ثناؤه خلقه للشقا وحال بينه وبين الهدى يقدر على مغالبة الرحيم
والخروج مما اعده له من الجحيم والمصير الى دار النعيم والله سبحانه لم يخلقه لذلك ولا جبله
على غيره ومنعه من رشده ام يقولون ان ابرهيم الاواه الحليم الصديق الكريم انه دعا
اباه الى اتباعه وضمن له ما ضمن من ارشاده ونهاه عن عبادة الشيطان الرجيم وامره
بطاعة الرحمن الرحيم وهو يعلم ان الله جل جلاله قد منعه من الخير وادخله ادخالا في الشر
والضير فلقد اذا امره بمغالبة ربه وجحوده واعز له على غير ذنبه ۝ ثم يقال لهم اخبرونا
وعما نسئلكم عنه اخبرونا هل بعث الله جل ثناؤه نبيا الى الخلق طرا فانه يقول وما ارسلناك

او كافة للناس بشيرا ونذيرا يدعوهم الى طاعته وينهاهم عن معصيته ام بعثه الى بعض
ولم يبعثه الى بعض فان قالوا بعثه الى الناس طرا فقل فماذا دعاهم اليه فان قالوا الى الثبات
على ما هم عليه من الكفر كفروا وان قالوا دعاهم الى الايمان قيل لهم فهل يقدرون على
ذلك من الشان وقد جبلوا على قولكم على الكفران فان قالوا انهم يتركوا قولهم وان قالوا
لا يحملوا بينهم وبينهم اذ زعموا ان الله سبحانه بعث نبيه يدعو الى الخير والهدى من
لا يقدر على الاهتداء ومن قد حال الله عز وجل بينه وبين البقا وهذا فاحش افعال
الظلمة الجهال ومن اجوز في الله ذي الجلال ان يحول بين عبيده وبين طاعته ويرسل
اليه ويامره بمرضاته وقد اخرجه منها وادخله في ضدها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا

جواب مسالة تبع ذلك

المسئلة عن قول الله عز وجل ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فقال لهم خبرونا عنها وعن آية الذين قال
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم هل يستطيعون ان يكونوا على غير
الله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فان قالوا لا يستطيعون فقد اجابوا وجه قول
ما وصفهم به وان يتركوا ما خلقهم له فان قالوا لا يستطيعون فقد كذبوا وخالفوا ان زعموا ان الله
وان قالوا انهم يستطيعون ان يكونوا على غير ما خلقهم فقد كذبوا وخالفوا ان زعمتم ان الله جل ثناؤه خلق خلقا
جل ثناؤه انما خلق اهل الايمان للجنة حتى يقبل منكم ونصدقكم ان زعمتم ان الله جل ثناؤه
من خلقه جهنم بالجهل ولا يستطيعون ان يكونوا على غير ما خلقهم له فقد استثنى لهم مسئلته

واما مسالة عبد

من قول الله سبحانه ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فانا نقول ان معنى قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
هو اخبار عن قدرته ونفاذ ما شاء من ارادته فاخبر سبحانه انه لو شاء ان يجعلهم امة واحدة
لجعلهم فيسرا وادخلهم في طاعته جبرا ولكنه لم يرد قسرهم على ذلك لم يرد ان يدخلهم في الطاعة كرها
للحكمة النيرة والحجة الباهرة لتبين على علمه المتقين ويعاقب

على اجترامهم المعاصي لا ما يقول به المبطلون ويذهب اليه الجاهلون من انه لم يرد
من العاصين الطاعة ولم يكره من الفجرة المعصية واشا لو اراد ذلك منهم لفعلوه
ولو شا ان يعبدوه لعبدوه وقالوا على الله عز وجل الاقاويل الردية وضاهوا في ذلك قول
الجاهلية حين قالوا لو شا الله ما عبدناهم وما كان سبحانه يكلفهم عبادة وهو [illegible] من انه يريد عبادة
احد دونه او انه شا ان يعبدوه مالم ينزل به من علم ان هم الا يخرصون ام اتيناهم كتابا
من قبله فهم به مستمسكون ثم اخبر بما عبدوا من يعبدون من دونه في ذلك يعتقدون فقال
بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون ثم اخبر بعقب ذلك سبحانه بقول
من كان قبلهم ممن هلك مثل قولهم فقال كذلك ما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون فكيف يقول الضلال الجهال واهل العمى
والضلال ان الله سبحانه شا منهم من عبادة اولياء الكفر وقد يسمعون في ذلك
قولهم ويرون ما يقول باخوانهم على مقالتهم من قبلهم اولم يسمعوا الله سبحانه يقول ان تكفروا
فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر تعالى ان يكره وان تشكروا يرضه لكم [illegible]
اذ نسبه سبحانه اليهم وذكره عنهم ثم قال لا يرضى لعباده الكفر فاخبر انه [illegible] ما كان
من كفرهم فكيف يقول الجاهلون بزعمهم ان الله قضى ما لم يرض [illegible] فالذي [illegible]
رب الارباب وعابده في كل الاسباب فقالوا انه رضي ما [illegible] سبحانه انه لم يرضه
وقالوا سبحانه ما قال انه رضيه فعاندوه في ذلك عنادا او جاهروه [illegible] جهارا له
فنعوذ ونحمد الله من الهيمان الذي عند ذكرهم [illegible] الحق والبهتان واما قوله جل جلاله
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فانا نقول في ذلك بحول علي رب
السموات والارض فنقول ان معنى قوله ولا يزالون مختلفين اي لا يزالون [illegible] اهل الباطل
مخالفين وعليهم في باطلهم وفسقهم [illegible] ولذلك خلقهم رب العالمين [illegible] سبحانه
[illegible] الاكرمين خلق جميع عباده ليعبدوه لا ليعصوه [illegible] ان يطيعوه ولا يخالفوه

وان يجاهدوا الكافرين كافة اجمعين حتى يفيئوا الى طاعة رب العالمين لخلقهم
سبحانه لما شاء من ذلك وشاء ما امرهم به وامرهم بما خلقهم له من طاعته ومجاهدة
اعدائه والنصر لاوليائه قال تعالى سبحانه في ذلك قاتلوا المشركين كافة وقال
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين وقال
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقال لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او
ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا
عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ففي كل ذلك يامر المحقين
بمخالفة المبطلين وبالبراءة والعداوة للفاسقين الناكثين وبالتحابب
والتواصل والتبار والتواخي على الدين من ذلك ما يقول جل اسمه الكريم
انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون وقد قيل في
قوله ولذلك خلقهم انه مردود على ما ذكر من الرحمة وكل ذلك والحمد لله جائز
ان يتعالى به على ذي الجلال والقدرة لا ما يقول الجاهلون ان الله عز وجل خلقهم للضلال
والاختلاف وركب فيهم العداوة وقلة الائتلاف وكيف يكون ذلك وهو يامر تعالى من ظلم
وبغى وتجاهل واباح قتاله حتى يفيئا الى الحق والتقوى وذلك قوله تبارك وتعالى وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب
المقسطين ففي هذا والحمد لله من الدلالة على ما قلنا ما اجزا وكفانا من جواب

مسئلته ثم اتبع ذلك الحكيم في المسئلة

عن قوله سبحانه ان الانسان خلق هلوعا فما الخبر ونا عن قول الله ان الانسان
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ثم استثنى انما فقال الا المصلين الذين
هم على صلاتهم دائمون فيقال لهم الا ترون ان الله عز وجل قد صيرهم صنفين فمنهم من
خلقه هلوعا جزوعا ومنهم من لم يخلقه لذلك واخبرونا هل يستطيع هذا الذي خلقه
هلوعا جزوعا منوعا ان يكون على غير ما خلقه الله عليه فان قالوا نعم فقد زعموا ان
الناس يقدرون على ان يبدلوا خلق الله الذي خلقهم عليه وان قالوا لا كان ذلك نقضا
لقولهم ٥ مسئلة **واما ما سأل عنه** وتوهم انه قد تعلق في
شيء منه بحجة له من قول الله ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون فعلى ان الله عز وجل قد
صيرهم صنفين وخلقهم خلقين فجعل منهم هلوعين واخرين صابرين ثم قال هل يقدر
من خلقه الله هلوعا جزوعا منوعا ان يكون محسنا قويا صبورا فنقول انا في ذلك
ان شاء الله بما هو الحق لا نقول غيره انما قول الله جل ثناؤه لم يخبر عن فعله ولا انه خلق
هلعهم ولا جعل ما في ذي الصبر والاحسان صبرهم وانما اخبر سبحانه عن ضعف بنية الانسان
وانه لا يحتمل ما اشتد وصعب من الشأن فدل بذلك من ضعف بنية الادميين من قوة غيرهم
من المخلوقين واختلاف طبائع المربوبين من الجان والملائكة المقربين على قدرة رب العالمين
وخالق السموات والارضين واخبر سبحانه عن خلق خلقه لطول المحال وجعل البنية فيهم
غير مؤلفة فكلف كل صنف منهم دون ما طيقه اضعفهم فكلف الملائكة المقربين
ما لم يكلف الجان مما يطيق من الشأن لما بين بنية الملائكة وطباعهم خلاف بنية الجان
وخالفهم وكانت بنية الجان واقدارهم خلاف بنية الناس واستطاعتهم وكلف الانس
كل ما خلق رب العالمين بكل ما خلقهم على تركيب رب العالمين لبنيتهم تعالى كما قال
تبارك وتعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر

كريم يقلب الكف بالصبر خاسئا وهو حسير وكذلك كل شيء خلقه الله سبحانه من الأشياء
وذلك كله فدليل على قدرة الرب الأعلى خالق الأرضين والسموات العلا
ما خبر الله سبحانه عن نبيه الإنسان بالضعف والسخافة ولم يكلفه ذلك إلا دون
الطاقة فلذلك ما قال سبحانه إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا
وإذا مسه الخير منوعا يقول جعل على نبيه لا يطيق الأمر الشديد فهو يهلع
ومن كل نائبة يجزع ثم قال إلا المصلين فأخبر أن من كان لله مطيعا من المؤمنين
أصبر عند المحنة من الفاسقين وأن المحنة لا يطيقها ولا يقوم لها من الناس إلا ذوو
الاصطبار من عباده الصالحين وأمر سبحانه نبيه والمؤمنين بالصبر فقال واصبر على
ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور وقال يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فأمرهم بالصبر وحضهم عليه في كل أمر وفي
من يطيق عن الوهن والعجز فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون
والله معكم ولن يتركم أعمالكم ولو كان خلق الوهن وما كان من جزع أعمالهم لما كان
جزع ولا هلع ولا صبر ولا عذر من أعمالهم بل كان عمله سبحانه لا عملهم وفعله كل ذلك
لا فعلهم ولو كان ذلك فعل الرحمن لما أثاب على صبره الإنسان ألا تسمع كيف
يقول ذو الجلال والقدرة والطول بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وقال سبحانه والصابرين
والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين
والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ٥ فضمن للصابرين على الجهاد النصر
وللعاملين المؤدين للفريضة المغفرة والأجر وقال سبحانه يحكي عن رسوله صلى
الله عليه ما قال لأبي بكر إذ هما في الغار من المشركين مختفيان إذ هلع أبو بكر رضي
وجزع فقال صلى الله عليه لا تحزن إن الله معنا فنهاه عن الحزن ٥ ولو كان الهلع
والحزن والجزع تركيبا في الإنسان من الله الواحد ذي السلطان لما أمره

الرسول صلى الله عليه وسلم ولما قدر عليهم فمن ما كان منهم من ثبت ولعان من
هلع وجزع عند الله لمن اطاع وصبر ومنهم اذ منهم من الله فعل في العالمين
ومنهم ان كان في ذلك للعطب امطيعون ادهم في كل ما امر فواصبرون ۝ ولو كان
ذلك فعلا من الله فيهم وكان منسلي ذلك خلقهم لم يلمهم ولم يعاقبهم على الجزع والجبن
والانهزام والتولية الادبار عند لقاء العسقه الاشرار وذلك قوله يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره
الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ۝
فكيف يوجب الغضب عليهم ويجعل النار مأواهم على فعل ما عليه خلقهم وسواهم تعالى الله
عن ذلك وتقدس ان يكون لذلك في ذلك فعل منهم ولذلك حجة وبالله علمهم من كان لله
مريدا اصبر عند المحنة ومن كان عنه بعيدا هلع وعند النوازل جزع وانما
يكون ذلك على قدر اليقين والتسليم لله من المومنين ومن ذلك يوم حنين حين انهزم
المسلمون وجزعوا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه الذين ثبتوا ما دام
الرسول فرجعوا ۝ افيقول الحسن رحمه ان الله سبحانه خلقهم جزعا فانهزموا
لما خلقهم عليه من الجزع ثم ما دام الرسول ما استحيوا منه فكروا وعن خلق الله
الذي خلقهم عليه عبروا افتركوا ما ركب الله فيهم من الجزع والجبن ام يقول ان الله
عز وجل خلقهم في اول الامر جزعا هلعا ثم نقل خلقهم اخرا فجعلهم صبرا فذلك
اذا ضلالا بعيدا وخسرانا مبينا بل ذلك منهم كله اولا واخره ولذلك اثبتوا
على الاجوع ولو لم يرجعوا للعوفوا على الذهاب والسيوح ۝ فليعرف من عقل
من ما اخبر الله سبحانه عنه وبين ما نعله وجعله فيهما والله احمد فرق عند ذوي
العقول وامر في اللسان حسم ۝ ثم جواب مسلته ۝ ثم اتبع ذلك
المسالة عن قول الله سبحانه حين يقول للمومنين ولا تكونوا كالذين قالوا

سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون بل
كانوا ... الذين لا يستطيعون ان يعقلوا ... او ان سمعوا المنفعة في دينهم فان قالوا
نحن فقد كذبوا ... لولا كان ذلك ... لقولهم
وأما ما سال عنه من قول الله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون فنوهم انهم كانوا يسمعون ثم جعل الله سبحانه في اذانهم ...
وهم لا يسمعون ... ولو كان الله جعل ذلك بهم لما
جعل حاجزا من الهدى وسمهم وليس ذلك واحد لله كذلك ولو كان الله جعل ذلك بهم لما
عاب عليهم ولكان اعذر لهم من نفسهم ولما بعث اليهم المرسلين ولا امرهم باتباع
المهتدين وانما اراد الله سبحانه ان يحض المومنين على الطاعة لرب العالمين والاستماع
لسيد المرسلين فقال للمومنين ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون يقول لا تكونوا كالذين
قالوا اطعنا بالسنتهم وهم كاذبون في قلوبهم بل قلوبهم منكرة لذلك جاحدة يدارون بالقول خوفا
من المومنين والرسول ويكفرون من وراية كل الدين والسبيل فهم الذين قال فيهم الرحمن الجليل
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون وقال
ويقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وهم الذين قال الله فيهم من منافقي قريش والاعراب وغيرهم اذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فنهى المومنين عن مشابهة المنافقين ولم يكن قوله ما قال اخبارا امنه بنزع ...
منهم ولو كان الله سبحانه فعله فيهم لما نهى المومنين عن ذلك اذ هو فعله فيهم وكيف ينهاهم
عن ان يفعلوا فعله ولو جاز ان ينهاهم عن فعل ما فعله فيهم لكانوا مقتدرين على ان يفعلوا فعله
ولو كانوا مقتدرين على ان يفعلوا فعله اذا خلقوا كخلقه ولو خلقوا كخلقه لا سمعوا امثاله ...
من فعاله من موتهم واتلافه اياهم ما يبليهم به ولتزيدوا ما اتاهم مما يحبونه تعالى عن هو على
خلاف ذلك المتعدس عن ان يفعل كذلك ۝ واما ما سال عنه من قوله سبحانه ان شر
الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون يقول الذين لا يهتدون ان هدوا ولا
يقبلون الحق اذا دعوا ولا يفهمون اذا نبهوا فضرب الله لهم ذلك مثلا اذ كانوا في الضلال

على هذه الحال فهم في ذلك لقبول الحق مطيقون وعلى اتباع الصدق مقتدرون فلما
ان تركوا ذلك سماهم بالصم البكم الذين لا يعقلون اذ تركوا فعل ما كانوا يطيقون ٥ ثم
جواب مسئلته ٥ ثم اتبع ذلك المسئلة عما ضرب الله عز وجل للمنافقين
من المثل في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون فقال اتقولون ان الله هو الذي ذهب بنورهم
وتركهم في ظلمات لا يبصرون واجبرهم فهل كانوا يستطيعون سماع الهدى وقد وصفهم الله سبحانه
بالصم وهل كان لهم ان يقبلوا الهدى وقد وصفهم بالعمى وهل كانوا يبصرون بنور الله الهدى وقد
ذهب الله به فان قالوا نعم فقد كذبوا كتاب الله وجحدوا ما انزل وان قالوا لا كان ذلك
لقولهم مسكتة وأما ما سأل عنه من قول الله في المنافقين وما ضرب لهم
من المثل في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون فقال ضرب مثلهم جهل فعال خلقهم وكفرهم
ونزوعهم عن الحق الذي يطيقونه في اول كلامه حين يقول ضرب مثلهم ثم قال هل يستطيعون سماع
الهدى وقد وصفهم الله جل ثناؤه بالصم والعمى ٥ فقولنا في ذلك ان الله جل وعلا لم يخلقهم كذلك
ولم يجعلهم عميا ولا عن سماع الخير والتفاهم صما وان الله تبارك وتعالى ضرب هذا لهم مثلا فقال
سبحانه ان هولا الذين اتاهم الهدى وكشف لهم عن الحق الغطا فانار لديهم وثبت في صدورهم
واتضح لهم عند خالقهم فكفروا به وخالفوا امر خالقهم فيهم واتبعوا ظلمهم على ما اضاء من الحق
لهم فتركهم الله وخذلهم ومثلهم اذ تركوا حظهم وما انار من الحق عندهم بمن استوقد نارا فلما
اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم فكان الذي يشبههم بضوء النار هو الذي اخرجه الله لهم
وامتن به عليهم فتركوه ولم يتبعوه ولم يستضيئوا بنوره وناصبوه وعاندوه لا ما يقول
المجبرة ان الله سبحانه فعل ذلك بهم وجعلهم عن اسماع الحق صما وعميا عن
قبول الصدق حاجزا فيحيل الفرق بين المثل والفعل كيف جعلهم الله كذلك وخلقهم

على ذلك ثم يرسل اليهم نبيه يدعوهم الى الهدى ويخرجهم من الحيرة والعمى ومنعهم عن
الخروج ممنوعون وعن الدخول في الحق مصروفون فالله اذا ارسله يدعوهم الى
الخروج عما ابدا ادخلهم فيه جل وعز عن ذلك جهلهم فنسبوا في ذلك الى الله الاسفه
واللعب والاغواء عما والجهالة والخطا والظلم لعباده والفساد في بلاده كذب
القائلون على الله بذلك وضلوا ضلالا بعيدا ۝ ثم جواب مسلئة ۝ ۝ ۝
ثم اتبع ذلك بالمسلة عن قول الله في الاملاء ولا يحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم فقال خبرونا عن قول الله ولا يحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين فقال اخبرونا عن هذا واي
الله ارادهم في اعمالهم ليزدادوا اثما كما قال ام قالوا بعض ذلك فلهم وان
قالوا الاكذبوا ۝ ثم مسلئته ولقد سألت عنه من قول الله
جل جلاله عن ان يجوبه قول او بيانا له ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين فقال ان الله املا لهم ليزدادوا في
الكفر ويزدادوا اجتراءا عليه وليس ذلك كما قال بل نقول ان ذلك احول الجاهل ونشرح
ذلك بالقوة بالله وبعسره ونذكر ما اراد الله ان شا الله فنقول ان معنى
املا لهم لهوان كان يزدادوا اثما وليتوبوا ويرجعوا من ضلالتهم فسهوا
كما يقول اهل الجهالة ممن قد حير ونكس في الضلالة ان الله املى لهم لكي
يزدادوا اثما وضلالة وكفرا وكيف يملي لهم لذلك وقد نهاهم سبحانه عن
ذلك فقال يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم
فنهاهم عن يسير الاثم وقليله فكيف يملي لهم ليزدادوا من عظيمه وكثيره
واما قوله ليزدادوا اثما فانما اراد انه كان يزدادوا اثما فطرح كان وهو يريدها
يخرج لفظ الكلام لفظ اخبار ومعناه معنى اللحن والعرب تطرحها

وهي تريدها ونثبتها وهي لا تريدها قال الله سبحانه لئلا يعلم اهل الكتاب
ان لا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم فقال لا فاثبت لا وهو لا يريدها فخرج لفظ
الكلام لفظ ايجاب ومعناه معنى نفي لان الله سبحانه ليعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون
على شيء من فضل الله وهذا موجود في اشعارهم مثبت في اخبارهم ٥
قال الشاعر ٭ نزلتم منزل الاضياف منا فعجلنا القرى ان تشتمونا ٭
فقال فعجلنا القرى ان تشتمونا وانما معناه فعجلنا القرى لئلا تشتمونا فطرح
لا وهو يريدها فخرج لفظ الكلام بخلاف معناه ٥ وقال اخر ٭
ما زال ذو الخيرات لا يقول وبصدق القول ولا يحول ٭ فقال
لا يقول ولا يبالي وهو لا يريدها وانما معناها ما زال ذو الخيرات يقول
فخرج اللفظ خلاف المعنى ٥ تم جواب مسلته ٥ **ثم اتبع ذلك المسلة**
عن قول الله عز وجل في الاغفال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
هواه وكان امره فرطا فقال خبرونا عن هذا الذي اغفل الله قلبه عن
ذكره هل اراد الله ان يطيعه فان قالوا نعم فقد كذبوا وجحدوا وان قالوا لا
فقد نقض ذلك قولهم ٥ تمت مسلته ٭ **واما ما سال عنه من**
قول الله سبحانه ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا فقال خبرونا عن هذا الذي
اغفل الله قلبه عن ذكره هل اراد الله ان يطيعه فتوهم وبلده وعوله ان معنى
من الله وجل ان الله تبارك وتعالى دخله في الغفلة وحال بينه وبين ذلك
الطاعة فليس كما توهم الا اسمع الى قول الله عز وجل واتبع هواه وكان امره فرطا
فاخبر سبحانه انه مسمع في ذلك هواه صال عن رشده تارك لهداه ولو كان ذلك
من الله لم يكن العبد متبعا لنفسه هو ابدا لكان داخلا لله فيما شا وارتضى

وتفسير معنى الابتداء ان شاء الله والقوة بالله وله الحمد ان الله تبارك وتعالى
نهى نبيه عن طاعة من اغفل قلبه ممن اتبع هواه على هداه واما معنى ذكر الله سبحانه
من الاغفال فقد خرج على معنيين والحمد لله شافيين كافيين احدهما الخذلان
من الله والترك لمن اتبع هواه واثره على طاعة مولاه فلما ان عصى وضل وغوى وترك
ما دل عليه من الهدى استوجب من الله الخذلان لما كان فيه من الضلال
والكفران فغفل وضل وجهل اذ لم يكن معه من الله توفيق ولا ارشاد فلبس بذلك
سربال الغي والفساد ۝ واما المعنى الاخر فبين في لسان العرب موجود معروف
عند كلها محدود وهو ان يكون معنى قوله اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي تركناه من ذكرنا
والذكر فهو التذكرة من الله والتنبيه والتسديد والتعريف والهداية الى الخير
والتوفيق فيقول سبحانه تركنا قلبه من تذكيرنا وعوننا وهدايتنا بما امر عليه من
الاشراك بنا والاجترا علينا تقول العرب يا فلان اغفلت فلانا ويقول القايل لا
تغفلني اي تتركني وتقول العرب لم يتني اي لم عنّي تخلف بعض حروف الصفات بعضا
وتقوم بعضها مقام بعض قال الشاعر ۝ شربن بماء البحر ثم ترفعت لي لجج خضر لهن نئيج ۝
فقال لي لجج وانما يريد على لجج فذكر السحاب وشربها من البحار واستقلالها بما فيها من الامطار
وقال اخر ۝ اغفلت تغلب من معروفك القاسي فحلت ملكك منهم معصبا فاسي ۝
فقال اغفلت تغلب من معروفك اي تركتها من عطائك ونوالك ومنتك وافضالك ثم قال
فحلت ملكك منهم معصبا فاسي فقال منهم وانما يريد عليهم معصبا فاقام حرف الصفة
وهو من مقام اختها وهي على فاقام منهم مقام عليهم ۝ فهذا معنى الابتداء ان شاء الله
ومخرجها اما توهم الجهال على ذي المعالي والجلال من الجبر لعباده والاضلال
والظلم والجبر بالافعال ۝ ثم جواب مسئلته ۝ **ثم اتبع ذلك المسئلة**
عن قول الله عز وجل فقال اخبرونا عن قوله سبحانه الم تر انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين تؤزهم ازا فقال لهم هل اراد الله سبحانه ان يؤمن بها واباء الذين

أرسل الله عليهم الشياطين دان فالواقع فقد لعنوا وجحدوا وإن قالوا
لا فقد نقضوا لك قولهم ٥ مسئلة **وأما ما يسأل عنه من**
قول الله سبحانه ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فقال
هل زاد الله من هلك إلا الذين أرسل عليهم الشياطين تؤزهم أن يكونوا من المؤمنين
وبما أنزل عز وجل من المصدقين وقد أرسل عليهم مردة الشياطين
فتوهم جهلة أن الله أرسل الشياطين على الآدميين إرسالا وجبرهم على تجبرهم
وتضليلهم جبرا وأدخل الشياطين في أجوافهم قسرا ليصدوهم عن الهدى ويوقعوهم
في الردى وأن ذلك كان من الله للشياطين أمرا وقضاء قضى به عليهم قسرا ٥
وليس ذلك بحمد الله كما قالوا ولا على ما ذهب إليه من أحسن المقال وكيف
يرسل الشياطين على عباده إرسالا ويدخلها في أجوافهم إدخالا ثم يعذبها
عليه ويعاقبها فيه ألا اسمع كيف يقول سبحانه لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين
فلو كان أرسلها عليهم إذا لما عاقبها على ما صنع فيهم بل هو على غير ما يقول في الرحمن
أهل الضلالة والطغيان ثم نقول من بعد ذلك إن معنى قوله سبحانه ألم تر أنا
أرسلنا الشياطين على الكافرين هو خلينا ولم نحل وتركنا من بعد أن أمرنا
ونهينا وليس إرساله للشياطين إلا كإرساله للآدميين فكل قد أمره بطاعته
ونهاه عن معصيته وجعل فيه ما يعبده به من استطاعته ثم بصرهم وهداهم
ولم يحل بين أحد وبين العمل ممن عمل بالطاعة أثابه ومن عمل بالمعصية عاقبه ولم يحرج
أحدا في معصيته جبرا ولم يدخله في طاعته قسرا فكان من أعطى من الكرامة البين
من الاستطاعات وتوكيد سرهم على الطاعات إرسالا وتخلية منه لهم في الحالات
لا ما يقول به أهل الجهالات ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله
لسميع عليم ولما خذل الكافرين بكفرهم ولعنهم بجرائمهم وتبرأ منهم بعصيانهم عوقبت بالشياطين

وسوّلت لهم واملت فاتبعوها ولم يعصوها وسعدوها ولم يتذكروا عندما
بطيف بهم طايف الشيطان بل يكمهوا وعموا وعموا ولم يكونوا في
ذلك عنده كالذين اتقوا ويعملوا اعبد امام الشيطان بهم كما فعلوا قال الله
سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسّهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون يقول
سبحانه ذكروا اما نهاهم الله عنه من طاعته وامرهم به من مخالفته واتخاذه عدوا حين
يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
فلما ان اطاف بالمومنين ودعاهم الى ما اجابه اليه من الكفر بالله الفاسقون ذكروا
الله وتذكروا امره ونهيه وما امرهم به من طاعته وحذرهم من معصيته وابصروا الحق
واحبوا اللعين وعصوه وفيما دعاهم اليه من العصيان خالفوه الا تسمع كيف اتى عليهم
بذلك ربهم وذكر عنهم سبيلهم وخالفهم حين يقول ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
يقول سبحانه ان عبادي المومنين واوليائي المتقين لا تجعلون لك عليهم سلطانا
ولا يطيعونك فيما امرتهم به من العصيان بل يحترسون منك بطاعة الرحمن
وتلاوة القران وخالفونك فما عونك في كل شان فلا تحوزي ولا تحوز لك عليهم
سلطان وليس تخليته للشياطين الا انسا وابدا لساجرين حين يقول وما
هم بضارين به من احد الا باذن الله فاذنه في ذلك تخليته وترك الحرب لهم جبرا
عن معصيته الا وخالف لهم جبرا الى طاعته ثم جواب مسئلته ٥ الربع
ذلك المسئلة في موسى وما وعد امه ان يرده اليها وجعله من
المرسلين حيث يقول الله سبحانه واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت
عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين بهل
استطاع فرعون ان يستطيعوا ان يقتل موسى حتى لا يرده الله الى امه ولا يجعله من
المرسلين وان قالوا نعم لم يكونوا وحدوا وان قالوا لا فقد نقضوا ذلك قولهم ثم مسئلة
عن الربع ذلك المسئلة واما ما سالت عنه من قول
الخامس

الله عز وجل فهو مثل واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه
في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فقال هل كان يستطيع
فرعون ان يقتل موسى حتى لا يرده الله الى امه ولا يجعله من المرسلين فقال ان الله اخرج
فرعون من اكبر المعاصي بعد الشرك من قتل ابنا احراجا ومنعه من معصيته منعا
وقسره على الخروج قسرا او لو جاز ان يخرج عدوه من معاصيه قسرا لكان
قد ادخله في ضدها من الطاعة جبرا ولو كان يخرج العاصين من معاصي
رب العالمين لكان عباده المؤمنون اولى بذلك ولو اخرج عباده ومنعهم
من معاصيه قسرا لادخلهم في طاعته جبرا ولو فعل ذلك بهم لسقط معنى الامر
الامر والنهي ولكان العامل وهم الفاعل لافعالهم تعالى الله عن ذلك لم يطع سبحانه
مكرها ولم يعص مغلوبا بل نقول في ذلك بحول الله جل جلاله ونقول ان الله لما ان علم
انه اذا القى على موسى صلى الله عليه من المحبة التي ذكرها انه القاها في قوله
والقيت عليك محبة مني فلما القى عليه المحبة احبه لذلك امراة فرعون فسالت
فرعون تركه عند ما هم به من قتله حين بين له ما كان من فعله به في صغره فتركه
لها وصح عنده لحب محبتها واتباع شانها فكان ذلك نجاة لموسى مما هم به فرعون
الكافر الملعون فلما ان علم الله سبحانه ان ذلك سيكون من احتيال فرعون والله
سبحانه اجابه مرتده الى ما طلبت من تركه قيل حين الله حكم عليه بما علم
من صبوه امره فكان ما القى عليه من المحبة منه سبحانه سببا لنجاته فنجاه الله
من فرعون ورجعه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ما حمل الله في ذلك ووعدها
ما وعدها لعلمه بما سيكون من امراة فرعون وطلبها في موسى واجابه فرعون
لها كما اخبرو عما يكون يوم الدين فهذا معنى ما ذكر الله من ذلك ان سال السائل ما قال
الفاسقون وذهب اليه الضالون ۝ ثم جواب مسلته ۝ ثم اتبع ذلك المسله

عن قول الله سبحانه وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار وقوله وحق
كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله ولو شينا لاتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فقال اخبرونا عن بني ادم
كلهم هل كانوا يستطيعون ان يطيعوا الله جميعا فلا يعصوه ويعبدوه كلهم حتى لا يعبدوا
غيره فيوجب لهم الجنة ويحرم عليهم النار ولا يدخلها احد منهم فان قالوا نعم فقد كذبوا
كتاب الله وزعموا انهم يقدرون على ان يبطلوا قول الله تبارك وتعالى عن ذلك وان
قالوا لا لم يكونوا يستطيعون ان يطيعوا ويعبدوه كان ذلك نقضا لقولهم وابطالا
لحجتهم ◯ تمت مسئلة

واما ما سال عنه من قول الله سبحانه وكذلك حقت
كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار ◯ فقال اخبرونا عن قوله وكذلك حقت
حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار فقال هل يستطيع ما وراء ان يطيعوا وقد حق
كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار ◯ فنقول لهم الحسن بن محمد لعنة الله عليه
من الله عليهم القول والامر ووقع الحكم والجبر
وكثرة جهله ان الله تبارك وتعالى حكم عليهم بما ادخلهم فيه وحملهم عليه فظلم ربه
واكفر نفسه وليس ذلك على ما قاله ولا على ما ذهب اليه من المحال وسنفسر ذلك
ان الكلمة التي حقت هو حكمه على من كفر
من قول الله تبارك وتعالى فقوله ان الله تبارك وتعالى علم ما يكون
من الخلق بالميزان من الجنة والانسان فان الله تبارك وتعالى
فاوجب لهم حسن الثواب
منهم من العصيان والاحسان ◯ واما ما سال عنه من قوله هل كانوا
وعلى المذنبين العقاب ◯ فكذلك نقول انهم كانوا
يستطيعون طاعته ان يطيعوا الله جميعا فلا يعصوه ولكنهم اثروا بهم الاهوا فمنهم من
يستطيعون طاعته كما يطيعون معصيته
اختار الايمان والتقوى ومنهم من اختار الضلالة والعمى والله تبارك وتعالى انما حكم بالميزان
على من اختار من المعلنين العصيان وكثرة ما انزل الرحمن بعلم الله وقع على اختيارهم
وما يكون من افعالهم ولم يدخلهم في صغيره ولم يدخلهم في كبيره ولو علم انه اذا دعاهم
ونصرهم وهداهم اجابوه باسرهم واطاعوه في كل امرهم اذا لاخبر بذلك عنهم كما اخبر

بين بعضهم ولذلك لو علم انهم يختارون باجمعهم المعصية لحكم عليهم بالنار كما حكم على الذين كفروا منهم وأما قوله سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فكذلك الله سبحانه لو شاء أن يجبر العباد على طاعته جبرا أو يجبرهم عن معصيته قسرا لفعل ذلك بهم ولو فعل ذلك بهم وحكم به عليهم لم يكن ليوجد نارا ولا يخلق ثوابا وكان الناس كلهم مصروفين بين امر بين ومعفوا بهم لا فاعلين ولكنه سبحانه أراد أن يثيب ولا يعاقب إلا عاملا مخيرا امرا منا من العباد ومهلهم ويبصرهم وهداهم وجعل منهم استطاعة ينالون بها المعاصي والطاعات ليطيع المطيع فيستأهل بعمله ويختيره الثواب ويعصي العاصي فيستوجب باكتسابه العقاب وأما قوله ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فهو وجب وحق الحكم مني ما حكمت به ومضى ووقع على ما جعلته من عقاب المذنبين وثواب المحسنين من الجنة والناس أجمعين فهذا معنى قوله سبحانه لا ما قال المبطلون ونسب الله سبحانه الجاهلون من ظلم العباد والادخال لهم في الفساد ثم جواب مسئلته ثم أتبع ذلك المسألة عن قول الله سبحانه انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا فقال لهم ألستم تعرفون أن الله سبحانه قد فضل بعض خلقه على بعض في الدنيا والآخرة وخص بذلك بعض خلقه دون بعض فإن قالوا نعم أسقط قولهم وأن الطاعة والإيمان ما فضل الله به خلقه عباده وخصهم به من جهده وإن قالوا لا فقد جحدوا آيات الله وكذبوا كتابه ثم جواب مسئلته

وأما ما سأل عنه من قول الله جل الله وعز انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا فقال إن الله سبحانه فضل قوما بأن أدخلهم في الإيمان على قوم أدخلهم في الكفر والعصيان فضل بذلك وغوى وهلك من شقي ونسب إليه سبحانه من ذلك الجور والزور تعالى وتقدس عن ذلك ربنا ولنسبي كما قال الجهال من أهل السفاهة والضلال بل هو كما قال ذو الجلال حين يقول فيهب لمن يشاء

اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وكما قال سبحانه لنبيه عليه السلام لا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا فيفضل بعضهم على بعض بما وهب
من الذكور والحيل والبنين ومن الارزاق ومن به ويفضل على من يشاء من
الارزاق وما يرزق من يشاء من الحسن والجمال والمنطق والكمال فلم نذر ابناء وفيهما
وعابنا من مولود يولد اعمى واخر يكون ذا زيادة ونقصان واخر سوي غير ناقص
وزايد فيما منت عليه من الله النعماء وصرفت عنه عوادي الدهر فيه البلوى ٥ فهذا وما كان
مثله مما فضل الله به بعضا على بعض مما ليس لهم فيه على الله حجة يفعل من ذلك ما
يشاء سبحانه ذو الجلال والحكمة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ٥ واما قوله وللاخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا فالقول ان عطايانا وامتناننا ومجازاتنا لاهل طاعتنا
في معادهم واخرتهم على العالمين اكبر درجات واكبر تفضيلا على احسانهم
في مرضاتنا ممن كثر عمله بالخير كان عند الله في الاخرة اكبر درجات
ممن نقص عمله وذلك قوله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون ٥ ثم جواب مسئلة ٥ ثم كتاب النبع
المسئلة عن قول الله تبارك وتعالى لابليس ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال واذا قرات القران
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
وقال ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ٥ وقد اخبرونا
فقل ما الذي ما المعنى فيه المومنون
عن هذا السلطان ما هو وما قالوا هو التخييل والكافر والخلق
واطاعهم وان قالوا هو الدعاء فعل فهذا ما لا يدعوه المومن وان
كلهم جميعا قد سلطنا قد دعاهم والتمييس فدعاهم كلهم الى المعصية
قالوا هو التضليل ولن يقل ينتك الى عباد الله المومنين الذين كان الله عصمهم

وهو الوكيل عليهم فقد اجابوا ونقض ذلك قولهم انهم مسلمون ﴿ واما
ما سالت عنه من قول الله عز وجل لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
الا من اتبعك من الغاوين ﴿ وقوله انه ليس له سلطان على الذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
وعن قول ابليس حين قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
فقال ما هذا السلطان الذي ليس للشيطان على المومنين فيتوهم الجاهل به بسوء
ظنه وعلمه ان الله تبارك وتعالى حال بين ابليس وبين بعض البلاد حوزا ومنعه
من الوسوسة لهم منعا وقسره عنهم قسرا وليس ذلك كما قال الم يسمع ما ذكر الله
عن ادم وزوجه وكيف كانت وسوسته لهما حتى اوقعهما فيه وكذلك
اعترض لعيسى صلى الله عليه وسلم حتى دحره ولم يطمعه في شي مما ذكره ولغيرهما من الانبيا
والمومنين فلو منعه الله من احد من المومنين منعا وقسره عن الوسوسة له
قسرا لكان ذلك لابيهم ادم صلى الله عليه ولكنه سبحانه منعه من ذلك بالنهي له والزجر
عما هو عليه من اغوايه وعاقبه عليه واعد له النار والعذاب فيه فقال
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فاما السلطان الذي ذكر الله عز وجل
انه ليس له على المومنين ﴿ قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك
من الغاوين فهو ما علم المومن من طرده ودحره وترك طاعته في وسوسته
وامره وانهم لا يجعلون له عليهم سلطانا بشي من الطاعة له من العصيان لربهم
وانهم لا يزالون موثرين لطاعة الرحمن محترسين من الشيطان بتلاوة القران والاعتصام
بذي الجلال المنان فهم ابدا لله مراقبون وفي طاعته سامعون وللشيطان اللعين
معادون كما امرهم ربهم حين يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
وفي كل ما امرهم به مخالفون واولئك هم المهتدون الذين هم على ربهم يتوكلون وليس
له عليهم سلطان وانما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴿

وكذلك سلطانه على اوليايه وهو دعاوه لهم واغواوه اياهم وقبولهم منه

وما يزينه عليهم فلما ان قبلوا منه ولم يعصوه كانت طاعتهم له السلطان له عليهم

اذا اطاعوه في دعايه اتبعوه ۞ ثم جواب مسئلة ثم اتبع ذلك

المسئلة فقال اخبرونا هل خص الله برحمته من يشا من خلقه ام ليست لها خاصة

وانما هو امر عام لمن يشا اخذ ومن شا ترك فان قالوا ذلك فقد كذبوا والله سبحانه يخبر

خلاف قولهم اذ يقول لنبيه عليه السلم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك

وقال ايضا لمن اراد ان يخصه بالهدى من خلقه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره

للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك

يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون وقال ايضا افمن شرح الله صدره

للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اوليك

في ضلال مبين فقال اخبرونا عن الشرح ما هو اهو الهدى ام هو الدعا

فان قالوا هو الدعا زعموا ان كل كافر مشرح الصدر للاسلام وان الخلق

كلهم جميعا قد شرحت صدورهم لانه قد دعا كلهم وان قالوا هو الذي من على

من يشا فقد اجابوا ۞ ثم مسئلة ۞ واما ما سال عنه

فقال اخبرونا هل خص الله برحمته من يشا من خلقه ام ليست لها خاصة فانا

نقول كما قال الله سبحانه وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم

ثم نقول ان اختصاص الله برحمته من يشا من عباده خرج على معنيين فاما احدهما

فهو مشيته ان يزيد المهتدين هدى ويزيد المومنين تقوى وذلك قوله سبحانه

ومن يومن بالله يهد قلبه وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله

يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم فشا

سبحانه ان يزيد ويخص برحمته من اثر على طاعته وسارع الى مرضاته كما شا ان

يخذل من اثر هواه واسخط بفعله مولاه واما المعنى الاخر فهو ما يخص به من شا

من السلامة والاعفا وصرف المكاره والبلوى فتبارك الله الواحد الاعلى فهذا

والله ... خص برحمته من يشا

ومثله معنى اختصاص الله بالحمد لمن يشاء انما يقول الفاسقون ويذهب اليه الضالون
من ان الله تبارك وتعالى يخرج من المعصية عباده قسرا ويدخلهم في طاعته جبرا ۝
واما ما سألت عنه من قول الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ألم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فانا نقول ان الشرح من الله لصدره
هو توفيقه وتسديده وترغيبه بالهدى وتأييده وتعليمه ما كان جهله وتفهيمه
فشرح الله بالايمان صدره ورفع بالوحي المنزل قدره ۝ واما الوزر الذي وضعه
الله عن ظهره فهو ما غفر له من ذنوبه ومن الوزر ما كان فيه من الضلال
عن الوحي والهدى فوضعه الله سبحانه عنه بهداه له وما خصه الله به من النصرة
والزيادة في تقواه فجعله من بعد ان كان جاهلا عالما ومن بعد ان كان متبِعا
متبَعا ومن ذلك ما وضع عنه من وزر الفقر وصيره اليه وما امتن به عليه من بعد العيلة
واغناه كما قال تبارك اسمه ووجدك عائلا فاغنى ۝ واما قوله تعالى الذي انقض
ظهرك فهو ما اوقره وفدحه وغمه وكربه من الضلال عن العمل بما يرضي رب الجلال
فوضع الله عنه ثقل ذلك بما بصره واوحى اليه وفضله وامتن به عليه وليس ذلك
الوزر حملا من الاحمال على ظهره ولا وقرا وقر بحمله وانما ذلك على المثل ۝ قال الشاعر
حملت امرا عظيما فاضطلعت به جزاك عنا اله الخلق صوابا ۝ واما ما سألت عنه
من قول الله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
فجوابنا في ذلك ان الشرح من الله هو التوفيق والتسديد والتبصير والتنبيه وان
معنى قوله سبحانه جل جلاله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء هو ما تدارك
به عليه من الامر والدعاء وما امر به عبده ورسوله ونزل عليه وبكل ما انزل الله في
افانيد المحجة عليهم والدعا اليهم واظهار الحق لديهم ازدادوا طغيانا واثما وتماديا وعمى عن الحق فلم
الله لذلك وازدادهم واذلهم واشقاهم وعادت صدورهم بما فيها من الشك والبلاء
وما يخافون من ظهور الحق عليهم والهدى ضيقة حرجة كانما يصعد في السماء وانما مثل الله

صفتها بالصعود في السماء لان الصعود اشد الشدة واعظم المكاره
الله جل ثناؤه في الوليد بن المغيرة المخزومي ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت
له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا
عنيدا سارهقه صعودا فلما انعم عليه سبحانه بما ذكرنا واعرض واستكبر
وخالف وكفر وعده الله ارهاقه الصعود وهو الامر الصعب
الشديد من العذاب في دار الآخرة بالنار واغلال الحديد فلما ان كان
الصعود الذي لا تعرض فيه ولا سهولة في حاله وانه معذب به
ابدا وكان اشد ما يلقى من سلك سبيلا ما شيئا اوزاكما مثل الله لهم
ما اعد من العذاب والبلاء ۝ ثم اتبع ذلك الحسن بن محمد
المسألة عن قول الله في التأييد وذلك قوله لعيسى بن مريم وآتينا
عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس وقوله للمؤمنين فايدنا الذين
امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي كثير محض الله من يشاء من خلقه
من الانبياء والمؤمنين الا ترون ان الله عز وجل لم يكلهم الى ما زعمتم انه جعله
فيهم من الاستطاعة وهي الحجة زعمتم على جميع خلقه حتى جاءهم سوى ذلك
امره فايدهم به وظهروا بتأييده وزعب عدوهم وعلوا بن عبده ولهم وظهروا
نصره ثم قال فيما من به على المؤمنين ويعلمهم ما صنع بهم مما لم يصنعه لغيرهم فقال
هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال
ايضا فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق
بها واهلها فلم يرض لهم بما زعمتم انه جعل من الاستطاعة حتى جاءهم من امره وعونه
سوى ذلك وقوله لرسوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وقوله لاصحاب
الكهف انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا
رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا

فلم يرض لهما وأما جعل فيهم من الاستطاعة التي زعمتم أنها حجة على خلقه وأنه يحتج بها عليهم
بما حدّوا أمره وركبوا معصيته حتى أتاهم من أمره ما يلقوا به ما شاء من رحمته وهذا
وكذلك هو يفعل ما شاء سبحانه وحده يضل من يشاء ولا يسئل عما يفعل والخلق يسألون
وإن قالوا أخبرونا عن الأفعال أمخلوقة هي أم غير مخلوقة فإنكم تزعمون أن الله خلقها فإن
قالوا كيف نسبها الله إلى خلقه وجعلهم الذين عملوا وكلموا أفقولوا ألا ترون أن الله عز وجل
قد قال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا وقال وجعل لكم سرابيل
تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم وأنتم تعلمون أن الناس هم الذين غزلوا ونسجوا السرابيل وعملوا
الدروع وبنوا البيوت واتخذوا المظال ونحن من علينا به وأخبرنا أنه جعله وكذلك إنه
المنان ومنته أن عدلنا وهو عملنا ذلك وسخرنا وعلمنا ما عملنا وأخبرنا أنه قد جعله
فكذلك خلق ما عملنا من طاعة أو معصية ونحن عملنا به جميعا وكذلك قال أيضا ألم تر
كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها
كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ألا ترون أن الله
سبحانه خلق الثمرة في الشجرة وأخرجها منها ونسب الخروج منها إليها وقال تؤتي
أكلها كل حين بإذن ربها وكذلك أعمال العباد خلقها ثم نسبها إليهم وأخبر أنهم عملوها
فإن قالوا أخبرونا عن العباد أمجبورون على الأعمال من الإيمان والكفر والمعصية
أم لا فقل منهم من هو مجبور على ذلك ومنهم من هو غير مجبور فأما الذين جبروا على
الطاعة فمنهم أهل مكة افتتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم قسرا فإما يسلموا كرها
ولو لم يسلموا قتلهم واستحل دماءهم وأموالهم فهذا وجه القسر والجبر وأما
الوجه الآخر فإن الله تبارك وتعالى فقذف في قلوبهم الهدى وكرّه إليهم الكفر والفسوق
والعصيان ثم قال أولئك هم الراشدون وقد قال في كتابه وله أسلم من في السموات والأرض
طوعا وكرها فإن قالوا أخبرونا عن المشركين الذين لم يسلموا أجبروا على الشرك فقال لهم
إن المشركين لم يريدوا الإسلام فجبروا على الشرك ذلك لهم لو أرادوا الإيمان ما كرهوا على الشرك

كما أراد المشركون الشرك ورضوا به. وأراد الله أن يهديهم لخيرتهم على الهدى وهم
كارهون ۵ فإن قال قائل فإن لم يكونوا مجبورين ولا مكرهين فهل يستطيعون
ترك الشرك وقبول الهدى فعل لا إلا أن يشاء الله فإن قالوا فكيف لا يكونون مجبورين
ولا يستطيعون أن يتركوا الشرك قيل كذلك الله يفعل ما يشاء يهدي من يشاء ويضل
من يشاء فلا مضل لمن هدى ولا هادي لمن يضل ۵ تمت مسائل الحسن بن محمد كلها

وأما ما سأل عنه من قول الله عز وجل وآتينا عيسى ابن مريم البينات
وأيدناه بروح القدس وقوله للمؤمنين فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين
وقوله هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا وقوله فأنزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها فكذلك الله أحكم الحاكمين
أيد نبيه صلى الله عليه وسلم ببينات كل أمر وأيده بروح القدس والنصر وكذلك أيد عباده
المؤمنين على أعدائه الفاسقين وذلك من الله واجب للمطيعين ألا تسمع كيف يقول ولينصرن
الله من ينصره وقوله إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقوله والذين اهتدوا زادهم هدى
وآتاهم تقواهم ۵ فكل من آمن واتقى فقد استوجب من الله الزيادة والهدى
وذلك من الله للمؤمنين عطاء وجزاء لكل من آمن بالله وأطاعه في أمره وجاهد
أعداءه فقد ذكر الله سبحانه أنه جازيه على ذلك بما ذكر فيما سأل عنه في هذه الآيات
من التفضيل بالعقوبات ۵ وأما ما سأل عنه من قول الله سبحانه ولولا أن ثبتناك لقد
كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد
لك علينا نصيرا ۵ فإن الجواب في ذلك أن رسول الله صلى الله عليه لم يركن
إليهم في شيء من أمرهم ولا يتولى أحدا منهم ولكنه صلى الله عليه ربما رق
إليهم لحرصه لهم في دينهم ولإشفاقه لهم ووصولا للأرحام كرما كان صلى الله عليه
كان رحيما رفيقا حليما فأنزل الله سبحانه عليه يحرم الرحمة لهم
لما أعد لهم من العذاب الذي أعد لهم رحمهم وقال يا أيها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ۵ وقال الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله
بترك الرحمة لأهل المعاصي الفاسقين وأمره والمؤمنين

وما اخذكم على العمى بعد امر الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فليتق
الله مما انزل عليه من ذلك ۝ فلما ان علم ان رحمتهم لله سخط عليهم واسند
عليه عن الرحمة لما امره سبحانه فيهم وكان ذلك تثبيتا منه له عن ان يركن
الى ما يدعوه اليه الكرم والصلة للرحم من الرحمة لا ما يقول الضالون
على الله وعلى رسوله من انه كاد ان يركن اليهم ويميل بالمحاباة في صغوهم
ثم قال سبحانه اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات يقول لو رحمتهم
من بعد نهينا لك عن ذلك ثم لكنت لنا من العاصين ولكنت عندنا على ذلك من
المعذبين ۝ واما ما سال عنه من قول الله سبحانه انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم
هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا ما في هذه الاية ولعل على ما سأل عنه في اولها الا اسمع
منه كيف كون عنهم ما ذكر من الايمان والاخلاص لله الواحد الرحمن فلما ان امنوا
زادهم ايمانا وكذلك يفعل الله بعباده المؤمنين الا ترى كيف قال انهم فتية امنوا بربهم
وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم وكذلك يفعل الله بمن امن واتقى كما يخذل من عند عن
امره وعصى ولولا ما ركب فيهم من الاستطاعة على الطاعة والعصيان فاتوا الطاعة
ورفضوا المعصية لما صاروا بذلك مؤمنين فاستاهلوا من الله الزيادة في كل خير
والدفع منه عنهم لكل ضير الا ترى كيف يقول انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى يقول
لما ان عملوا الطاعة بما فيهم من القدرة والاستطاعة زدناهم من الخير والكرامة
ثم قال الحكم كما يحب وكذلك الله يفعل ما يشاء يضل من يشاء لا يسأل عما يفعل والخلق
يسألون فتوهم وبجهلهم ان الله سبحانه يضل عن سبيل الرشاد وما منعهم بالاضلال عن
الرشاد وبعث اليهم الانبياء يدعونهم الى البر والتقوى وهم لذلك غير مستطيعين ولا عليه
مقتدرين ۝ لقد اذا ظلمهم مما اليه دعاهم اذ عنه فدحونهم واغواهم فتبارك الله عن

مقالة الجهال بل هل الحيرة والضلال . واما ما تكلم وهو يقال سالونا
عن افعال العباد مخلوقة هي ام غير مخلوقة ثم قال هي مخلوقة اذ نسبها الله اليه كما نسب
غيرها من افعالنا اليه من ذلك قوله والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا وقال وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم والسرابيل
والبيوت فالعباد عملوها وقد نسبها الله جل جلاله اليه فكذلك افعالنا هي منا
وهي فعله فينا . فجوابنا في ذلك انه خلاف ما قال وانه قد اخطا في القياس اوقياس
افعال العباد التي هم فعلوها ومن بعد العدم اوجدوها الى ما فعلوا فيه من حور الجلود
وعمل الحديد ونسج الثياب التي الله تبارك وتعالى خلق اصلها واوجد اولها وصورها
فلما ان كان سبحانه الذي اوجد ذلك كله كان هو الجاعل له في اصله والممكن
بفعلي جميع خلقه وافعال العباد في ذلك فلم يخلقها الله سبحانه ولكنه جبر السه
اوجد ما ذكر من اصولها والعباد صنعوا اما صنعوا فيها وعملوا اما عملوا
منها فنسب اليه صنع ما اوجد من هذه الاصول التي فرعت وجعلت
ونقلت فبين هذا وبين افعال العباد فرق عند من كان له عقل هل راى او سمع
خلق شي من الكتاب المنزل ان الله سبحانه ذكر انه فعل شيا مما فعلوه من
الفجور والزنى وشرب الخمر وارتكاب الهوى بل نسب ذلك كله الى فاعله
ونفاه سبحانه عن نفسه فان قالوا ان الله سبحانه خلق الادوات التي يكون بها الافعال
كل الالات من الفروج والايدي والالسن والشهوات كما خلق الجلود والقطن
والحديد والصوف فنحن نقول اذ قد اوجد اصل افعال العباد ان منه افعالهم كما
نقول ان السرابيل منه اذ اوجد اصولها قلنا لهم في ذلك ليس هذا كذلك لان الله
سبحانه اوجد الاصل الذي يقبل وصنع وعمل من هذه الى نسبها اليه من الجلود
والكرسف والصوف والحديد والعباد فعلوا الحدث الذي صرفوها
به واحدثوه فيها من عملها ونسجها وصناعتها وغزلها ما كان في الادوات
التي جعلت لهم والاستطاعة التي ركبت فيهم بالتمام من ذلك جلود وايد وحركات

فكان

فكان الله عز وجل الخالق للابدي والخلود وكان العباد الفاعلين للحركات
الصانعين لتلك المصنوعات كتلك الله سبحانه خلق الحجارة والطين والعباد
بنوا الدور وشيدوا وابنوا من التصوير فاجتمعت في تلك الحجارة والاكف العماله
والحركات التي دبرت بها الحركات الحرات فكان الله جل ثناؤه خالق الابدي
والصخور والعباد اوجدتوا الحركات وبنوا الدور وافعال الله سبحانه مباينة عندما
يريد بها الاجل والحركات وانا النعت شي لي شي الاكف العمالات معنى هذا انه
الفرق بين افعال المخلوقين وبين افعال رب العالمين فما كان من فعل الله فليس
من افعال العباد وما كان من افعال العباد فليس من فعل رب العزة ابدا وكذلك
لو ان رجلا يسرق صوفا فنسجه سربالا ثوبا لم يعذبه الله سبحانه على جرم الصوف
ولا على ما نسجه من البدو الكمت وانما يعذبه على اخذه وجوده عن ربه واستشاره
عليه وما كان من اسفاعه ولبسه فعذبه سبحانه على ما كان من حركاته وفعله
ولم يعذبه على ما خلق وصور من نعت المسروق وصورته وكذلك يعذب الزاني
على زناه والزنا فهو الالتاح والحركة والاخراج ولم يكن الزنا الا بالفرج
والحركة بالفرجان بفعل الله والحركة والزنا فعل العبد في الفسالة والولادة
فالله عز وجل يعذبه على زناه وادخاله واخراجه وحركاته لا على ما خلقه من
الفرج فخلق الله الالات وما انعم به على العباد من الالات ذوات لسالوا
بها المنافع واللذات من طرقها ما احل لهم من وجه ما حرم عليهم ثم امرهم في
ذلك باجتناب المعصية وحضهم على فعل الطاعة ۞ واما ما سال عنه وقد
مال بالمحال وقاس على مقاييس الضلال فقال قال الله تبارك وتعالى
الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم
يتذكرون ۞ فقال الا ترون ان الله خلق الثمرة في الشجرة فاخرجها منها

ثم نسبت الثمرة إليها فقال تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها فكذلك نقول إن أفعال
العباد الله سبحانه خلقها والعباد عملوها ثم نسبها إليهم وأخبر أنهم عملوها فقولنا
في ذلك أنه غالط في القياس أو أنه يعني قد أخطأ في مقالته لأنه مثّل ما ليس بمجوز
ولا منهي فقاس بفعل العباد وما أوجدوه بفعل الله الذي لم يفعلوه وإنما قياس
الشجرة وما أوجد الله سبحانه فيها من الثمرة قياس الناقة والمرأة الله سبحانه
خلق الأولاد فيهما وهما ولدتا قال الله سبحانه في امرأة عمران وهما نذرت ما في
بطنها للرحمن حين تقول فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم
بما وضعت وليس الذكر كالأنثى فقال وضعتها فنسب الولد وما كان من تخليقها
وتسليمها في وضعها إليها والله سبحانه الذي جعلها في بطنها وأخرجها بقدرته
منها ولولا إخراجه لها وتخليصه إياها إذا لم تخلصها أبدا أمها قال الله عز وجل
في ذلك يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك
تخرجون ولا شك أنه هو المخرج والمخلص للولد من الظلمات الثلاث من المشيمة
والرحم والبطن قال الله سبحانه يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات
ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون ۝ وقال جل جلاله عن أن يحويه
قول أو يناله ووصينا الإنسان بوالديه حسنا فنسب إليهما ولادتهما إياه إذ كان
الخارج منهما والمصور فيهما والله سبحانه المصور له والمقدر تصويره وخلقه
فكذلك نسب إلى الشجرة إتيانها أكلها وهو الخالق لها ولثمرها ۝ فأما قياس أفعال
العباد التي نهوا عنها وأمروا بها وعوقبوا عليها وأثيبوا عنها فليس هذا قياسها
وشنانيه ونذكر إن شاء الله ما هو مثلها فنقول لمن قال إن الله سبحانه خلق أفعال
العباد وركبها فيهم وأنطقهم بها وقضى بها عليهم ثم نسبها إليهم ما تقول إذ قلت
ذلك وكان الأمر عندك كذلك في مشرك أشرك بالله وجحده وفي قتل من قتل الأنبياء بغير
حق الذين قال الله فيهم يقتلون النبيين

بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ان الله فعل ذلك بهم كما فعل غيره
من افعالهم فان قالوا نعم الله فعله وخلقه وقضاه وركبه فقد زعموا ان الله عز وجل
كفر بنفسه وامر بالشرك به وقتل انبيائه وهذا اكفر الكفر واجهل الجهل
بالرحمن عز وجل عند كل من عرف الحق وكان ذا ايمان وان قال لا رجع عن قوله
وتاب الى ربه وان قال فعل الطاعة وخلق بعض المعصية لم يفعل عظائم العصيان
ولا فوادح ما اتى به من الكفر ان قيل له فلا نراك الا قد اثبت للعبد الا مجانبه فعلا
دون الرحمن فان جاز ان يكون من العبد فعل لم يخلقه الله ولم يفعله جاز ان يكون
له افعال كثيرة وامور جمة بغير تشبيه والامر في ذلك فعلى قولنا لا قولك وشرحنا
بحمد الله لا شرحك لانك قد اجمعت معنا على قولنا اذ قد اوردت لنا بعض فعلنا ونفيته
عن خالقنا وربنا ونحن لا نطمعك في قليل من ذلك لا كثير ولا ننسب الى الله من افعال
عباده عظيما ولا حقيرا لهم فهذا قياس ما اليه ذهب لا ما ارتكبت فيه من المحال
والغلط ثم قال ان قال قائل خبرونا عن العباد مجبورون على اعمال من
الايمان والكفر والطاعة والمعصية والعدل ام لا فقل منهم مجبور على ذلك ومنهم من
هو غير مجبور واما الذين جبروا على الطاعة فمنهم اهل مكة اسجحهم رسول الله صلى الله عليه
فيبرهم فاسلموا لذلك كرها ولو لم يسلموا قتلهم واستحل دماءهم واموالهم فهذا وجه الجبر والقهر
واما الوجه الاخر فان الله قذف في قلوبهم الرعب الهدى او حبب اليهم الايمان وكره
اليهم الكفر والفسوق والعصيان ثم قال اولئك هم الراشدون ثم قال وله اسلم من
في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون ۝ فرددنا عليه فيما يقول انا نقول
الحمد لله على ما رزقنا من العقول والفهم بما يقول فيا ويح الحسن محمد الجاهل الوسن
بينا هو يقول ان الله يجبر العباد على الطاعة له والانقياد اذ رجع فصرف ذلك الى
الرسول فيا ويح ذي الجهل من نازعه في ذلك او من في الذي لم يكن من اضداده قوله
كذلك لم يتم قوله لانه سبحانه وتعالى عن كل شان شانه فمن اكره قريشا على الكفر
والعصيان ودعتهم الى الخروج من الحق والايمان وصالت عليهم بصولتها واذاقته

ما قد زين عليه من اسم عقوبتها حتى اعظم ما اراد واللسانه وقوله وقلبه مخالف
لما لفظ به من مقالة مطمئن بالايمان مخالف لدين اهل العصيان قال في ذلك الرحمن
الرحيم الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من
الله ولهم عذاب عظيم ○ وكان الذي اكره وقلبه مطمئن بالايمان عمار بن ياسر
ذو المعرفة بالله والايمان فلا يشك فيه عاقل ولا ينكر ما قلنا به جاهل من ان الخلق
يكره بعضهم بعضا على القول والفعل لما احب ويرضى فان كان ضمير القلوب
مخالفا للكلام وهذا موجود في جميع الانام واما علم الضمير فلا يطلع عليه
الا الواحد القدير ○ ثم قال ان معنى قوله سبحانه وجل عن كل شان شانه وله
اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها هو جبره لهم على اسلامهم واخراج
لهم من ضلالهم وكفرانهم بالجبر والتحويل والقسر واحتج في ذلك بقول الله سبحانه وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان ○ فلانا وبل معنى الاسلام من الخلق اصاب في معنى ما ذكر
الله عز وجل من التحبيب والتكريه اجاب ○ واما معنى قوله سبحانه وله اسلم
من في السموات والارض طوعا وكرها هو المعرفة منهم بالاقرار بربوبيته وانه الخالق
غير مخلوق والرازق غير مرزوق كما قال سبحانه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فانا نؤفكون ○ فهذا معنى ما اراد الله والله اعلم بقوله وله اسلم من في السموات
والارض لان الاسلام يخرج في اللغة على معنيين فاحدهما الاقرار بفعل الفاعل والتسليم
له وترك المكابرة له في فعله والمعاندة له بالانكار لما احدث من صنعه
والمعنى الثاني فهو الاستسلام لامر الآمر والانفاذ لما حكم به والانقياد لحكمه بما
قبل اليه وصرف من الافعال فيه ○ فعلى المعنى الاول ما خرج معنا الاية لا على المعنى
الثاني الذي توهم الحسن بن محمد انه عليه يخرج معناها ولو كان كذلك وفارق شيئا من
ذلك لكان جميع الخلق لله مطيعين وفي امره سبحانه متصرفين طائعين سبحانه ولما كان فيهم
ولو كان كما يقول هو ومن معه من الجاهلين اذا ما وجد انبياء الله لله في الارض عاصين

ولكان

ولكن الله تبارك وتعالى ما جبرهم على طاعته ولا ادخلهم قسرا الى مرضاته
ولا حجزهم كفيفا عن معصيته ولما احتاج الخلق الى المرسلين ولما
حذرهم الله من حذر من مردة الجن والعالمين ۝ واما قوله طوعا وكرها —
فالمطيع منهم في ذلك هو من اطاع الحجة المركبة فيه الشاهدة بالحق له وعليه من
اللب الذي نال به التمييز بين كل سيئة وحسنة وبين الرضى والسخط في الحالين
فمن انصف لبه وقبل ما ادى اليه معقوله من معرفة ربه كان منصفا طائعا مختارا
للحق خاضعا ۝ والمكره فهو من سفه ونصبا وكابر لبه وابا وعند عن الحق واسا
حتى ادركه البلا واشتد عليه الشقا ونزلت به النوازل واعتلت لبه من ذلك الغوائل
ورجع صاغرا الى انصاف لبه وجامعا لما دل اليه واستسلم واسلم له كمن ذكر
ذو الجلال ممن تعدا في البغي والضلال حين يقول ويخبر عنهم ويفتق ما كان من حالهم
حين يقول ويخبر عن فرعون حين تولى فلما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا
الله الا الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين ۝ ومثل قوله فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
ومثل قوله واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة
اذا فريق منهم بربهم يشركون ~~ومثل قوله واذا مس الناس ضر~~ واما معنى
حبب الله عز وجل الى العباد الايمان وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان
فهو بما جعل من حكم لمن امن واتقا من الجنان والنعيم والجزاء والاحسان
وبما كان يعدهم وشرعه لهم من المومنين من الاشهاد لحكمهم واعزاز دينهم
والتكذيب منه لما ذكر فهو بما اوجب على فاعل ذلك من العقوبات في الاخرة
بالنيران وفي الدنيا من القتل والسبي والذل والخذلان ۝ فلما جعل ما
جعل من الثواب للمومنين وما اعد وحكم بما حكم به من الكتاب العقاب على الكافرين

رغب الراغبون في الثواب واوجبوا له الايمان وامنوا وهابوا
واتقوا خوف العقاب الخائفون ما نقوا وكرهوا الكفر والفسوق
والعصيان خوف العقاب فهتدوا او نهيه اهل الكفر في كفرهم لما يرون من لهم
وضعفائهم وظهور الحق والمحقين واغناهم فتركوا الفسوق ودخلوا في الحق
فهذا ان شا الله معنى ما ذكرنا من ذلك العلي الاعلى كما قال وذهب البيان اهل
الافك على الله وقالوا انه من الجبر للخلق على ما يكون من افعالهم والادخال
والادخال لهم بالقسر في جميع افعالهم من الغي والفجور والمنكرات والشرور والحمد
لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وسلام على المرسلين ثم قال
ان قال قايل خبرونا عن المشركين الذين لم يسلموا اهل جبروا على الشرك قيل له
ان المشركين لم يريدوا الاسلام فيجبروا على الشرك في ذلك لو انهم ارادوا الايمان
ما كرهوا على الشرك كما ان اد المشركون الشرك رضوا به واراد الله جل ثناوه
ان يهديهم حسبهم على الهدى ولم كارهون ثم ساله فان لم يكونوا مجبورين ولا
مكرهين فهل يستطيعون ترك الشرك وقبول الهدى فقل لا ان شا الله فزعم
اخر قوله انهم لا يستطيعون ترك الشرك وقبول الهدى فابطل حجته وقوله اولا
حين يقول انهم انما يكونون مجبورين على الشرك ان ارادوا الهدى فمنعوا منه
وادخلوا في الردى فهو فاثبت بهذا القول لهم الفعل واقر انهم يعدلون على فعل
ما اريد الرحمن حتى حبسهم على غيره من الشان لان الارادة والنية فعل
لصاحبها ولذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه ان صاحب النية يعطي بها
ويثاب فيها وعليها واذا صح ان العباد يفعلون ويريدون ما لا يشاركهم
حتى حبسهم على غيره ذلك من فعلهم فقد بطل ما حرضه الحسين بن محمد من زخرف
وبشوهه ما يقول به اهل المعرفة بالله من العدل ما قرره ثم زعم ان من

لم يقدر على ترك الشرك الكفر بنية غير مكدرة ولا مجبور على ما هو فيه من
فعله وهذا هو المحال في الجبر ما تعالى الله عن المحال وابطال المعقول والمكابرة
لصحيح العقول لان من حيل بينه وبين القيام بسبب من الاسباب فقد جبر على
القعود بلا شك ولا ارتياب وكذلك من اوقدت له نار ثم القي فيها ومنع من
التحرف عنها وحيل بينه وبين الخروج منها فقد جبر وجبل على الاحتراق
فيها وكذلك الطاير اذا اقص جناحاه الخافقان فقد حيل بينه وبين ما يريد
من الطيران ۞ وكذلك من لم يجعل فيه من الخلق استطاعة فعل فقد حيل بينه
وبينه لا يشك في ذلك عاقلان ولا يختلف فيه جاهلان ۞ واما ما سأل
عنه من قوله وكذلك على الملكة ثبت هل الجبر ام الاستطاعة التي تزعمون ان الله
جل ثناؤه جعلها في عباده حجة عليهم وانها مركبة فيهم ليعملوا او يتركوا هل جعلها
في الملكة المقربين ام لا ثم قال فان قالوا نعم فقد جعلها فيهم وامتن بها عليهم فقولوا
لهم واسم اذا لا تدرون عن الملكة هل بلغت ام لا ام هل اذنبت مما امرت به ابدا ام هل
قدرت في شي مما امرت به اذ تزعمون انها قادرة على ما نهيها ان كرها لا تشاء ۞ فقولنا
في ذلك ان الله سبحانه ركب الاستطاعة في عباده وجعلها في جميع خلقه المامورين
المتعبدين منهم الملكة المقربون صلوات الله عليهم ثم امرهم ونهاهم من بعد ان اوجد
فيهم ما اوجده سبحانه في عبيدهم من الاستطاعة الكاملة والنعمة الشاملة وامرهم
ونهاهم ولولا ما ركب فيهم من الاستطاعة لما اجرى امره عليهم من ذلك قوله واذ قلنا
للملكة اسجدوا لادم مامورهم بالسجود من اجله لما اراد او اما ابتدع من جليل صنعه والعظيم
ما فيه من قدرته اذ خلقه من طين من صلصال من حما مسنون فهو ما داخله الجوف واسس
لذلك اجوف يعتبر فصار لما فيه من الاجوف كما ذكر الله مسنونا ثم صوره رجلا ثم نفخ
فيه الروح فصار حسنا سكلا لحما ودما وعروقا وعظاما وزينا بالعقل وبدبره ويورده ويكرر

بعد ان كان طيبا لا ربا فسجد الملائكة عليهم السلام لله المنعم ذي الانعام من
اجل ما احدث في ادم من الخلق وجعله ابا لكل الخلق فكانوا ابا بنا ثم لله
في ذلك مطيعين وعليه مثابين وانما من الله مؤديين ولو لم يكن فيهم استطاعة
لما لله رون به على السجود من الاله لما من عليهم سبحانه بما لا يستطيعون
ولم يكلفهم العدل الجواد ما لا يطيقون لانه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين
واعدل العادلين ولسنا فيما قد ذكرنا لمسطلون وقال سبحانه الصالون
من بعد ما ... الرحيم وانما فعال العزيز العليم لان من امر ما هو
ان يفعل فعوا لا يقدر على فعله كان بلا شك ظالما له في امره وكان قد كلفه
في ذلك ... محالا وكان له بذلك عاتبا ظالما ولتس الله بظلام للعبيد
كما قال في ذلك والجلال الحميد وما ربك بظلام للعبيد وقال سبحانه
ولا يظلم ربك احدا فسبحان الله ما اجهل من نسب ونحى ربهم
وما انسب الى نفسه من تكليف العباد ما لا يطاق ثم رمي ذلك ونسبه الى الواحد
الخلاق فكان كما قال الله جل جلاله وتعدست اسماوه واذا بشر احدهم
بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم فاخبر سبحانه انهم كانوا
ينسبون الى الله اتخاذ البنات وانما يصوبون لا نفسهم ويحبون الانات
اذا رزق احدهم ما رهبه لربه والبنات الكواهيه شاهدا في وجهه ويشابهون
في يعلمهم واحتذوا في ذلك بقولهم فقالوا الى الله بكلف عباده ما لا يطيقون فعله ويعاقبهم
على ترك ما لم يقدروا على صنعه ثم يثبتونه على انفسهم ويبرئون منه احسن عندهم
فسبحان من احلهم ويعقل بما انطلو لهم ثم قال ما بدر لهم ان الملائكة مستطيعين
ولما استاءون من الاعمال مخيرين وعلى العمل والترك فادرين لعلمهم قد تركوا البغي
ما به امروا وقصروا في ادا بعض الوحي وفرطوا في نصرة النبي والمومنين وفي غير ذلك مما

امر ضمنه رب العالمين ۝ فقولنا الدليل في ذلك انا علمنا ان الائمة صلوات الله
عليهم وانقيادهم لكل ما امرهم به ربهم على ما امرهم به غير مفرطين في شيء منه لقوله
فيهم سبحانه وتعالى بما اثنى به عليهم من ترك التفريط في امره والاستقصاء في
كل ارادته والتقديس له والتسبيح المسلسل والاجهار وذلك قول
الواحد الجبار وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ۝ وفي ترك
التفريط فيما امرهم به رب العالمين ما يقول سبحانه في القران المبين
حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ويقول تبارك
وتعالى فيهم ويدل بما يعلم من اوليائه عليهم حين يقول يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملئكة غلاظ شداد لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ۝ وفي ذلك ما يقول سبحانه ويحكي عن المبطلين
فيما قالوا في الله رب العالمين حين يقول وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ۝ فوجدناه تبارك
وتعالى يذكر اجتهادهم له فيهم فقلنا فيهم بما قال له ربنا وربهم تعالى اصدق
الصادقين عن مقالة الفسقة الجاهلين ۝ ومن الدليل على معرفة احقاقهم والوقوف
على مفترض فعلهم واجتهادهم بتولي الله لهم ومعاداته لمن عادا ائمة الانس كيف يقول الواحد
ذو الجلال والطول من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكائيل فان
الله عدو للكافرين ۝ فذكر سبحانه وجل عن كل شان شانه انه عدو لمن عادا ائمة
واذا صحت العداوة والمنافاة منه لمن نافاهم فقد ثبتت منه الولاية بلا شك
لمن والاهم الا تسمع كيف جعل من عادا ائمة واحدا او سماه في واضح التنزيل كافرا حين
يقول في احد الايات جل جلاله عن ذكره قولا وبيانا له فان الله عدو للكافرين ۝ ۝

ولن يوالي ابدا من كان في امره مقصرا ولن يشهد بالوفا لمن كان عنده سبحانه بغادر لا
ليهذا او مثله من نزيله مما قد ذكرناه وتقدم في وجيه وقليل شهد بالملكة المقربين با حمد
في الطاعه لرب العالمين ٥ ثم قال تغليظا لمن كان معه على رايه من اهل الجهالة وذوي
الحيرة والنكسة والضلاله نسل من اثبت في الخلق الاستطاعة فقال لهم هل اثبت
الله خلقه على ما عملوا من الطاعه حما لم يجعل لهم السبيل الى تركه وهل يعاقبهم على ما عملوا
به من معصيته فبين بهذه الكلمات الاحرف في المعصية على ما تكلم به في كلمات الطاعه
من قطيع ما جا به من الكفر في قوله السطلم للذريه وبين جهله لتباعده دون
غيرهم ممن هو على خلاف رايه وزايه حين يقول هل اثبت الله خلقه على ما عملوا
به من الطاعه حما لم يجعل لهم السبيل الى تركه ٥ ثم قال وهل يعاقبهم على ما عملوا
به من المعصيه فمن مسلته التابيه في المعصيه ولم يتمها كما اتم المسلة في الطاعه
خوفا من ان يشهد سطوعه على نفسه بالكفر والمعصيه وذلك انه كان يجب عليه
ان يتم التابيه كما اتم الاولى فيقول وهل يعاقبهم على ما عملوا به من معصيته حما لم يجعل
لهم السبيل الى تركه ٥ ولو كان ذلك في الله سبحانه كذلك لكان الله عز وجل
المدخل للعاصين في المعصيه المكره لهم عليها ولو كان ذلك كذلك تعالى الله عن
ذلك لم يكن في الخلق لله عاص بل كان كلهم في امر الله نافذا ماضيا ولم يكن ابليس
عند الله مذموم ولا احمد صلى الله عليه محمود ولم يكن الملكة المقربون باحمد عند الله من
مردة الشياطين اذ كل لا سبيل له الى غير ما يفعل ولا حيلة له من العمل في غير
ما يعمل حتم الله وقضا بملكه عليهم وادخالهم بعضا به فيه وحملهم وجبرهم وقسرهم
عليه فتعالى الله عما يشركون وتقدس عما يقول فيه المبطلون ٥
تمت مسايل الحسن بن محمد الحنفيه في تثبت الجبر والتشبيه والاجابة ورد
الهادي الى الحق امير المومنين يحيى بن الحسين بن القسم بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن
علي بن ابي طالب عليهم السلم عليه ٥ وفي ذلك نفي عن الله سبحانه واثبات العدل له والتوحيد والصدق
الوعد والوعيد ٥ والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى اله الطيبين وسلم

ولَهُ أيضاً عليه السلام كتاب الرد على المجبرة

القدرية مما أجاب به صلوات الله عليه ابنه أمير المؤمنين الهادي الى الحق

يحيى بن الحسين بن القسم بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم

بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

الحمد لله احق ما استفتح به ذوو الجواب وخوطب به ذوو الالباب
حمدا يوصل الى جنته ويوجب المزيد من فضله والبداية من بعد الصلاة على محمد صلى
الله عليه وعلى آله سألت يا بني ارشدك الله ووفقك وسددك للعلم وعلمك
عما اختلف فيه الناس وكثر فيه عند اهل الجهالة الالتباس حتى نسبوا الله فيه الى اقبح الصفات
وبرّأوا انفسهم من ذلك وضاقوا بما يزعمهم عنه واستقبحوه وبلغوا اشد ما يكون من العيب
على من نسبهم الى شي منه ورضوا به في العزيز ودعوه به فزعموا ان الله شا
شيئا ونها عنه واراد شيا ومنع منه وانه ارسل رسله الى خلقه يدعوهم
الى امر قد منعهم منه وذكروا من هذا اشيا ... يكثر شرحها وانا مبين لك مع ذلك
وشارحه في مواضعه ومحتج لله سبحانه بالبراة مما نسبوا اليه وسموه به بما حتى يصح
فساد امرهم ويتبين لفظهم بما قبل المعرفة والشفاء والبرهان والاكتفاء من كتاب الله المقيم
وبما يصح عند كل ذي لب صحيح زعم اهل الجهل ان الله سبحانه يضل من يشاء ويهدي
من يشا وكذلك الله عز وجل ولولا ذلك جهلهم على اقبح التاويل واسمح المعاني
ولم يعلموا ما اراد الله سبحانه من ذلك ولم يتبعوا ما قبل هذه الايات وما بعدها
ليس لهم الحق ووضعا ما ما قال الله سبحانه مخبرا عن قدرته يضل من يشاء ويهدي

من يشاء ولم يقل أضللت ولا هديت في هذا الموضع لأنه ذكر الضلال والتثبيت
منه في موضع آخر فانظر كيف ذكر ذلك وكيف فالهم من فعله فقال سبحانه يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء
فكل هذا التثبيت والضلال لم يكن إلا مادة وزيادة للمؤمنين وخزيا وغما للظالمين
ألا ترى كيف يقول الذين آمنوا ولم يقل الذين ظلموا فأخبر أنه لم يثبت إلا المؤمنين والمستحقين للإيمان
بفعلهم ولم يضل إلا الظالمين المستوجبين اسم الضلال بفعلهم وأخبر سبحانه عن قدرته في
خلقه وأنه إن أراد هدى المؤمنين وثبتهم وأنه لا يغلبه شيء من الأشياء إذا أراده من جهة الجبر
والقسر لا هلك لكن الله سبحانه أخبر عن قدرته في خلقه وأنه لو أراد أن يهلكهم ويهديهم جميعا لكان
ذلك غير غالب له غير أنه لم يرد ذلك لأن من جهة الجبر منهم ولا اختيار العابدين والرغبة فيما
رغبهم فيه والوقوف عما حذرهم عنه منهم ولكي يخبر الجهال أن ما كان من العابدين من الضلال
والعمى لو أراد أن لا يكون لأمكنه ذلك وأن قدرته تبلغ كل شيء وأما قوله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء خبرا عن نفسه وإثباتا له القدرة على شيء لكي لا يظن جاهل أن الله عاجز
عن أن يمنع الضلال من الضالة ولا أن يهدي الناس منهم جاهلين كما ألا ترى إلى قوله سبحانه يحكي
عن الجهال إذ قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء فأراد سبحانه أن يثبت الحجة لنفسه على الجهال
الذين يقولون مثل هذه المقالة فيه واحتجوا أيضا بقول الله سبحانه وما كان لنفس
أن تؤمن إلا بإذن الله فصدق الله عز وجل لولا أنه أذن لهم بالإيمان وخلا بينهم وبينه ما عرفوه
ولا دلهم عليه ولا أمرهم به ولا أرسل إليهم المرسلين حتى بينوا لهم فضله وشريف منزلته
فأي ذنب أكبر أو فعل أخطر مما فعل الله بهم ألا ترى إلى قوله آمنوا بربكم وأسلموا له
واحتجوا أيضا بقوله عز وجل ذكره كذلك حقت كلمات ربك على الذين
فسقوا أنهم أصحاب النار لا يؤمنون وصدق الله العظيم لقد علم منهم أنهم لا يؤمنون اختيارا
منهم ومحبة للفسق ولو أنهم كانوا عنده مطيعين لم يستحقوا الفسق ما سماهم به وإنما حقت

كلمته عليهم بعد فسقهم وصدّهم عن امره ونهيه وبغيا الكفر منهم لا ابتداء منه لهم
الا ترى الى قوله حقت كلمات ربك على الذين فسقوا ولم يقل سبحانه جعل على المؤمنين لا
المسلمين وانما معنى حقت كلمات ربك على الذين فسقوا اي وجب عليهم حكمها ووعيده
وقوله انهم لا يؤمنون اختيارا منهم للكفر وجحدا له وانه قد حكم عليهم بالفسق لما فسقوا
وخالفوا عن امره ونهيه ۝ واما قوله ادخلوا في السلم كافة يعني بكافة جميعا فاذا
كان امره للجميع فكيف يدخل قوم في السلم قد ادخلهم فيه وكيف امر قوما بالدخول فيه
وقد منعهم هذا فعل سليب عبّاث لا يستدل امره في شي يامر به ولا ما يريده فتعالى الله
عن ذلك احكم الحاكمين ۝ ثم **احتجوا** بقوله سبحانه واضله الله على علم وختم
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وجهلوا
ما قبل ذلك من قوله افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم فصير الله عز
لم يضله حتى اتخذ الهه هواه وعبد من دون الله وعلم ذلك منه من فعله ما فعله الله به بعد ما
فعل وبعد ما كان منه ولعلمه انه لا يؤمن ولا يدع ما هو عليه من الكفر فهذا معنى علم الله
لم يدخله العلم في شي ولم يحل بينه وبين شي وانما هذا اخبار باضلاله له والاضلال
من الله انما هو في اهماله وترك تسديده وتوفيقه الخير الا ترى كيف يقول سبحانه في موضع
اخر سوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ولذلك يعلمه سبحانه انه قد استحوذ عليهم ابليس
فاحبوا ما هم فيه من الكفر والضلال حتى لم يلتفتوا الى شي مما يوعظون به ولا يعمل فيهم الموعظة ولا
ينتفعون مما هم عليه من الكفر الذي قد دخل قلوبهم فسوا انذرتهم ام لم تنذرهم او وعظتهم ام لم تعظهم
لا يؤمنون اي لا يهتدون بشي مما تدعوهم اليه ولا يخافون ما تحذرهم منه قد اغشى حلاوة الكفر
ابصارهم واصمت اسماعهم وختمت على قلوبهم حتى منعت حلاوة الموعظة ان تصل اليهم او
تدخل في قلوبهم او يلتفتوا الى شي مما يعظهم به محمد صلى الله عليه وعلى اله ۝ **واحتجوا**
ايضا بقوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك

فيه التأويل ولم يتدبروا الآية فيهم لم يتأولوها ولهم وزعموا ان المصيبة هي
الكفر وغيره من اعمال الاثم وليس ذلك كذلك لأن آخر الآية يدل على غير
ما تأولوه ولو أرادوا ما أرادوا بقوله سبحانه ما أصاب الناس في الأرض
من مصيبة ولا أصابتكم في أنفسكم الا وقد علم الله ذلك من قبل أن يبرأ النفس
وهو خلقها يروها يعني ما في الدنيا من الآفات التي تقع في الأموال والثمار
وغيرها من المصيبات التي يكثر شرحها ولم يرد بذلك سبحانه الايمان والكفر
والعصيان ولو أراد سبحانه ما تأوله الجاهلون من الجبر على الايمان والكفر ما قال
وبشر الصابرين وكيف يكون كافرا وفاسقا من كان محتسبا صابرا ومسلما
بالجبر الا ترى الى تصديق ما قلنا في تمام الآية حين يقول لكي لا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم فيجب عند كل فهم أنه انما أراد بهذا القول محن الدنيا
وبلواها وفجعها وحزنها وكثرة الأمراض وتعصبانه وذكا ثمارها ولو كان مراده عز وجل
بهذا القول الكفر والايمان لم يقل لا تأسوا على الايمان ان فاتكم ولا يستبشروا به
إن يلحقوه ولا تفرحوا بفوات الكفر لكم فأي سرور يسر العبد اذا لم يسر بالايمان وأي
فرح اعظم منه على العبد واجل من فوات الكفر له وخلاصه منه فالحمد
في هذا الفساد قول من قال بما ذكرناه ولم نقل الذين اذا أصابهم الايمان والكفر
قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المفلحون المهتدون
فهذا أعلمنا ان المعنى هو ما ذكرنا من محن الدنيا وأفاتها ولو كان
على ما تأوله الجاهلون ما سمي مصيبة ولا أمرهم بالصبر عليه للعلة التي شرحت
لك كيف يجوز أن يأمرهم بالصبر على الكفر ويبشرهم بالثواب عليه هذا أحول المحال
واحتجوا ايضا بقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله نصدق الله لو أن الله يشاء لهم التعريف
بالايمان والكفر ودلهم على ما عرفوه وعرفهم به وارسل اليهم المرسلين وحضهم على
اتباعهم ما عرفوا الايمان من الكفر والرضى من السخط ثم قال في ذلك يريد الله ليبين

لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم فهذه اياه الله ومشيته في خلقه لا ما قال به الجاهلون ﴿ ومما احتجوا به انما منهم شقي وسعيد فنادوا لو ان ذلك على احكم الحاكمين باقبح التاويل بغير لو نظروا اما في الايه من قبل هذا الكلام ابعر لهم الامر وعرفوه لانه الكتب يقول سبحانه يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد خبر عن ذكره ان ذلك الشقا والسعاده انما يكون في ذلك اليوم يعني يوم القيامه لا ايام الدنيا ولعمري ان يوم القيامه ليوم التغابن والحسره والندامه فمنهم ذلك اليوم شقي وسعيد شقي قد شقي بعمله وبما وقع عليه من حكم الله له بالعذاب وسعيد قد سعد في ذلك اليوم بعمله وبما حكم الله له به من الثواب والشقي اشقى الاشقيا من شقي في ذلك اليوم والسعيد اسعد السعدا من سعد في ذلك اليوم ﴿﴾ وانما اخبر الله سبحانه عن شقايهم وسعادتهم في ذلك اليوم لا في الدنيا لانه الكتب يقول ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يعني يوم القيمه ولو كان الامر على ما ظنوا لكانت المخاطبه عند اهل اللسان والمعرفه على غير هذا اللفظ وكان اسم الشقا والسعاده قد لحقهم قبل ذلك اليوم وكانوا مستغنين عن ارسال الرسل اليهم وانزال الكتب عليهم ولم يكن لله سبحانه عليهم حجه اذ كان المشقي لنفسه والمسعد لنفسه والمدخل لاهل الشقا في المعصيه ولاهل السعاده في الطاعه هذا اقبح ما نسب الى الله وقيل فيه فنعوذ بالله من الضلاله والعمى ونسله الرشد والهدى ﴿ ومما يحتجون به ايضا قول الله سبحانه ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنه والناس اجمعين يقول تعلم وعلم حق عليهم قولي وسا علمهم حتى وقع بهم العذاب لان قولي وحكمي بالعذاب قد سبق مني على من عصاني ثم قال فذوقوا بما نسيتم لقا يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون فصدق الله عز وجل لو شا ان يهديهم جميعا من جهه الجبر لم لفعله

ولم يعلمهم ذلك ولكن لم يشاء سبحانه الا بالتخيير منهم والاختيار لانه لو جبرهم على
ذلك واذ حلهم فيه عصيا كان المستوجب للثواب دونهم الا ترى الى قوله في اخر
الايه مبريا منهم فعليهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ولم يقل مبتديا
لكم ولا تعديا عليكم ولا بان ادى بكم ولا بان دخلكم في القبيح من الفعل فافهم
وفقك الله ما شرحت لك والسببان من الله هو الترك لهم والامهال
لقول العرب يسبب الشي ونسانا اي تركته ولم افعله ۝ ومما احتجوا به
ايضا قول الله سبحانه ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين صدق الله لو شاء ذلك لامكنه ان يكرههم على الايمان ان شاوا او ابوا ولم
يكن ذلك بالعلم لبدا ما هو اعظم منه اذ كان ذلك يمحق الثواب على العالمين ملبسا عليه لا بقدر
على ذلك منهم لا تمكنه فيهم واخبر الله سبحانه انه لا يقدر عليه لو اراده لهو من جهة الجبر
والاكراه لا تمكنه ولكنه لم يرد الا من جهة التخيير منهم والاختيار والرغبة لما استوجبوا بذلك
الفعل ثوابه وعقابه واقيم ذلك ومثله ان شاء الله ۝ ومما يحتجون به قوله سبحانه
قل كل من عند الله فصدق الله عز وجل في قوله عن انهم لم يعلموا التاويل لانه يقول سبحانه
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وليسوا من اولئك وانما اراد الله عز وجل ان
سبق على الكفار قولهم لانه انما كان الكفار اذا اصابهم ما يحبون من جميع الخير مثل الخصب
وزكا الزرع وكثرة النسل قالوا انه من الله بالاحسان والمن وتوكيدا للحجة عليهم والانعام
قالوا هذا من عند الله واذا اخذهم الله بسيئ من فعلهم وخبث نياتهم وعظم جنيهم واكذابهم لمحمد صلى الله
عليه ولما جاءهم به واسلامهم سقى الجدب وقلة المطر والزرع والنسل قالوا انشوم محمد ومن
معه واخبر الله سبحانه ان هذه الزيادة والنقصان في جميع ما ذكرنا من الله فقال قل كل من عند الله
ثم شرح ذلك فقال مبينا للخبر فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من
حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك بقوله ثواب من الله سبحانه لكم على ما كان

من الطاعة وخوف عقاب الله سبحانه لكم على ما كان من انفسكم من المعصية
والعمل القبيح وترك الايمان لا امره فقوله ما اصابكم من الزيادة فيه والصلاح فمن نعم الله
عليكم وتفضله واحسانه اليكم وما اصابكم من نقصان ذلك وفساده فمن قبيح اعمالكم وسوء
نياتكم واصراركم على المعاصي وانما دخل عليكم من انفسكم لما فعلتم ما فعلتم حتى وجب
السيئة عليكم بذلك الفعل من الله سبحانه وهذا التفسير ما جهلوا من ذلك ٥ ومما يحتجون
به ايضا قول نوح عليه السلام لقومه عندما جادلهم في الله ما كان فقالوا يا نوح قد جادلتنا
فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فقال نوح عليه السلام انما ياتيكم به
الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم
هو ربكم واليه ترجعون فقول لهم فيلبس عليه ان حدا الى نصحي لا ينفعكم اذا جاءكم عذاب
ربكم ونزل بكم لانه اذا جاء عذاب الله سبحانه اذا نزل بقوم وهي سنته في الذين خلوا
لا يقبل توبتهم اذا نزل العذاب بهم وكذلك ذا اراد الله ان يغويكم فالاغواء من الله العذاب
فقول لا ينفعكم نصحي اذا نزل بكم اغواء الله وهو عذابه كما قال عز وجل في موضع اخر فخلف من
بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ولم يرد نوح عليه السلام
بالاغواء ما تاوله الجاهلون من الضلال لهم وامدادهم بالغي والتمادي والكفر وانما اراد
بالاغواء العذاب النازل ثم كذلك الاغواء في جميع السن العرب يلقون غيا اي عذابا ونكالا
والغي فلان غيا كل هذا اكذوبة لهم لنزول العذاب بهم وانه لا ينفعهم النصح اذا نزل العذاب
بهم لم ينفعهم كذلك قال الله سبحانه فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت
في عباده وخسر هنالك الكافرون وكثير مثل ما ذكرنا في القران مما احتجوا به وتاولوه على غير
ما انزل الله وفي تبيان ما افسدوا عليهم فيها وبلبسهم ما ذكرناه واحتججنا عليهم به ما يغني عن كثير
حججهم وتشنيعاتهم وبلبلهم وباطل قولهم وقد قال الله سبحانه محتجا عليهم على من نسب مثل ما نسبوا اليه
في كثير من القران وفي مواضع في اكثر مما احتجوا به وتاولوه فقال سبحانه ان الله يامر بالعدل

والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
وقال عز ذكره مكذبا للمشركين ولمن قال بقولهم ونعى عليهم ومخبرا بما قالوه وعن احتجاجهم
واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء
اتقولون على الله ما لا تعلمون ۞ ثم قال عز ذكره وما كان الله ليضل قوما بعد
اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ينفي عن نفسه عز وجل ما اسنده اليه من خلقه سفها
وتعبدا ومن ان يضلهم بعد ان كان منه من الابتداء لهم بالاحسان والدعاء والدلالة
على الهدى وعلى ما يحب وعلى ما يكره وما يحذرون وما يتقون فاذا بين لهم ذلك فصدوا عنه
حقت عليهم كلمة الضلالة وحاق بهم الاضلال من الله بذنوبهم ودنى عليهم ثم نسب من نسب
الى الله هذا القول وقال به عليه الجهول الذين اشركوا سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا
ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم
من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم
اجمعين يقول مثل هذا القول قاله الذين من قبلك واولئك حتى نزل بهم باسنا وذاقوه وذلك
انهم كانوا يعملون الخبائث والمعاصي فاذا نهوا عنها وقال لهم انبياؤهم ومن تبع الانبياء لا
تفعلوا ولا تعصوا ربكم قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولكنه ادخلنا في المعصية وقضاها علينا
فاخبر الله عز وجل ان ذلك ليس كذلك وانهم كانوا في ضلال وكذب في قولهم ان الله لم
يامرهم ولم يقض عليهم بالمعصية حتى ذاقوا باسه وهو عذابه وتبرا من ذلك علم الله لو كان
شاء لهم الاشراك ما نزل بهم باسه ۞ ثم قال محتجا عليهم هل عندكم من علم فتخرجوه لنا يقول
من علم عن الله فتثبتوه لنا ان هذا الفعل والقول والمشية من عند الله ثم قال مكذبا لهم
ايضا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون يقول ان يتبعون الا اهواءهم بما يظنون وانهم
الا يخرصون اي يكذبون في قولهم على الله شاء لهم ومنهم الكفر وانه لو شاء ما اشركنا ولكنه ادخلنا
فيه ووسعنا من الدخول في الطاعة ثم قال فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين يقول
فلله الحجة بما قدمه اليهم ودعاهم اليه وانذرهم على السن رسله صلوات الله عليهم ثم قال

ولو شاء لهداكم أجمعين يعني جبركم جميعاً على الهدى ولكنه لم يشأ ذلك لأن ما التخيير منكم
والاختيار له هو وكذلك أرسل إليكم الرسل وأمركم بطاعتهم وحذركم معصيتهم
ولو شاء لكم الإيمان بالجبر منه والإكراه والمنع لكم ما احتاج إلى أن يرسل إليكم رسله
ولا يدعوكم إلى طاعته لأنه إذا أجبركم على ما يريد ولم يمكنكم ولم يفوضكم ولم يجعل
لكم إرادة ولا قوة ولا استطاعة فهو الذي جبركم ولا اختيار لكم ولا حاجة له
ولا لكم إلى الرسل ولا إلى الدعاء لأنه قد أسركم فيما يريد من خير وشر ومن كانت هذه حاله
فإنما هو لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً غير ملوم في فعل الشر ولا محمود في فعل البر ولا حجة عليه
فإن عذب على شيء فقد ظلم أو أثاب فلم يستأهل أن أثابه على جميل الطاعة وليست هذه الصفة
من صفة الحكماء لأنه قال في قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما
أريد أن يطعمون فأخبر سبحانه أنه لم يخلقهم إلا للعبادة ولم يخلقهم لمعصيته ولم يشق ولم يسعد
ولم يجبر ولم يطبع أحداً على شيء من هذا ولم يسم مؤمناً ولا كافراً إلا بما نهيه وكرهه وفعله
لا الخلقة عز وجل لأنه ليس بظلام للعبيد لو طبعهم على شيء من هذا كان المحسن غير محسن والمسيء
غير مسيء لأن كل من فعل به شيء وأدخل فيه غصباً كان غير محمود عليه ولا مذموم فيه
وكان المحسن ليس أحق باسم الإحسان من المسيء ولا المسيء أحق باسم السوء من المحسن والمسيء
الأمر فيهما سواء وأمكن كلا أن يدعي ما أحب لو قال المسيء أنا محسن لأمكنه ذلك لما عرف
المسيء من المحسن على ما علم وقياسهم ثم قال سبحانه ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب
من يعمل سوءاً يجز به يقول يعمل ولم يقل عملت به وقضيت عليه وأما كان أهل الكتاب
يعني اليهود وغيرهم من أهل الكتاب يقولون لن يعذبنا الله بعمل ما شئنا لأننا أبناء الله
وأحباؤه [illegible] وأعلمهم وعيرهم أنه لا يظلم أحداً وأنه من عمل سيئاً جزي به
ثم قال سبحانه ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم
يصلونها وبئس القرار [illegible] يقول بدلوا ما أنعم الله به عليهم من إرسال الرسل

والدعاء والدلالة على الخير كقوله لذلك يجحدوا به ويدعوا الناس الى المعصية
والكفر بربه واجلوهم ۞ ثم قال يخبر انه محتجا عليهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والله اعدل واحكم من ان ينهى عن شيء وهو منه او ينهى عبدا عن شيء قد الزمه اياه او عن
شيء لا يقدر على عمله ولا على الخروج منه او يامرهم بشيء لا يمكنهم الدخول فيه ولم يكلف الله العباد
الا ما يقدرون عليه ويطيقونه برحمته ورافته وفضله وكل ما نهى الله عنه فليس منه ولم يشاه
الا ترى الى قوله عز وجل ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم معنى الكفر ههنا الجحود
له وللنعمة وفضله عليهم الذي ابتداهم به وان تشكروا اي يطيعوا ويعملوا بطاعته يرضى ذلك
الفعل منهم ويثيبهم عليه ثم قال ايضا واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فخبر عز
ذكره وتبين ان الذنوب من العباد بالاختيار والاستحباب منهم وانه قد هداهم فاستحبوا
الكفر واثروه على ما نعلهم من الهدى ثم قال والذين قد اهتدوا اي اتبعوا الحق بما ذكرنا
من الدلالة لهم على الخير والهداية قال عز وجل لنبيه عليه السلم منيبوا من الضلالة
مسندا اليهم قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع
قريب ۞ معنى ذلك ان ضللت فانما اضل من نفسي على القوم مقام من لان حروف الصفات
يخلف بعضها بعضا وهذا كثير في اشعار العرب ۞ قال الشاعر ۞
شربن بماء البحر ثم ترفعت لدى لجج خضر لهن نئيج ۞ يريد من لجج ۞ فجعل مكانها لدى
وكذلك حروف الصفات يخلف بعضها بعضا . افترى محمدا يضل من نفسه ويهتدي من الله
وهذا الخلق يضلون من عند الله معاذ الله كيف ينسب هذا الفعل القبيح والاسم الى
الله والظلم ويبرئ منه انفسنا والله عز وجل يقول ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ثم قال عز ذكره قل
امر ربي بالقسط وقال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ولم يقل وقضى ربك ان يكفروا به
ويعبدوا سواه من الحجارة والنار وغيرهما من المعبودات فكان امره وقضاؤه

ومستبشرا ان لا يعبدوا غيره بالحيرة من العباد لا مرجعه اخيرة ثم على تركهما فقال
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ثم قال
ايضا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ه ثم قال عز وجل ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن ه ثم قال ولا تقف ما ليس لك
به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ه ثم قال ولا تجعل مع الله
الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا ه افترى الله سبحانه قضى ان جعل معه الها آخر
ورمى ذلك ولاده او شمائه حدثه من قبل المشركين او لادهم ثم عظم ذلك وذم عليه واعلمه
اشد الذم ورمى بالزنا ثم قال انه كان فاحشة وساء سبيلا وقتل النفس بغير حق او اكل
مال اليتيم او بالكذب ثم قال كل اولئك كان عنه مسؤولا وان كان قضاه سبحانه وكيف
يسألهم عن شيء هو فعله بهم وان كان منهم فالسؤال لازم لهم والحجة عليهم وان كان منه فكيف
يسألهم عن فعله هو سبحانه اعلم بما يفعل بهم منهم بالقسم ه انظر الى تبيان ذلك كيف يقول
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم
ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا افترى
الله سبحانه وتقدست اسماؤه قضى وامر وشاء واراد ان يقول الجاهلون انه اتخذ ولدا
ثم قال كبرت كلمة تخرج من افواههم فكيف يكون كبيرة وهي قضاؤه وامره ثم قال ان يقولون الا
كذبا فكيف يقضي عليهم سبحانه بالكذب او يكذب نفسه تعالى عن اكذاب نفسه وظلم عباده
فهو يبرئ امته وينسبه الى عباده ثم قال لنبيه عليه السلام عند ما عظم اشراكهم غيره لعلك
باخع نفسك ان لم يؤمنوا فلا تقتل نفسك لكنا قادرون على جبرهم وقسرهم على الايمان ه ه
ثم قال وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط
بهم سرادقها فقال مفوضا اليهم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر افتراه قال هذا القول ودفع
الكافرين من الدخول في الايمان وحال بين الغرضين بين المشيئة والاختيار لانفسهم ثم قال

شاء جبراً انهم نسبوا اليهم من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر معاذ الله ما كان ربي بظلام
للعبيد لكن مكنهم واعطاهم من القوة والاستطاعة ما مكنهم به من الايمان والكفر وعرفهم
وحذرهم ومكنهم وفوضهم ثم قال حسبك من شاء الكفر فقد جعلت له السبيل اليه ومن
شاء الايمان فقد جعلت له الطريق اليه ثم اعلمهم ان الكفر ظلم لانفسهم وانه قد اعد
للظالمين نارا احاط بهم سرادقها زيادة لهم في الوعيد على معاصيه ثم قال ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا فاخبر انه لا يضيع اجرهم
اذا عملوا حسنا ان عنيا منه لهم ايضا بالوعد على طاعته وترك معصيته ولو كان قضاه
عليهم ما قالوا وعملوا لانهم مجبورون على ذلك الجبر ومن جبر على شيء فغير محمود فيه ولو كان
ذلك كذلك لم يقل لا نضيع اجر من احسن عملا كيف يكونون احسنوا عملا وهو المحسن
بهم والحاكم عليهم به ثم ما فيهما اسند اهل هذا القول الى الله سبحانه ثم قال يا ايها الذين
امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر فاخبرهم انه نهاهم ومن يتبع خطوات الشيطان الخ
الفحشاء والمنكر من الشيطان وبرأ منهما نفسه ونسبهما الى غيره ووعد من اتبعه العذاب
فالله برّأ نفسه من كل ظلم وفحشاء ومنكر وباطل واضلال الجاهلين
للمؤمنين ذلك * وقال افرايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا
كل هذا اخبر عنهم بالقدرة على المعصية والفعل لها وان ذلك ليس منه ولا اراده
لانه احكم من ان ينهى عن شيء وهو يريده او يامر بشيء وهو يريد غيره او يحمل
العباد عليه وكل ما نهى الله عنه فليس منه وكيف يكون منه ما نهى عنه هو من صفة
اللاعبين تعالى الله عنها علوا كبيرا وقال مخبرا ومخبرا لمن جاء بالحسنة فله
خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فكبت وجوههم في النار هل تجزون
الا ما كنتم تعملون * فاخبر سبحانه انه يجزيهم بفعلهم في الحسنة والسيئة لا بفعله
بهم وقضائه عليهم وان ذلك فعلهم وعليهم الا ترى كيف يقول هل تجزون الا ما كنتم

يعاونون في ظلمهم لتحذروا الا تعملوا لا غيره توقيفا منه لهم وتبريا من الظلم
اليهم فلو كان قضى ذلك عليهم لما كانت عليهم حجة ولما تبرا سبحانه من فعل قد يسره اليهم
اذ كان ذلك اي الظلم لهم نفى الله عز وجل ذلك ولم يتبرا منه وهو عنده فقد ظلموا انفسهم
ثم قال ايضا من جا بالحسنة فله خير منها ومن جا بالسيئة فلا يجزى
الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون وهذا ايضا القول فيه كالقول
في الذي قبله ثم قال ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا
سا ما يحكمون يقول ام حسب الذين يعملون المعاصي انهم يغلبون ويسبقون الى
العمل بها ولو شئنا ما سبقونا اليها ولا فاتونا بها فكل هذا يعلم الله بري من افعال
العباد وانها منهم يعبروا به لا الا بما هو من الله مكنهم وخيرهم ثم قال ومن
جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين وقال من كفر فعليه كفره
ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون وانظر كيف تبرا في جميع الحالات من اعمال العباد
حتى انها منهم لا منه وانه اخبرهم بفعلهم وعلمهم لا العقاب به لا بفعله ولا شي كان منه مدخلا
لهم في شي من هذه الاعمال وقال في قصة لقمن صلى الله عليه ان الشرك لظلم عظيم
افترى الله سبحانه استعظم الشرك وهو منه بعد قضاه وقدره وحتمه بدعلي وا عليه واستعظمه
منهم وهو قضاه عليهم وحتمه في رقابهم وادخلهم فيه بالسبب الله ما اقبح هذا من القول
والصفة في بني ادم فكيف في الحكيم العدل وقال لمن شا ان يتقدم او يتاخر افتراه
لم يجعل فيهم مقدرة على التقدم والتاخر وهو يقول لمن شا منكم ان يتقدم او يتاخر
ثم قال وسلوا احباركم وقال لننظر كيف تعملون فلو كان الامر على ما يقول الجاهلون
ما كان لهم تقدم ولا تاخر ولا احتاجوا الى بلوى ولا لينظر عملهم وكان يكون ما يدخلهم عالما
انهم لا يقدرون على غيره واي حجة لهم حين يقول لمن شا منكم ان يتقدم او يتاخر
وكيف لهم بالتقدم والتاخر وقد منعهم من ذلك وجا العقاب به وحكمه عليهم فيهم وبين ما امرهم

به من التقديم والتأخير ومعنى يسطر أي يحكم عليكم بما يكون منكم بحركم
وكتاب الله كله على ... لذكرت من ثواب الله لعباده وعقابه لهم
كل ما كانوا يعملون وما كانوا يكسبون وما كانوا يجحدون وما كانوا يصنعون
لم يعمل عز وجل شيء منه بقضائه عليكم ولا بمشيئته ولا بإرادته ولا بقدرته
عليكم ولا بإجباره لكم على الفاحشة ولا بإكراهه لكم على المعصية كل هذا بين أن ثوابه وعقابه
على عملكم والكتاب كما قلنا يصدق بعضه بعضا ليس من كتاب
الله شيء يخالف شيئا لأنه من حكيم عليم ولولا ذلك لكان فيه الاختلاف كما قال سبحانه
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ثم قال قد أفلح من زكاها وقد
خاب من دساها فكيف يقضي بالفواحش ثم يقول قد خاب من دساها
افتراه خيب نفسه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ثم قال لو أن ربنا من قدم لنا هذا
فزده عذابا ضعفا في النار تعالى عن أن يقول مثل هذا لنفسه ولكن قد بين ما ساطع
الناس والجن الآية إلى قوله ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا اعراما
منهم بذنوبهم وأن عملهم وما نزل بهم من العقوبة كان بطاعتهم لسادتهم وكبرائهم ولم يقولوا وقد
اضطروا إلى الجبر لعظم ما نزل بهم ربنا أطعناك وأطعنا قضاءك وأمرك وما قدرت
لنا ولو كان ذلك ما تركوا قوله لما هم فيه من الحجة على الله سبحانه والسبيل فهي سبيل العقد
والجبر الآية كيف يقول إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ثم يقول دللناه على
سبيل الخير فإن سلكوا ذلك وجبت عليه ولنفسه بعمل ويحمد وإن كفر بما دللناه على ذلك
ذاح من زجره عليه وإن الله غني حميد عن شكره وإنما ثواب شكره راجع عليه ووباله
وقال سبحانه ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من
الأسفلين أفتراه سبحانه أراد بهذا القول بعينه أن كان هو المضل لعباده
سبحانه وتعالى عما يقول الجاهلون علوا كبيرا أما الجنس ما يستندون إلى الله الآية إلى ما يقول
آدم عليه السلام عندما كان منه ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
أفتراه آدم عليه السلام استغفر ربه من قضائه عليه وقدره وحكمه لمعصيته عليه أم من ذنب

عمله هو من نفسه والله بريء منه اذ نهى الله سبحانه عن اكل الشجرة وقد قضى عليه
اكلها وحتمه في سابق علمه لو كان ذلك كذلك ما اقر عليه السلم على نفسه بالخطيئة
ولقال هذا قضاؤك علي ومشيتك وانما اخطأت واكلت من الشجرة ولولا
قضاؤك ومشيتك ما قدرت على اكلها فلعلمه بالله اقر صلى الله عليه ان
الخطيئة كانت منه وبراءته منها تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا
وكذلك قال موسى عليه السلم لما وكز الرجل فقضى عليه فقال موسى عند ذلك هذا من عمل
الشيطان انه عدو مضل مبين ولم يقل هذا من قضاء الله علي ولا من تقديره في ولا من
اضلاله فبرأه سبحانه من ذلك ونسبه الى الشيطان والى نفسه فقال رب اني ظلمت نفسي
فاغفر لي فهذا قول انبياء الله يلزمون الخطايا انفسهم ويبرئون من ذلك خالقهم والجهال يبرئون
انفسهم من ذلك ويلزمون الذنوب خالقهم وانظر الى قوله سبحانه حتى اذا جاء
احدهم الموت قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين افترى انه سبحانه
يعني نفسه بذلك ام يعني به محرم الذنب تعالى الله من ان يضل احدا او يكون لاحد
وسام احد عن كفرهم وقولهم الكذب على الله وانه عز وجل اعترض بذلك فقال الا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون افترى الله امرهم بالكذب عليه وقضاه عليهم
سبحانه الا ترى كيف يقول عز وجل ثم يرم
ثم يبرأ منهم من شيء هو فعله ورمى به غيره
به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا افترى الله عز وجل يبهتهم بما لم يفعلوا وظلمهم بما
لم يفعلوا ووصف نفسه باحتمال البهتان والاثم المبين كذب من قال على الله بهذا القول
وقال تقدست اسماؤه انا انزلنا عليك الكتاب بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل فبين لهم انه نائي من فعلهم وانه انما حرمهم ما يكون
فيهم بعد البيان لهم والترغيب والتحذير ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وان الله لسميع عليم اي من هلك نفسه بالمعصية بعد ما عرفها فهو الهالك المهلك
لها لانه مدخل فيها ومن احياها بالطاعة فقد عرف طريق الطاعة بما دللناه من تعريف
الله لهم الطريق وهدايته لهم النجدين لكي لا يكون لاحد على الله حجة

ثم قال عز وجل لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى
افتراه يعني بنفسه بهذا السحت هو ثم قال لا تقولوا الكذب افترى الله نهاهم عن
سحق اللفظ به وهو امرهم به وكونه منهم ان يقولوا ان ذلك لله وهو وفاه عليهم وشاه
منهم وارادة لم جل الله عن هذه الصفة المشبهة لصفات اللاعبين والمتلاعبين وقال
انفا النبي عليه السلم لم تحرم ما احل الله لك افترى النبي صلى الله عليه وسلم حرم ما امر
الله بتحريمه وقدره عليه ووفاه له ثم نهيه عن ذلك التحريم ونهاه عنه وبعاتبه
وبعثه عليه وهو الذي اوحاه اليه وقصاه عليه معاذ الله ان يكون هذا ابدا
لكن هذا التحريم كان من قبل نفسه ثم امر بعد الله ما انزل الى امر الله سبحانه
له بترك ما لم يرضه من فعله في ذلك وامره ان يرجع الى ما احل له ويكفر
يمينه بقوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم ثم قال سبحانه وقال قرينه هذا ما لدي
عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل
مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد ثم قال سبحانه قال قرينه ربنا ما
اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت
اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد وقال الذي جعل مع الله الها
اخر افترى على الله سبحانه الذي اهمل وامره ان يجعل معه الها اخر ثم يقول الكفار يعني الضلال
والمضلل افتراه ان اتاه بهذا النسبة اذ كان في قولهم انه المضل لهم والمدخل
لهم فيما دخلوا فيه من جهة وشر فكيف وقد برأ في اخر الاية بقوله لا تختصموا
لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ولم يقل سبحانه لا تخاصموني ولا تحتجوا علي لانهم
لم ينسبوا اليه شيئا من الظلم ولا من الاضلال لهم ولا من ادخالهم في شيء جناها منهم
عليه وانما نسبوا ذلك بعضهم الى بعض ولو نسبوا اليه كانت الخصومة
معه لا مع غيره وكانت الحجة لهم والقول عليه لا انه الخصم المذنب

72

الذي جعل مع الله الها اخر كيف يلوم الذنب غير زيد وكيف لم يقل امرني ربي ان
اجعل معه الها غيره ثم قال كل كفار عنيد مناع للخير فترى ان هذه الصفة
كلها القبيحة وصف الله بها نفسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم قال سبحانه
وكذلك زين للمشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم فترى الله سبحانه
انه اذ ذكر الشركا غيره من المغوين ام اراد نفسه بهذا التزيين وان كان شريكا وهم غيره
فقد برا نفسه سبحانه ان يضل ويزين شيئا من المعاصي لاهلها وان كان هو الشركا فقد
عنى اذ انفسه بهذا القول وهذا غير معروف في اللغة يذكر غيره وخاطبه وهو يريد الذكر به
نفسه هذا محال في القول لا تعلمه العقل وانظر الى قوله حكاية عن الهدهد قال وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل لم
يقل زين الله لهم السجود للشمس لا انصدهم عن السبيل فكل شي او غيره ممن عقل او انصف
نزه الله سبحانه من الذنوب ويستغفره منها ويسند الخطا فيها الى العبد
الى ترى الى قوله سبحانه لموسى صلى الله عليه اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك
الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاراه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى
فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فترى الله تبارك وتعالى
الذي اضل فرعون وادبره عن الطاعة الكريمة ومنعه ان تزكى وامره بالتكذيب والعصيان
وان يدعي انه الله الاعلى وقد فطره الله على ذلك فطرة وجبله عليه ثم ارسل الله موسى صلوات الله
عليه يدعوه الى ان يهتدي ويتزكى وقد منعهما وفطره على غيرهما وحال بينه وبين العمل
بما لم يرسل اليه من ارسل وانزل به العذاب عند ما كان من سعيه في طاعة الله وامره هذا
اكبر الظلم واقبح الصفة في المخلوقين تعالى الله عما اسند اليه الجاهلون من هذه المقالة الفاسدة
الضالة الا ترى الى قوله سبحانه واضل فرعون قومه وما هدى ينسب الضلالة الى فرعون
والاضلال ويبرى منها نفسه وانظر ايضا الى قوله عز وجل اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة يقول سبحانه استحبوا الضلالة على الهدى والعذاب على المغفرة

ممثلا في ذلك بالسهو والنسيان لانه في كلام العرب هذا المثل يعني وانظر ايضا الى
قوله في ابن ادم فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين ولم يقل سبحانه
قد زينه ولا قضيته عليه ولا امرته ولا رضيته منه بل برا نفسه من فعله والزم المعصية
اهلها وفاعلها الا ترى الى قوله فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين
اخبر ان ذلك الفعل من نفسه لا من غيرها وانظر الى قوله تبارك وتعالى حكى عن نوح صلى الله عليه
رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين افتراه ففي هذا القول على نوح
ثم عابه عليه وعنفه فيه فقال اني اعظك ان تكون من الجاهلين وانظر الى توبة
نوح عليه السلم لخالقه من ذلك الزامه الذنب نفسه فقال عليه السلم رب اني اعوذ
بك ان اسالك ما ليس لي به علم واخبر ان هذه المسلة منه فاستغفر منها كيف
يستغفر الله من فعله انما يتوب العباد الى الله ويستغفرونه من افعالهم لا من فعله
كذلك كل فاعل فهو يتوب منه ويستغفره من فعله لا يستغفره من فعل غيره
ولا يلوم الله من فعل غيره شيا وانظر الى قوله عز وجل لنبيه عليه السلم
ولا تكن للخاينين خصيما افترى الله نهى نبيه عليه السلم عن شي هو يريده وقد قضى عليه
فعله وامر نبيه بترك شي لا يقدر على تركه لو كان ذلك كذلك ما نهاه عنه لعلمه
انه لا يقدر على تركه وكثير في كتاب الله عز وجل مما نهى عنه انبياه وعباده عليهم وعابه
عليه افترى الله سبحانه عاب ذلك عليهم وكرهه من افعالهم وهم لا يجدون الخروج منه سبيلا
او عابهم عليه وهو يعلم انهم يطيقون رفضه والخروج منه فكذلك عابهم عليه وذمهم
من افعالهم وانظر الى ما تقول لمحمد صلى الله عليه وعلى اله ولا تدع مع الله الها اخر فتكون من
المعذبين افتراه نهاه عن شي يقدر عليه او عما لا يقدر عليه فان كان نهاه عن شي يقدر
على تركه فالحجة لله سبحانه قايمة على خلقه وان كان نهاه عن شي لا يقدر عليه وليس له
على خلقه حجة اذ كانت حالته كحال من يدعى الى ما لا يطيق وكلف ما لا يطيق عليه وعذب
بذلك مظلوما وكيف ذلك كذلك والله سبحانه يقول ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما
وابن الرحمة ممن كلفهم ما لا يطيقون وافترض عليهم ما لا يقدرون على تاديته لمنعه لهم

منه وجحوده اياهم عنه كذب من قال على الله بهذا القول وخاف في الدنيا والاخرة الا انّا
كيف يخبر عن تمكينه لعباده وتخييره لهم وعن جعله لهم وعن الاستطاعة والقدرة التي يكمن
بها من العمل بالطاعة والمعصية فقال ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم ۞ ثم قال ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما
انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة ۞ ثم قال
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا
فاخذناهم بما كانوا يكسبون فانظر الى قوله ولو ان اهل الكتاب ولو ان اهل القرى
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل ولو انهم فعلوا وهذا في القران كثير يدل عند اهل اللغة والمعرفة
والنصفة على انهم ممكنون مفوضون قادرون على ما امروا به من العمل به والترك لما
نهوا عنه ۞ وكثير ما في كتاب الله عز وجل يشهد لنا بما قلنا كرهنا بذكره التطويل
عليك ۞ فتفهم يا بني علمك الله ما قد شرحت لك من هذا القول وتدبر ما حكيت لك من
قول الكاذبين على الله يبن لك الصدق وتعلم الحق بانه واضح مبين لا يخفى على اهل
المعرفة والعقل لان العقل اكبر حجج الله سبحانه على عباده ولذلك لم يخاطب الا ذوي
الالباب والعقول واياهم قصد بالامر والفرض والنهي واسقط جميع ذلك عن المجانين
والصبيان الذين لا عقول لهم ۞ فسبحان البر الرحيم بعباده المنصف لهم المتفضل عليهم
بالاحسان المتطول عليهم على ايمان المبتدي لهم بالنعم قبل استحقاقها المعافي لهم من النقم بعد
وجوبها ۞ واعلم يا بني ان جميع من قص الله عليه شأنه في كتابه من المخاطبين الا الانبيا
عليهم السلم ممن ذمهم مقرون بالذنوب معترفون بها مستغفرون الله سبحانه من جميع ذلك
وفي اقل ما ذكرت اكبر الحجج وابلغ الكلام واجمل الموعظة واحسن الهداية عند من عقل
والنصف ۞ ومن اكبر الحجج عليهم ما يصح ويثبت عند اهل النهي انهم زعموا ان جميع ما في الارض
من خير او شر الله سبحانه قضاه واراده وشاه وقدره وفي الناس من يقول ان الله ثالث
ثلثة وان له ولدا وصاحبة ومنهم من يقول لا رب ولا خالق وان الاشيا لم تزل كذى

ليل ونهار وشمس وقمر وسما وارض ومطر ونجوم وموت وحياة ومن سكح
امه وابنته واخته وعمته وكل ذي رحم محرم عليه وياتي كل شي من الفعل ذي
ويغشى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ويقول ان ذلك من الله ومن
قضايه وارادته ومشيته وان كل عامل عمل منه شيا مما امر الله ورضاه
وارادته فيا سبحان الله ما اعجب هذا من قول واشنعه واحمق من زعم
ان احدا مما يعمل شيا مما ذكرنا لله عاص وما اجهل من ذكر المعصية كيف
يكون المعنى عندهم ومن صلى ومن زنا كلاهما مطيع لله قضى لهذا بالصلاة وقضى على
على هذا بالزنا وكل من عمل شيا من الاشيا حسنا او قبيحا ايا ما اوكفرا
او غيرهما من الاشيا كلها ففاعل ذلك النبي مؤد لامر الله وقضايه يستعمل نفسه
في ارادته ومشيته وارادته فليس على وجه الارض عاص ولا يعرف المعصية من الطاعة ولا يعرف
من يقع عليه اسم الطاعة ولا اسم المعصية ولا من يستحقه وكيف يكون من سعى في ارادة الله
عاصيا لا يعرف هذا الكلام في شي من لغة العرب ولا العجم وهذا اسم المعصية التي ذكرها الله
في كتابه وسمى قوما عصاة وسمى من عمل بها عاصيا ويبطل كل ما جاء في الكتاب من ذكر ذلك على
قولهم وقياسهم وكل ما جاء في الخبر معنى الا ان يكون المعصية وغير هذه الاشيا كلها التي نعرفها
ونعقلها مكنونة عند الله لم يسمها لنا ولم يشرحها ولم يدلنا عليها غير انه قد حذرنا
العصيان لم يعرفناه وعرفناه وعرفنا الاحسان والطاعة ووجبهما فنحن للعصيان
منكرون اذ كان اكبر الفواحش هي التي عددنا وهي عند اهل القبلة اشد الكفر وقد
سموها جميعا كباير من العصيان والذنوب وزعم هاولا ان الله شاها
وامر بها وارادها فما كان سواها وسوى ما سموا كباير وامر به اقرب
واهون لا يكون معصية ولا عاصيا اذ كان ما كان مضاد لما ذكرنا من
الصلاة والصيام والحج والايمان وغيرها من اعمال البر الله شاها وقضاها وامر بها
فلا يكون من المومنين فرقا ولا عنهما فيما ينصرا اخرا كلاهما فرض وكل من عمل شيا من

في الفعلين فهو لله مطيع والله بفعله راضٍ وليس على وجه الارض من لله عاصٍ كلا
الفريقين محجوج اذ اما افترض الله عليه ولابد لمن قال بهذه المقالة ان يدين المعصية
ان نبي وان كان فهو مبطل مفترٍ على الله افحش الكذب نبرأ الى الله من هذه المقالة
ومن قال على الله بها فبالله ان الامر لواضح وان الشبهة في هذه المعرفة للسنة
وفقنا الله واياك لاحمل الاقاويل واحسنها واتبعها لما ان الله سبحانه يقول
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فالله احق بكل اسم حسن واقدس من كل اسم قبيح
من هذا الخلق الذي يقولون عليه بهذا القول الذي يبرئون الخلق منه ويزعمون انه
لو كان منهم كان اكبر الظلم وزعموا ان القوم احدا صلى الله عليه بعثه الله ومن قبله
من الانبياء عليهم السلم يدعون عباد الله الى عبادة الله ولعمري ان ذلك كذلك قال
الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال
موسى وهرون صلى الله عليهما السلم لفرعون لعنه الله انا رسولا ربك وقال وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون معناها ويزيدون لان الله سبحانه لا يخفى عليه خافية
ولا يعزب عنه ولا يدخل شك وهذا في اشعار العرب كثير قال الشاعر
فلو كان البكاء يرد شيئا بكيت على عمير او عفاق ثم قال بيتا انه بكى عليهما جميعا في
البيت الثاني على المرئين اذ هلكا جميعا لشانهما بحزن واحتراق فاقام او مقام
الواو وهو كذلك قال عز وجل اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث
واذا كان الامر على ما قال هاؤلاء الظالمون ان الله تبارك وتعالى قضى على قوم بالمعصية
لا يقدرون يعملون غيرها ولا يخرجون منها الى شيء من الطاعة ولا من اعمال البر وقضى
على اخرين بالطاعة له وبالعمل بها فصيرهم لا يقدرون يخرجون من الطاعة الى العمل
بشيء من المعصية ممنوعا من ذلك اهل الفريقين وكان يستعمل اصحابهم في رقبته وقضى
عليه لا يطيق الخروج منه الى غيره فالى من ارسل الله الانبياء والمرسلين والى من دعوا
ومن خاطبوا وعلى من احتجوا امن عصاهم واطاعهم ام ما كانت حاجة العباد اليهم

ام ما كان المعنى عند الله سبحانه في ارساله اياهم اذ كان ارسلهم عبثاً اسخرياً ام بياناً
ولو كيداً للحجة على العباد ولو وقفاً وان كان سبحانه ارسلهم الى قوم قد منعهم
من طاعته ثم دعوهم الى الدخول فيها فقد حال بينهم وبين ذلك ومنعهم ثم اكد
الحجة عليهم بالحجة لا رحمة لهم فهذا اكبر الظلم واجور الجائر وليس احكم
الحاكمين ممن يعبث ولا يلهو ولا يسخر ولا يستهزئ ولا خلق الجنة والنار باطلا ولا ارسل
المرسلين عبثاً لو كان الله سبحانه على ما يقولون ما ارسل الى خلقه رسولا ولا دعاهم الى طاعته
ولا دلهم على ما فيه مرضاته مما يسخطه ولا احتج عليهم بالايات المعجزات ولا بالبراهين الواضحات
التي عجز عنها جميع الكهنة والسحرة والفراعنة وشياطين الانس والجن فلم يقدروا ان ياتوا منها
بشيء مثل التسع الايات التي كانت مع موسى عليه السلم والمعجزات التي جاء بها غيره من الانبياء
كل هذا احتجاج من الله سبحانه على خلقه ليطيعوا انبياءه ورسله ويحثوهم الى خلع الانداد والاصنام
ولا اوثان الالهة المعبودة من دونه ولكن الله سبحانه حكيم في حكمه وارسل اليهم الرسل يدعونهم
الى ما هم قادرون عليه ويدلونهم اليه ليخرجوهم بذلك من ظلم الشرك الى نور الاسلام الا ترى الى
قوله عز وجل الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ۝ فلولا ان الله تبارك وتعالى قد علم
ان عباده يقدرون على طاعة رسله ما ارسلهم اليهم ولا امرهم بطاعتهم ولا احتج عليهم على اداء ما جاءوا به
من فرائضه وما دعوا به من اتباع مرضاته وذلك لما مكنهم الله منه وجعل فيهم من القوة والاستطاعة
تفضلا منه عليهم واحسانا منه اليهم وكمالا للحجة بهم ولئلا يكون لاحد على الله
ليركبوا بها طلقا من حيث وما دعا اليه من طاعته وحذر من معصيته ويحكم ولئلا
حجة بعد رسله وما شرع من فرائضه
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ۝ ومن اكثر عجائبهم انهم يزعمون ان الله تبارك وتعالى قضى على العباد
بالمعاصي وقدرها حتما لا يمكنهم الخروج من ذلك القضاء وقدره عليهم وشاءه لهم ثم زعموا مع هذا القول
ان محمدا صلى الله عليه ارسل الى الناس كافة وان كل ما امر به او نهى عنه من قليل شيء او كثير امر الله
رضى وطاعة ومراد ومشيئة اذ جعلوا فاكذبوا انفسهم وطعنوا على نبيهم وزعموا ان جميع ما نهى الله عنه
قضاء ومراد ومشيئة فانظر الى ما بين هذين القولين من التناقض

والقضا والجبر ۞ ونبينا محمد صلى الله عليه يحث على طاعة الله والقيام بامره فكذلك الآبا
لقرحمه فصار ينهى عن جميع ذلك ۞ وانظر الى ما هو اعجب من هذا قولهم في ابليس لعنه الله يزعمون
مرة انه لله عاص وعليه مغضوب لما افترى فدافعوا عليه ذلك في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه
ومرة يزعمون ان ابليس لله ولي انه يدعو الى قضايه ومعنى قولهم وما الزمهم اياه الحجة وان كانوا غير
مصرحين به وانه عبر انهم زعموا ان جميع المعاصي التي يدعو اليها ابليس شاها الله وارادها ومن
كان الى طاعة الله مشيئته ومراده فهو لله ولي مطيع ومرة عدو مغضوب فانظر الى
هذا التمييز وهذه العقول التي جعلوا بها سبيل محمد وسبيل ابليس سوا حتى جعلوا الصفة فيهما
واحدة متشابهة كلاهما هو عندهم يدعو الى قضا الله وامره ومراده ويصدقون محمدا
عليه السلم مرة فيما جا به من القران والدعا الى الله والى امره ومراده ومرة اخرى يكذبون
ذلك ويقولون ان المعاصي من الله وان الله شاها واراد ها من العباد وانه عليه السلم نهى عن
مشية الله وارادته فان كان محمد صلى الله عليه نهى عما ذكروا وان ابليس يدعو الى ذلك
الذي اراده الله من العباد فلا نرا في قياسهم لله عاصيا ولا عليه مغضوبا اذ كان في الدعا
الى قضا الله مجتهدا او من كان هذه سبيله فهي غير سبيل العاصين ولا اعرف كما قلنا
وعلى قولهم بينه وبين محمد عليه السلم فرقا في الدعا الى قضا الله خاصة اذ كان محمد يدعو
الى بعض قضا الله ثم امره وينهى عن بعض قضا الله وامره ۞ وكذلك ابليس لعنه الله
يدعو على قولهم الى بعض قضا الله وامره وينهى عن بعض قضا الله وامره ومحمد صلى الله عليه ينهى
عما يدعو اليه ابليس من هذا القضا وابليس لعنه الله يدعو الى ما نهى عنه محمد وكلاهما عندهم الى الحق
فيا سبحان الله ماذا نبههم لمن لا يساعد وما اشد ضلالهم وابين ساقط امرهم عند اهل المعرفة
والعقل والحجة ۞ قولهم هذا الذي في الوا ۞ ومن الحجة عليهم ايضا الى ما يحدون لها
قضا ولا بد لهم عنه من ان يكذبوا انفسهم او قولهم ويكذبوا محمدا صلى الله عليه في المعصية والمعاصي
فيما امره الله به ۞ يقال لهم اخبرونا عن محمد عليه السلم حين امره الله بدعا الناس كافة

الى عبادته والعمل بفرايضه فوجدهم صلى الله عليه على ما كانوا عليه وبه عاملين من
عبادة النار والحجارة والاصنام والانداد واكل الربا وشهادة الزور وعقوق الوالدين
وقتل الاطفال وسفك الدم الحرام والقول ان الله ثالث ثلثة وان له ولدا وصاحبة وان
يده مغلولة وما اشبه هذا من القول حتى امرهم محمد صلى الله عليه بلزوم ذلك وحثهم على العمل
به والاجتهاد فيه وامر ايضا من وجده يعبد الله وحده ويقول ان المسيح معه شريك لا
له شبيه ولا نحله من دون المعبودات كلها وحرم الزنا والربا واكل مال اليتيم وقتل
الطفل وامر بخلع المعبودات كلها من دون الله ثم امرهم بلزوم ما هم عليه وحثهم على اداء [illegible]
على احد من العالمين شيئا ولم ينههم عن شيء ولم يامرهم بشيء عن الاجتهاد فيما امر به فقد صدق
من زعم ان جميع الاشياء من الله وله رضى وقضاء وامر ومشية وان كان صلى الله عليه نهى عن شيء
مما ذكرنا من العملين ومن بين المنزلتين وسمى احدهما لله طاعة ووعد من عمل بها الجنة
وسمى المنزلة الاخرى معصية وتواعد من عمل بها النار فقد كذب من زعم ان كل شيء مراد لله
وقضاء فان احبوا ان يكذبوا انفسهم للزوم الحجة لهم وان احبوا ان يقولوا ان محمدا صلى الله عليه عاصي
مفسد علينا ما عن قضايه وامره وان الله تبارك وتعالى لم يامرهم بتحريم شيء مما حرم وان جميع ما
حرم احل منه بالتكليف منه لا من الله تعالى وقال بهذا الكتاب الله عز وجل اذ يقول له صلى الله عليه
وما انا من المتكلفين ان اتبع الا ما يوحى الي من ربي وهذه الصفة والقول لا يجوزان في محمد صلى الله عليه
وآله ومن الحجة عليهم ان الله تعالى اخبرنا عن محمد عليه السلم انه كان عليكم رؤوفا رحيما حريصا
على العباد شفيقا مريدا لهم ان يطيعوا الله ولا يعصوه وعن قول الله سبحانه فيه لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فكان صلى الله عليه كان عليكم على عهده
الشفقة من قبله الرافة والرحمة والحرص فلن يجدوا ابدا من ان يقولوا انه كان صلى الله عليه رؤوفا رحيما
كما وصفه الله حيث يقول تعالى لهم بان الرافة والرحمة ممن يامر العباد بترك طاعة الله والخروج
عن مشيته ومراده والرد لقضايه وامره وكيف تكون عندكم حال من يامر عباده كذا بحال
من طاعة في ترك ما ذكرناه مما هو لله مشية ومراد دانى الرافة والرحمة ممن يامر العباد
بما لهم فيه الهلاك والعطب عند الله هذا قول ينقض القرآن ويفسده وهو جحد لله العظيم

علي عباده وتبيين تحريم ما حرّم وتحليل ما احلّ فاذا كان المرتدي له في قولكم وعلى حدّ قولكم
ينهى عن طاعة الله ومشيته فكيف السبيل عندكم الى توثيق فيما ادّى الينا من تحليل
وتحريم اذ كان نهاه عن رضاه ومراده فقد احتمل اذ كان يفعل ذلك بلسانه ان يفعله
ويقوله في الكتاب الذي اداه فيحلل الحرام ويحرّم الحلال تعالى الله عما اسند اليه اهل هذه
المقالة الحمقاء من اللعب بعباده والعبث بخلقه وجل نبينا محمد عليه السلم ان يكون فيه
من هذه الصفة او يكون على شيء مما لا يرضى الله سبحانه بل لم يزل صلوات الله عليه داعيا عن
الله داعيا الى امر الله مشتغلا في ذلك كله بعداوة الاديين والناس اجمعين باذلا نفسه
داعيا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى قبضه الله اليه وقد غفر ذنبه وشكر فعله
صلوات الله عليه وعلى اله فميز بين القولين واذكر ما بين المنزلتين يتضح لك الحق ويبين لك ان
الحق غير خفي على ذي مرّة سوي نسل الله التوفيق والتسديد ونعوذ به مما اسند
اليه المبطلون وقال فيه الجاهلون فكل من قال على الله سبحانه شيئا مما ذكرنا او اسند
اليه سبحانه ما حكينا من قول اهل الضلالة والردى من اهل الجبرة والعمى فما عرف الله العلي
الاعلى في شيء من ايام الدنيا وهو عند الله من اجهل الجاهلين واكفر الكافرين واضل الضا لين
لانه قد نسبه سبحانه الى اقبح صفات المخلوقين المشبهين بين الغاشمين المتكبرين الجبابرة
لعباد الله الحاكمين فيهم بغير حكم الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ●● تم الكتاب
والحمد لله رب الارباب ● وصلى الله على محمد النبي وعلى اله الطيبين وسلم

وله عليه السلام كتاب دعوة وجه بها الى احمد بن يحيى بن زيد من قبله ●

وصلى الله على رسوله محمد النبي وعلى اهل بيته الطيبين الاخيار وسلم تسليما ●

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ الحمد لله الاول القديم الاحد الواحد
الكريم الذي لا تراه العيون عيون الناظرين ولا تحجبه بطون المطبقين
ولا تخفى عليه اوهام المتوهمين ولا يصفه احد من الواصفين الا بما وصف به نفسه من
انه هو وانه باين عن الاشياء وباينة عنه الاشياء فلم يزل منها سبحانه غايبا عنها
ولم يخف منها في بيوتها خافية بل احاطت بما يسر سرها كما احاط بعلانيتها
العادل في قضايه المعز لاوليايه المذل لاعدايه الناصر لمن نصره الخاذل لمن خذله
البري من اعمال العباد المتعالي عن اتخاذ الصواحب والاولاد داحي الارض ذات المهاد
رافع السما بغير عماد الموفق المسدد لكل رشاد الزاجر الناهي عن الفاحشات
الآمر بالحسنات ۞ واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي لا توارى
نشا برات مكا تفات الستور ولا يستخفي عنه بحر الكم امواجها
بعور البحور واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله برسالته واختصه بامانته بعثه
في طامية ظلما ودياجير ظلمة عميا وابلى فيه جهدا ودروس من الصالحات وظهور من
المنكرات فدعا الى ربه واظهر ما امر به وفتح سبل الفسق واظهر دعوة الحق بالصدق
واعلى كلمة الحق وارغم انف الشيطان واخرج عباده من الاوثان واخلص التعبد للرحمن
ونهى عن الظلم والعصيان وامر بالتواصل والاحسان وامات افعال الجاهلية ونفى عنهم
ظلمة الحمية والعصبية وبسط لامته كنفي الرحمة الواسعة واكمل الله على البرية النعمة السابغة
ومضى عليه السلم في امر الله قدما وجرد في امر الله سبحانه مصمما حتى اتت له يعلي الله عباده
الحجة بالتبيين لهم جميع ما افترض الله عليهم والاعذار في ذلك والانذار والتوقيف لهم على
معالم دينهم وجهاد من عند عن سبيله منهم حتى اذا اعتدل عمود الدين وتعلو به جميع المسلمين
وسطع نوره ووضح سبيله وشرعت اموره وتقشع عن الحق التشبه وكملت به وبرسوله الحجج اختار
الله لنبيه صلى الله عليه دار النعيم والسرور ونقله من دار التعب والنصب والغرور فقبضه الله
سبحانه سعيدا قد بين للامة ما اختلفوا واوضح

ملم

ووفقهم الطيبة

لهم ما أتيت دعوا ووافقهم على ما به أمروا فكان أفضل ما افترض الله عليهم وجعله حجة
مؤكدة فيهم الجهاد في سبيله والأمر بالمعروف الأكبر والنهي عن الظالم والمنكر
ولذلك مدح الله به الأنبياء المرسلين وذلك قوله الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا
به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ويقول الذين
إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
ولله عاقبة الأمور ۝ ويقول سبحانه كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ۝ ويقول تعالى آمرا لجميع المسلمين ولتكن منكم أمة يدعون
إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والأمر بالمعروف والنهي على المنكر الذي بين
المؤمنين وجعلهم إخوة عليه متوالين وذلك قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون
الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ۝ وبترك الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ذم الله المنافقين والمنافقات حين يقول والمنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن
المنافقين هم الفاسقون ۝ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا ينال إلا بالإقدام والصبر والسهر
والاعتزام الكريم على الجهاد في سبيل الله وتوطين النفس على ملاقاة أهل الظلم والعصيان
بحسب شأن ذلك يؤتى فرض الله من كان كذلك وهو الجهاد في سبيله وفي ذلك ما يقول
في واضح التنزيل لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله
غفورا رحيما ۝ وقال تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله

باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها
ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها ذلك الفوز الجهاد
العظيم نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وكقوله والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ولفضل الجهاد ما امر الله نبيه عليه السلم
بالتحريض عليه للعباد حيث يقول يا ايها النبي حرض المؤمنين على الجهاد القتال
ويقول تبارك وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وما ذكر الله من فضل الجهاد فاكثر من ان يحيط به كتاب
وهو معروف عند من رزق فهمه من ذوي الالباب وكيف لا يكون الجهاد في سبيل
الله فضل على جميع افعال المؤمنين وبه يحيا الكتاب المبين ويطاع الطيب
الحبيب وتقوم الاحكام ويعز الاسلام ويؤمن الانام وينصر المظلوم وينفس المهموم
ويخلي الفاحشات ويعلو الحق والمحقون ويخمل الباطل والمبطلون ويعز اهل التقوى
ويذل اهل الردى ويشبع البطون الجايعة ويكسي الظهور العارية ويقضي غرامات
الغارمين ويسد سبل المفسدين ويسبى الاعزاب ويفتدا الكتاب وترد الاموال
الى اهلها ويفرق ما جمع الظالمون من وجوهها ويامن الناس في الافاق ويفرق
عليهم الارزاق ثم ان الله جل جلاله عن ان يحويه قول او يناله حظ الجهاد مع
من خلق من العباد الا من اصطفى وامر على وجه من غيره رسوله صلى الله عليه وآله الذين
يهديهم الامة من الضلالة والهلكة لما في الجهاد من القتل والقتال وسفك الدماء
واخذ الاموال وهتك الحريم وغير ذلك من الاحكام وذلك لا يكون الا بامام عادل
مفترض الطاعة وكذلك لا يكون الا من آل محمد صلى الله عليه وعليهم الذين استعبد الله بهم الامة

من شقا الحيرة وجمع بهم كلمتها والف بين قلوبها من بعد الافتراق والاختلاف والتشاجر
وقلة الايتلاف فاصبحوا بنعمة الله على الحق مؤتلفين ولما كانوا عليه من الكفر مجانبين يعبدون
الرحمن من بعد عبادة الاوثان ويقرون بمحمد عليه السلم داخلين في النور والاسلام خارجين
من عبادة الشيطان يتلون ايات القران تلونه انا الليل والنهار ويقرون بالربوبية
للواحد الجبار ۞ فقد اختار الله لهم منهم ايمة هادين وجعلهم من ولد نبيه خاتم النبيين وفي
ذلك ما يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من اهل النبوة وموضع الرسالة
ومعدن الحكمة وفلك النجاة والعصمة الذين امر الخلق باتباعهم والكينونة معهم دون غيرهم
وذلك قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفيهم وفي ابايهم ما يقول سبحانه
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون ۞
جعل الولاية لهم خاصة وثبت الامامة فيهم وانزل الوحي عليهم بذلك ففيهم يقول رسول
الله صلى الله عليه اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدي ابدا كتاب الله وعترتي اهل
بيتي ان اللطيف الخبير نباني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ۞ فبين بذلك انه من تمسك بهم
نجا ومن تخلف عنهم هوى وفيهم يقول صلى الله عليه ما احبنا احد فزلت به قدم الا ثبتته
قدم حتى ينجيه الله يوم القيامة وفيهم يقول ان مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا
ومن تخلف عنها غرق وهوى وفيهم يقول تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فجعل طاعتهم موصولة بطاعة رسوله وطاعة رسوله موصولة بطاعته
ومعصيتهم مقرونة بمعصية نبيه ومعصية نبيه مقرونة بمعصيته فمن عصاهم فقد عصا الله ورسوله
ومن اطاعهم فقد اطاع الله والذي افترض طاعته ذو الجلال والاكرام من ال بيت محمد صلى الله عليه
على كل من خلق وذرا من الانام وبني على طاعته وموالاته دعايم الاسلام الورع الفاضل التقي
الكامل الدال المعصية العالم الذي لا تاخذه في الله لومة لايم الفهم بمعاني الكتاب المدرع فيما
يحتاج اليه من الاسباب المحرز في امره الداعي الى سبيل ربه المباين للظالمين الناهض
بحجة رب العالمين الرافع لراية الكاشف لاشبه الحيرة للشيعة الحامي لراية الحق

المطهر لعلامات الصدق الزاهد في حطام الدنيا الراغب في الآخرة التي لا فناء
والحافظ للرعية المواسي لهم المحتقن عليهم المقرب عبد المسعد المهون عبيد المجهد القارن له
بنفسه في جميع أموره الشفيق عليهم الآخذ لمظلومهم من ظالمهم المستوفي لحق الله من أيديهم والزائد
له في مصالحهم والمفرق لفيئهم فيهم المسلم له إليهم العادل في قسمه المساوي بين رعيته في حكمه
الطارح الجبروتية والتكبر البعيد من الخيلاء والتجبر والبائس الكف المنصف لأهل طاعته
المتفقد لجميع معايشهم الحليم لهم على ما أمروا من مجالسهم إذ ما بهم المضي لأحكام الله فيهم القائم بسقط
الله عليهم الرؤوف الرحيم بهم العزيز عليه عنتهم بالجليل والدقيق من أمورهم المتشبه في ذلك بجده
ولما ذكر الله من أمره حيث يقول سبحانه لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم الشجاع السخي الفارس الكمي فإذا كان كذلك ثم دعاهم إلى نفسه والقيام
لله بحقه وجبت على الأمة طاعته وحرمت عليهم معصيته ووجبت عليهم الهجرة إليه
والمجاهدة معه بأموالهم وأبدانهم وكانت طاعته والهجرة إليه والمجاهدة بأموالهم معه والتجريد
في أمره وبذل الأموال والأنفس والمبادرة إلى مجانبته والكون معه والكينونة تحت كنفه فرضا
من الله على الخلق لا يسعهم التخلف عنه شكه ولا التفريط في أمره منه إلا لعذر بين مبين عند الله
سبحانه من مرض أو عرج أو عمى أو فقر مدقع عن اللحوق به مانع وفي ذلك ما يقول الله سبحانه انفروا
خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله فمن كان على واحدة من هذه الأربع الخصال
جاز له التخلف عند الواحد ذي الجلال ومن لم يكن كذلك وجب عليه فرض المهاجرة والقتال
وفي ذلك ما يقول الله سبحانه ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع
الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما ويقول سبحانه
ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا
ما ينفقون فجعل الله لمن كان على مثل هذه الحال من الفقر في تخلفه عن الجهاد مع المحق من آل
رسول الله صلى الله عليه العذر وأما من سلم من ذلك لم يكن له عذر في شيء من أحواله كلها ثم
تخلف عنه من بعد أن بلغته دعوته وسمع النداء برسالته أو وقع إليه خبره فهو غادر في دين الله

فاجر ولرسوله معاند عن الحق والصراط المستقيم عائد مشاق لله محارب الى النار
عادل عن الجنة مجانب قد باء من الله باللعنة وجاهره بالمعصية ووجب على الامام ان يحاربه
حربه وقتله واهلاكه وان لم يحاربه ويخالف عن نهيه وجب عليه ابعاده واقصاؤه
وابطال شهادته وان اجمع عليه الناس وطرح اسمه من مقسم الفيء ووجب على المسلمين منابذته
في العداوة والاستخفاف به والاستهانة بكل امره لا يسعهم غيره ولا يجوز لهم فيه سواه
الا تسمع كيف يقول العزيز الكريم فيما نزل على نبيه من القران العظيم اذ يقول يا ايها
الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة
فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل
قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير ● ومن الدليل على ما به قلنا من هلاك
من تخلف عن دعوة الحق او تثاقل عن اجابة محق قوله سبحانه لرسوله فان رجعك الله
الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم
بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم كافرون ● فامر النبي الرسول بالرفض لهم ولم ياذن
الخروج لهم بانية اخرى عقابا من التخلف عنه والتربص به وحرمهم الخروج وسهام الغنائم
اذ السهام لا تقع الا لمن جاهد عليها ولا تقسم الا لمن كان حاضرا لها وحرمهم ولاية الرسول ونصرته
واوجب عليه العداوة لهم وما قلنا من ذلك ما يقول الله سبحانه سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال
الله من قبل يريد بقوله قال الله اي حكم الله عليكم وامرنا به فيكم ● وفيما ذكرنا
من هلاك المتخلفين عن دعوة الحق والمحقين ما يقول اصدق الصادقين فيمن قال لاخوانه ناهيا
لا تنفروا في الحر فقال جل جلاله عن ان يحويه قول او يناله قالوا لا تنفروا في الحر قل نار
جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون ● وفي اهلاك الله واخزائه للمتخلفين عن الحق والمحقين

ما قول النبي محمد صلى الله عليه ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم
كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴿ فنهى رسوله عن الصلاة عليهم والوقوف
على قبورهم وحرم عليه الاستغفار لهم ولم ينهه عن ذلك إلا لأن عدوه هالك معذب
شقي ﴿ ثم أخبر أن المرتابين الذين هم في ريبهم يترددون والتردد فهو الشك والشك
فلا يكون في حق إلا من أهل الجور والفسوق ومن أضل عند الله وأشد عذابا عند الله أو أفك
ممن تخلف عن الحق وهو يعرفه فهو يسوف بالإقبال إليه وكذلك لعمري الجفاة الرافضين
للحق المخففين المنافقين الذين في زمن رسول الله صلى الله عليه ما لم يجعل الله إلى التعلق
به سبيلا أشد عذابا عند الله الم يجعلا ممن لم يعرف ما افترض الله عليه في الجهاد
فهو يتكلم في البلاء متحيرا أعمى ما اهتدى إليه عبره من العباد فنعوذ بالله من التخلف عن أمره
والصد عن سبيله فلا أحد بحمد الله أصد ولا أجرم عند الله أشد من جرم من تخلف عن
الحق ممن يطلب إليه من السواد الأعظم من الكبراء ومن يعتدي العوام من العلماء والجهلاء
بل تخلف من كان كذلك يخلف فقد عطل ورفض الحق وأضعف دعوة الصدق لأن
كثيرا من ضعفة المؤمنين يقتدون بأفاعيله ليقينهم به واتكالهم على دينه ونظرهم إلى عزمته
إذ قصرت عزائمهم وضعفت عن كثير من ذلك بصائرهم فهم له أتباع في كل أمره لا يعدلون
عن قوله ورأيه ولا يعملون إلا بفعله وإن يقف يقفوا وإن أقام أقاموا وإن نصر نصروا
وإن خذل خذلوا فكلهم مأخوذ بسيئته إذ هو مقصر عن مدى غيره والمنظور إليه منه
فمأخوذ البعيد يوم إذ علم أنهم إليه ينظرون وإياه ينصرون فيا ويل من تخلف عن الله وخالف
المهدي وركن إلى أوراد الدنيا أما سمع قول الله تعالى فيما أنزل من القرآن الكريم حين
يقول لرسوله صلى الله عليه قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم
أو يسلمون الآية فأوجب لمن اتبع الجزاء الحسن والثواب ولمن تخلف عن ذلك أليم العقاب فيعود
ما لهم من البلاء والحسرة والشقاء والركون إلى ما يزول

ويبقى والآثرة له على ما يدوم ويبقى ۞ فهذه سبيل من تخلف عن فروض الواحد
الجليل فأما من اتبع ما وصفنا من أمر الرسول فإنه عند الله تبارك وتعالى حق مقبول
وهو عند الله تبارك وتعالى من المسلمين المؤمنين العابدين الحامدين المؤدين لعظم ما
افترض الله عليهم المفضلين على جميع المؤمنين في التوراة والإنجيل والقرآن المبين المهاجرين
إلى الله فقد وقع أجرهم على الله عز وجل بما بذلوا لدينه وأدوا إليه الأمانة فنجوا وسلموا من الخيانة
كما قال سبحانه والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله
لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه ۞ ومن صح منه هذا الفعل فقد وجبت له الولاية
من رب العالمين ومن الرسول والأئمة وجميع المؤمنين وكان من الذين قال الله فيهم إخوانا
على سرر متقابلين وكان من الآمنين للفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة كما قال أرحم الراحمين
هذا يومكم الذي كنتم توعدون وكانوا من البائعين أنفسهم من ربهم بما بذل لهم من الثمن الربيح
حين يقول سبحانه إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده
من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم فيا لها تجارة ما أربحها ويا لها
دعوة ما أزكاها فعاد بيسيره فانية فأحرز كثيرة باقية وحياة أيام تزول بحياة أيام أبدا
لا تحول ولا تزول والنصب والشدة والتعب بالراحة والسرور والغبطة لديه في كل الأمور فإن
والله من بادر فاشترى الجنة بأيام حياته وخاب من تخلف عن متابعة الله وسوف وبلد
وتمنى وعلل نفسه وسهلها حتى نزلت به الدواهي الذواهب ونزل به الموت والفنا وحصل في
دار البقاء والجزاء ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا فهذه صفات من كسب طاعته
وجرم معصيته ومن خالف ما ذكرنا وكان على غير ما شرحنا من أمر الرسول صلى الله عليه وعلى آله
واستأثر في فعله إليهم ومنعهم من حقهم الذي جعله الله لهم واستأثر بفيئهم وأظهر الفساد والمنكر
في بلادهم وصيرها ما لهم دولة بين عدوهم يتقوى به عليهم ولم يعطه منهم ويقسمه على معصيتهم وكسرهم وكانت

همّه كنز الأموال واصطناع الفسقة الرجال لم يزوّج أعزابهم ولم يقض عن غرمائهم ولم
يكس الظهور العارية ولم يشبع منهم البطون الجائعة ولم يسد عنهم فقراً ولم يصلح لهم من شأنهم
أمراً فليس يجب على الأمة طاعته ولا يجب عليهم موالاته ولا يحل لهم معاونته ولا يجوز لهم نصرته
بل يحرم عليهم القيام معه ومكاتفته ولا يسعهم الإقرار بحكمه بل يكونون شركاء إن رضوا بذلك
من أفعاله ويكونون عند الله مذمومين ولعذابه مستوجبين نعوذ بالله من الرضى بفعال
الظالمين ونعوذ به من الإعراض عن جهاد الفاسقين الذين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن
المنكر فإن من أعرض عن جهادهم فقد برئ من الله وبرئ الله منه وبعد من حزب الرحمن وصار
من حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ۞ وبعد رحمك الله ووفقك
وأعانك وسدّدك فإني أدعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وإلى ما أمر الله
أن أدعوك إليه وآخذ عليك العهد والميثاق من الأمر بالمعروف الأكبر والنهي عن الظلم والمنكر
وإلى أن نحل نحن وأنت ما أحل الله لنا الكتاب ونحرّم نحن وأنت ما حرّمه علينا وإلى اتباع
الكتاب والسنة فما جاء به اتبعناه وما نهيا عنه رفضناه وإلى أن نأمر نحن وأنت بالمعروف
في كل أمرنا ونفعله وننهى عن المنكر مجاهدين ونتركه وإلى مجاهدة الظالمين من بعد الدعاء إلى
الحق فيهم والإيضاح بالكتاب والسنة بالحجة عليهم فإن أجابوا فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ۞
وإن خالفوا الحق وتعلقوا بالفسق حاكمناهم إلى الله سبحانه وحكمنا فيهم بحكمه وبما يقول سبحانه فقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين والعدوان جهادها فهو
الجهاد والعدو على من ظهر منه الاعتداء على الله والاعتداء ۞ ألا والدعوة مني يرحمك الله
إلى ما تقدم ذكره من الكتاب والسنة واشترط لك ولمن معك على نفسي أربعاً الحكم بكتاب الله وسنة
رسوله جاهداً ما استطعت والأثرة لكم على نفسي فيما جعله الله بيني وبينكم وأن أوثركم ولا
أفضل عليكم بالتقدمة عند العطاء الذي جعله الله حظاً في أموالكم ولا أفضل نفسي وخاصتي ۞
والرابعة أن أكون قدامكم عند لقاء عدوكم وعدوي واشترط لنفسي عليكم أربعاً أنتم شركائي فيهما
النصيحة لله في السر والعلانية والطاعة في كل أحوالكم لأمري

ما اطعت الله فان خالفت طاعة الله فلا حجة لي عليكم هذه سبيلي ادعوا الى
الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين فان يطعني من يطعني يدعوني
يرشدوا وحظهم ياخذوا او الفوز العظيم يرجوا وان يخلفوا مني ويعصوا امري ويسوءوا
طاعتي ويتثاقلوا اجابتي ويركنوا الى الدنيا الغارة لهم كما غرت من قبلهم ممن مضى اكن قد
قدمت لله ما احب علي ولاكن عبد الله ان شاء الله من الناجين ولكن قد ثبت لهم عليهم الحجة
الى يوم الدين وما كان علي الا ما كان على جدي محمد صلى الله عليه وسلم الرسول الامين من
التبليغ والاجتهاد في الدين وما على الرسول الا البلاغ المبين ه فرحم الله من نظر في امره
وقابه سيره بقلبه فقد اشرق الحق عن وجهه فاتبعه وما دني على صوته اتباعه
والحمد للرحمن على كل من خلق من الانسان فماذا بعد الحق الا الضلال ولا دون
المعتدل الا المايل ولا بعد الجدة والشدة والقوة والشباب الا الضعف
والاشتات والزوال والذهاب بعد دار الدنيا الفانية الا الاخرة الدايمة
البابية وما بعد النعيم الا انقطاع الاجل وما بعد الموت الا البلا والانمحاق ولا بعد
الانمحاق الا يوم التلاق يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد ه ذلك يوم وقوع الجزاء
على ما تقدم من العمل في الدنيا يفوز المحقون بما عملوا ويخسر المبطلون ويهلك المسرفون نادما لهم
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هبا منثورا لمن جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن جا بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون ه ذلك يوم الحسرة والندامة وطلب الاقالة حين لا اقالة فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ه ذلك يوم يسحق فيه الانصار وتظهر فيه الاسرار
ويحكم فيه بالحق الجبار يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ه وازلفت الجنة
للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وهم فيها يصطرخون نادمين يقولون ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون فيقول لهم الجبار اخسئوا فيها ولا تكلمون ه يطلبون حسن الرجوع
الى ما كانوا فيه من العمل او يتمنون الموت والبلى ويقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون

محسنين تقطع قلوبهم حسرات وتتراكم عليهم الغموم والندامات على ما فرطوا فيه من
العمل بما أمرهم الله به والقيام بأكبر فرائضه من الجهاد في سبيله والمعاداة لأعدائه
والموالاة لأوليائه ﻫ فليعلم كل عالم وجاهل ومن دعي إلى الحق والجهاد فتوانا وتشاغل
وكره السيف والتعب فيما دل على الله الثنا ولا يه وبسط لنفسه الامام وكره السيف والقتال
والملاقاة للحتوف والرجال وآثر هواه على طاعة مولاه فهو عند اللطيف الخبير العالم بسر الضمير
من أشر الأشرار وأخبث الخبائث وإن صلاته وصيامه وحجه وقيامه بور لا يقبل الله منه
قليلا ولا كثيرا ولا صغيرا ولا كبيرا وأنه ممن قال الله سبحانه فيه حين يقول وجوه يومئذ
خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ﻫ وكيف تجوز الآمال على صغائر الأمور من
الصالحات وهو رافض لأعظم الفرائض الواجبات وكيف لا يكون الجهاد أعظم فرائض
الرحمن وهو عام نفعه خاص لجميع المسلمين وعمل من عمل به شامل لنفسه ولغيره من المؤمنين
لأن الجهاد عز لأولياء الله مخيف لأعداء الله مشبع للجائع كاس للعراة الساع بالف
للفقر عن الأمة مصلح لجميع الرعية به تقوم الحق ويموت الفسق ويرضى الرحمن ويسخط الشيطان
ويظهر الخيرات ويموت الفاحشات ﻫ والمصلي فإنما صلاته وصيامه لنفسه وليس
من أعماله شي لغيره وكذلك كل فاعل خير فعله لنفسه لا لسواه فأين بالجهلة العمين والعلماء
المتغابين يقيسون شيئا من أفعال العباد إلى ما ذكر الله عليه سبحانه من الجهاد هيهات هيهات
بعد القياس ووضح على الجهلة الالتباس وخبطت بلا شك أعمال المتخلفين وخسر الراكنون إلى
الدنيا المؤثرون لما يزول ويفنى المتمسكون بالأموال والأولاد والأهلين وهم أحد البوسين لذلك
مفارقون ولما يستبقوا به تاركون وعلى ما آثروه على ربهم والجهاد في سبيله نادمون وفي
أولئك ومن كان من الخلق كذلك ما يقول الرحمن الرحيم فيما نزل من القرآن العظيم قل إن كان آباؤكم
وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم
الفاسقين ﻫ فمهلا أولئك مهلا عن التخلف عن الله والاختفاء هلموا إلى الله الآمر بالمعروف

الاكبر والنهي عن المظالم والمنكر هلموا الى فتنة فيكم عليكم واحيا كتاب الله وسنن رسوله
فيكم هلموا الى غنا فقرائكم والاخذ بالحق في اغنيائكم هلموا الى احلاف المسلمين والاقتداء بمن
مضى من الائمة المجاهدين هلموا الى الطلب بحق الله والانتصار من اعدائكم هلموا الى نصرة
الله ونصرة الحق والمحقين هلموا الى جهاد الفسقة الظالمين من اهل قبلتكم من جبابرتهم من
الاشراف وغيرهم الذين يرون عباد الله المخلصين والقائلين في الله بالتوحيد المقرين
بما ذكر الله في الوعد والوعيد الى دينكم مفتونا او الى الحق الذي نزل على نبيكم محذورا حكم
الكتاب معطلا بينكم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر معدوم فيكم قد نزع اعداء الله في
جبا اموال المسلمين وقد امنوا من نقمتكم عليهم وايسوا من نكايتكم فيهم وبسطوا ايديهم عليهم
وحكموا بحكم الشيطان فيهم يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم جوعوهم
فيهم واصطفوا مع ذلك اموالهم واجاعوا بطونهم واعروا ظهورهم واضاعوا سبلهم واخافوهم
على انفسهم يجبون اموالهم ويقتلون رجالهم ويمنعونهم النصفة ويسومونهم الخسف هتكا
للحرم وتمردا على الله العظيم ان شهدوا الى النصفة فوا وان سالوا اموالهم تركوا اعزا وهم عندهم اذلة
وعلماء وهم عندهم جهلا وحلماء وهم عندهم سخفاء وعباد زهاد وهم سفهاء قد جعلوا انفسهم لهم خولا
واولادهم لهم خدما وخولا يشبعون ويجوعون ويسعون في رضاهم ومصالحهم ويسعون في
هلاكهم ويتخطمهم فيهم خدم لا يشكرون واعوان لا يؤجرون همهم هم حميرهم همهم ما واروه
في بطونهم وباشروه بفروجهم واستعنوا على ظهورهم نهارهم دائبون في احمال الهوى والحق
والحق ويليهم في الملذ والطرب والفسق فهم اعنة جبارون والاكل حيلا ما يشعرون ان
استرحموا لم يرحموا وان استنصفوا لم ينصفوا وان حقوا لم يخافوا وان قدروا لم يعفوا وان
حكموا لم يعدلوا وان قالوا لم يصدقوا لا يذكرون المعاد ولا يتركون الفساد ولا يطلبون البلاد
زاهدون معطلون للنكاح مطهرون معكفون على السفاح المسكر بينهم ظاهر وافعال
قوم لوط افعالهم واعمالهم في ذلك اعمالهم يحذون الرجال ويأتونهم من دون النساء ويظهرون الفجور

على نبيه والذين يأتون في ناديهم المنكر ويجاهرون بذلك العلي الأكبر سفهاؤهم
أمراؤهم وأشرارهم حكامهم وعظماؤهم أرذالهم الغدر شيمتهم والفسق همتهم إن
عاهدوا نقضوا وإن ائتمنوا غدروا وإن قالوا كذبوا وإن أقسموا حنثوا قد قتلوا
الآباء والولدان وحرموا ما جعل الله لهم من الشهدان قد ملوا الكتاب والسنة
وأظهروا المنكر والبدعة وخالفوا ما بعث الله به الرسل وحكموا بغير حكم الكتاب
الكتاب المنزل أضداد الحق والمحقين أولياء الباطل والمبطلين وحزب الشيطان
وخصماء القرآن وأعداء الرحمن في الفسق منغمسون وعن الحق محجوبون لم ينالوا ما نالوا
من أولياء الله إلا بالغيرة ولم يقدروا عليهم إلا بالختر وعقد مواثيق الله لدى أعناقهم وبسط
أمان الله ورسوله منهم وإذا ركن إلى عظيم ما يعطونه ووثق بجليل أمانهم قتلوه بعد
ذلك غادرين ومثلوا به ناكثين لا فيما أعطوه من عهود الله وما يعقد له يسطرون ولا
في الأيمان المؤكدة التي لا يعقدون أحنثها على الله العظيم وعدولا منهم عن الصراط
المستقيم عنودا عن الحق المبين ومضادة لأحكام أرحم الراحمين ومخالفة لسنن الرسول
الأمين ومباينة ومجانبة لشرائع الإسلام وتشبها بفعل أهل الشرك والطغيان
بل الكفار الطغام أوفى بالعهود منهم وأحفظ للعهود منهم لعدوهم وأقل اجتراء
منهم في كثير من الأمور على خلافهم ومع ذلك يدعون أنهم أئمة المسلمين وولاة
المؤمنين وخلفاء الواحد الكريم وولاة الواحد العظيم كلا والذي نفسي بيده
ما ولى الله أولئك في خلقه ولا ملكهم شيئا من أمره ولا نهيا في شيء من أحكامه
وكيف يكون ذلك والله سبحانه يقول لنبيه صلى الله عليه إبراهيم خليله حين سأله أن يجعل
ذريته أئمة كما جعله هو صلى الله عليه إماما فأخبره سبحانه أنه لا يجعل الولاية إلا
للمتقين ولا يعقد الإمامة لأحد من الفاسقين ولا يعقد عهدها للظالمين وذلك قوله
سبحانه وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن
ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين فمنعه من عقده وعهده ومؤكد إمامته كل ظالم من

حلقه ۞ فاي ظلم يرحمك الله او غشم او فسق او اثم اعظم مما فيه من هو يدعي
انه امام المسلمين او امير المومنين من الذين امنوا الكتاب والسنن واحبوا
البدع والفتن وملوا الحق واحبوا الفسق وجلسوا في غير مجلسهم وتعاطوا ما
ليس لهم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
فان لكم يا اهل الاسلام وكيف يرضى من امن بالرحمن بالظلم والغشم من حزب الشيطان
الذين جاهروا ربهم بالكفر والعصيان وحادوه في كل شان ان الذين يحادون
الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز ۞
صدق الله في قوله لقد حكم الله للحق والمحقين بالغلبة للباطل والمبطلين ولكن ان
الناهضون لامره المنتظرون لوعده المعرضون لنصره فانه يقول سبحانه ولينصرن
الله من ينصره ان الله لقوي عزيز وبلى وعسى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
عسى الله ان يجعل فيكم يا اهل التوحيد خلفا من الاولين المجاهدين الذين بذلوا انفسهم
واموالهم لله رب العالمين فشمروا ابرحمكم الله واجتهدوا واطلبوا النجاة من الله
تعالى بجهادهم تنجوا فانه يقول سبحانه الذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في
سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار
ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ۞ فجاهدوا كما جاهد اولئك من سلفهم
المومنين من الاولين فلقد جاهدوا اعداء الله واجتنبوا فلقوهم وجالدوهم وصابروهم
والفئة قليلة اقواما اعز جيوشهم جامعة واموالهم كاملة وكلمتهم مؤتلفة وجمعهم
غير مختلفة فصفقوا لهم الصفوف وضربوا وجوههم بالسيوف ووفوا لله بعهده وقاموا
لهم فيه بامره صابرين محتسبين وكذلك من فعلهم مخبرين حتى لحقوا بالله مستشهدين
كراما طيبين مطيبين فائزين بالثواب ناجين من العقاب قد فازوا بالرضى والرضوان
يتقلبون في عرصات الجنان تحيتهم فيها سلام واعد لهم اجرا كريما فاقبل بعضهم على بعض

يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من
قبل ندعوه انه هو البر الرحيم ﴿ فاجتهدوا رحمكم الله واستغفروا وقوموا لله بما امركم
الله به ولا تقصروا ولا تركنوا الى الخفض في الدنيا فتهلكوا وجدوا في جهاد ائمة الظلم
تسعدوا والا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير فانهم اخوان من مضى من اخوانهم في
ارتكاب الردى والجري في ميادين الهوى والصد عن ابواب الهدى اهل الفسق والبغي
حزب الشيطان اهل الجرأة على الله بالمخالفة والعصيان ﴿ واعلموا رحمكم الله ان حكمكم
فيهم وفيمن كان قبلهم واحد وستتبعون في السلف الاولين كسنتكم في الظلمة الاخرين وفي
ذلك ما يقول رب العالمين سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴿ وقال
سبحانه سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا ﴿ الستم ترون رحمكم الله
الى ابواب النصر قد فتحت وعلامات ما تاملون قد بدت ودولة آل رسول الله قد اقبلت ودلالات
ملكهم قد شرعت واسباب ما وعد الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله قد دنت وعلامات هلاك عدوهم
قد وضحت في بوادر اقبلوا واياكم فقد احتث واظلت وكلم بالنصر والتوفيق قد قصدت
فابلوا اليها ما اندبتم وتلقوها بقبولها قبل ان تدنوا ﴿ الستم ترون ما قد صار اليه اعداء الله
واعداؤكم من العمى والخذلان والضلال والنقصان فهم كل يوم يرذلون وفي كل شهر ينقصون
وكل عام يفتنون وقد بلغت بهم عسرتهم واحرقت شاشتهم بصائرهم وايسوا منهم العذاب يقتلون
من شاءوا منهم ويقتلون من ارادوا منهم يحبون الاموال لانفسهم قد تسلط عليهم شرارهم واعوانهم
وعبيدهم فلا مال عندهم ولا رجال في جوارهم ولا مولى يحمي لهم ﴿ ليس في ايديهم ولا لهم بلد يحوطون فيه
امرهم عن بعض القرى فقد احل بهم الاعراب واستباحت ما قدرت عليه من نعمتهم يهيمون
جوانبهم ويخيفون سبلهم ويقطعون طرقهم لا يقدرون على انفسهم ولا يعادون ولا ينالون ما يشتهون
من اذى الهم بل هم الاذلاء الاقلاء الفساق الضعفة اشد على الرعية والمساكين لا دمار امن لا ادماء
والجار من يجوعون ويأكلون من حيث ايديهم ويتاذون من نابذهم ويسلط عليهم بلا هدم عنهم والحرث

مما بينهم وهتكت بهم كلابهم وفتقت بهم اشرارهم وحكم عليهم عبيدهم وفلت واستلبت من أيديهم الأموال
وتفرقت عساكرهم والرجال ذهلا من الحال فيهم ورغبة في خير من خول عليهم ۞
قد مال عمود ملكهم وانهدم باب عزهم وتغيرت أسباب أمرهم واعطت خلافتهم صاغرة
ثياب دناءتها ورمت الى من نابذها بزمامها وألقت اليه بسمعها وطاعتها وذل لطالبها
صعبها وأن له أكبها من كثفها وذلك له بعد الصعوبة ظهرها وبرزت له من بعد شدة
حجابها واستقامت له واضرعت له نومها واتجنبها ودرت حالبها بدرة ليس الحالبين
وسهل التناول منها وجعل وسطها العالون وتسعى وتشبع في اورقتها الجائعون ۞ فمن حاول
نسخ دحلتها مما تدرى ولكن لا جالب لدرتها ولا منتهز لفرصتها لقلة المحقين وذهاب المؤمنين
وذلة المسلمين وركوب هذا الخلق الى الفسق وتركهم اتباع دعوة الحق وتعلقهم بالفاني
من أمر الدنيا وزهدهم فيما يدوم من الآخرة وكأن لم يسمعوا الله سبحانه يقول كل نفس
ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ۞ وكأن لم يسمعوا ما أخبرهم به عنهم من عاقبة أمرهم
وقوله لهم في يوم حشرهم حين يقول لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم
ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد
تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون فاجتهدوا رحمكم الله واسبقوا الى الله وبادروا
قبل أن لا تبادروا فانه يقول السابقون السابقون أولئك المقربون في جنات
النعيم ۞ واعلموا ان المسبوق لن يلحق بالسابق والكاذب لا يكون عند الله كالصادق
اما سمعتم الله يقول لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وهاجروا وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ۞ وقال
والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ۞ وقال والسابقون
الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه
وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ۞

فاتبدروا الى الله تسعدوا ولا تختلفوا عنه فتهلكوا ويرميكم بالذل والصغار
ويحشركم يوم القيامة الى النار وقد بذلت لكم النصيحة ان كنتم تحبون الناصحين
والحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين والعاقبة للمتقين وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم

تمت الدعوة

وله ايضا عليه السلام كتاب الرد على المجبرة

القدرية الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم قال يحيى بن الحسين
صلوات الله عليه الحمد لله الذي لا تراه عيون الناظرين ولا تحيط به ظنون
المتظنين الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الداني في علوه العالي في دنوه
الذي امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا واعطى على قليل كثيرا البري من افعال
العباد المتعالي عن اتخاذ الصواحب والاولاد المتقدس عن القضا بالفساد المتمكن
لعباده من العملين الدال لهم على النجدين المبين لهم ما احل لهم الموضح لهم ما حرم عليهم
المرسل اليهم الانبياء الداعي لهم الى الخير والهدى المحذر لهم بالنيران المرغب
لهم بالجنان الذي لا تحويه الاقطار ولا تخفيه البحار ولا تواريه الاستار وهو الواحد
العلي الغفار وأشهد ان لا اله الا هو سبحانه شهادة حقا اقولها اجلالا لله
تعبدا ورقا الذي رفع السما فبناها وسطح الارض فدحاها واودّه حفظها
وهو العلي العظيم واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالبينات ونزل معه
الايات وانقذ به من الهلكات واكمل به النعم والخيرات فبلغ رسالة ربه ونصح لامته
وعبد ربه حتى اتاه اليقين ثم توفى فقيدا محمودا فصلوات الله

علمه وعلى

عليه وعلى أهل بيته الطاهرين الطيبين الأخيار الصادقين الأبرار الذين
أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وجعلهم أمناء على وحيه ودعاة
خلقه أمر العباد بطاعتهم وافترض عليهم ما افترض من اتباعهم اختصهم دون
غيرهم بذلك وجعلهم عنده كذلك تكريما منه لهم وتعظيما لما به خصهم من ولادة
المصطفى محمد خير الأنبياء ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن
الله لسميع عليم ثم نقول من بعد الحمد لله والثناء عليه والصلاة على محمد صلى
الله عليه أما بعد فإن القدرية المجبرة الغاوية الضالة المضلة زعمت
أنها إنما أتت ارتكاب سيئاتها وفعل كبائر عصيانها من ربها لا من
أنفسها تبارك ربنا عن ذلك وتعالى علوا كبيرا ثم قالوا إنه سبحانه أدخلها
بقضائه عليها في كبائر ذنوبها جبرها على ذلك جبرا أو أدخلها فيه قسرا
ليعذبها على قضائه أسفا منه لها بذلك تعالى ربنا أن يكون كذلك
فرأينا عند ما مالت وذكرت بدعة على الله في منزل الفرقان مما نزل على محمد
خاتم النبيين في الكتاب من إكذاب القدرية المجبرين وكان أول ما نقول لهم
ذلك ونسألهم عنه أن نقول لهم خبرونا عن قول الله تبارك وتعالى فيما
حكى عن الفاسقين الظلمة المنافقين الفجرة المتخلفين عن الجهاد مع رسول
رب العالمين يحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله
يعلم إنهم لكاذبون فقلنا للقدرية أتزعمون أنهم حين تخلفوا عن رسول الله
صلى الله عليه كانوا مستطيعين للخروج معه أو غير مستطيعين له فإن قالوا إنهم
كانوا مستطيعين له وأنهم تركوه عتوة واجترأوا على ذي الجلال والطول واطرحوا جا
لقول الله وقول رسوله صلى الله عليه تركوا قولهم الذي كانوا يقولون به من أنه
لا يستطيع أحد بفعل شيء حتى يقضي عليه به ويدخله الله سبحانه فيه وإن قالوا إن

المتخلفين عن الخروج مع الرسول لم يكونوا مستطيعين للخروج معه وانهم
كانوا غير مستطيعين للجهاد فقد قالوا كما قال المتخلفون وصدقوا قول المنافقين
الذين يقولون رب العالمين ان الله سبحانه قد اكذبهم وشهد بخلاف ما قالوا من قولهم
حين يقول والله يشهد انهم لكاذبون ﴿ قالت المجبرة هم الصادقون لا يستطيعون
ولو استطاعوا لخرجوا وقال الله سبحانه هم كاذبون بما يقولون ويشهد انهم للخروج
مستطيعون وانهم لو ارادوا الخروج لخرجوا ولذلك كذبهم الله في قولهم ان الله تبارك وتعالى
لا يكذب صادقا ولا يصدق كاذبا ﴿ ثم يقال لهم اخبرونا عن قول الله تبارك وتعالى
فاتقوا الله ما استطعتم اليس قد امر العباد ان يتقوا ما استطاعوا فاذا قالوا نعم
قيل لهم فان رجلا لم يصل ولم يصم من شهر رمضان الا يوما واحدا او ركعة واحدة في كل
يوم وليلة هل كان يستطيع غير ذلك فان قالوا نعم تركوا قولهم وان قالوا لا يستطيع قيل لهم
افتامرونه بالصلاة والصيام وهو لا يستطيع ذلك فان قالوا لا نامره بشي من ذلك
فقد اجازوا له ترك الصلاة والصيام وان قالوا بل نامره وان كان غير مستطيع خالفوا
القول وردوا كتاب الله لان الله يقول فاتقوا الله ما استطعتم ويقول لا يكلف الله نفسا
الا وسعها ويقول لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فقد كلفتموه ما لم يؤته ربه ﴿
ثم يقال لهم اذا ابى انسان قويا جلدا صحيحا وقال لست اقدر على ان اصوم
من شهر رمضان غير عشرة ايام ماذا كنتم تقولون له وكذلك ان قال لست اقدر على
الصلاة فان قالوا نامره بالصلاة والصوم ونقول له انت تطيق لذلك تركوا قولهم
لانه يقول لهم انما امرني الله ان اعبده ما استطعت ولست استطيع غير هذا وانتم
تامرونني ان اعبد ربي بما لا استطيع واعبده بما لا اطيق فايكم اولى ان اقبل قوله
انتم او ربي لان ربي لم يكلفني الا ما استطيع وانتم تكلفوني ما لا استطيع ﴿ وان
قالوا الله انصح قيل انك لا تستطيع كما قلت ولو نزل عليك من الله الا استطاعة
لفعلت كانوا قد اباحوا للعباد ترك الصلاة والصيام وهذا كفر بالله وشرك ﴿

ثم يقال لهم خبرونا عن قول الله تبارك وتعالى ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ما هو السبيل عندكم فان قالوا هو امان الطريق وامكان الزاد
والراحلة وصحة البدن قيل لهم ارايتم رجلا ليس له الا صحة البدن امن الطريق جليس ولم
يحج وقال لم يقض لي ان احج ماذا تقولون له اتقولون ان فرض الله قد لزمه او لم يلزمه
فان قالوا قد لزمه وعليه ان يحج تركوا قولهم ۞ وان قالوا لا يمكنه الحج حتى يقضى عليه به
ردوا كتاب الله ونقضوا قولهم وخالفوا كل الامة ۞ ثم يسالون ويقال لهم
بو خبرونا عن قول الله سبحانه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير
رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ۞
ارايتم من حنث في ظهاره وكان موسرا كثير الرقيق صحيح البدن قويا على الصيام
فقال لا اعتق رقبة ولا اصوم ولكني اطعم فقيل له هذا لا يجوز لك لان الاطعام
لمن لا يجد عتقا ولا يقوى على صيام فقال انا غير مستطيع لذلك لان الله لم يقض
لي به فلست افعل الا ما قضى الله لي به من الاطعام ما تقولون له فان قالوا
ب نقول له اطعم ولا تعتق ولا تصم لان الله لم يقدر عليك ولم يقض لك ردوا كتاب
الله وخالفوا رسوله وان قالوا نقول له هذا لا يجوز لك فقد اوجب الله عليك
العتق فاعتق تركوا قولهم ورجعوا الى الحق ۞ ومما يسالون عنه يقال لهم
اخبرونا عن قول موسى عليه السلم للخضر لو شئت لاتخذت عليه اجرا اتقولون انه لو
شئت وهو لا مشيئة له فتخطئون موسى عليه السلام تقولون انه لم يقل الا الحق ان
الخضر قد كان يقدر ان يفعل فان قالوا لا مشيئة له ولا استطاعة خطؤوا نبي الله
وجهلوه وان قالوا قد كانت له مشيئة واستطاعة تركوا قولهم ورجعوا الى
الحق ۞ ومما يسالون عنه ان يقال لهم اخبرونا عن قول الله عز وجل يريدون

ان يحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا اتزعمون انهم ارادوا ان يحاكموا الى الطاغوت ام الله اراد ذلك
وقضى عليهم فان قالوا ان الله اراد ذلك وقضى عليهم ردوا كتاب الله وخالفوه
لان الله سبحانه نسب ذلك اليهم وذكر انهم الذين ارادوا ذلك هم
والمجبرة القدرية يزعمون ان الله اراد منهم ان يحاكموا الى الطاغوت دونه
ودون رسوله صلى الله عليه وان قالوا بل هم ارادوا ذلك والله لم يرده
خرجوا من الباطل ورجعوا الى الحق وقالوا على الله بالصدق هم ثم قال لهم قد
سمع الله سبحانه يقول ويذكر ان الشيطان هو الذي اراد ان يضلهم ضلالا بعيدا
والمجبرة تزعم ان الله اضلهم والله ولي الصدق منهم والله سبحانه واصدق
الصادقين والعبد العابدين من اضلال الضالين والمجبرة والقدرية ما كذب
الكاذبين على الله رب العالمين هم ويسلون عن قول الله سبحانه
ثم قال لهم اخبرونا عن قول الله سبحانه انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون اتقولون ان
ذلك من الشيطان كما قال الله ام تقولون انه من الرحمن فان قالوا هو من الشيطان
كما قال الله وهو وضامنه وتوبيخا من الله تركوا قولهم ورجعوا الى الحق والى قول
اهل العدل هم وان قالوا هو من الله لا من الشيطان خالفوا في ذلك وردوا قول الله
الله يقول انما يريد الشيطان وهم يقولون انما هو من يريد الرحمن وكفى بهذا القول لمن قاله
كفرا هم ومما يسلون عنه ان يقال لهم خبرونا عن قول الله عز وجل وما
الله يريد ظلما للعالمين وعن قوله وما ربك بظلام للعبيد فهل تقولون ان الله يريد ظلما
احد من عباده فان قالوا لا تركوا قولهم الذي يقولون به ان الله اضلهم في المعاصي
ثم يعذبهم عليها ويشقيهم بها وان قالوا ان الله يريد ظلمهم

ردوا الكتاب وكفروا به ❊ ومما يسألون عنه من محكم كتاب الله ان
تعالى لهم اخبرونا عن قوله سبحانه يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين
من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون
الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما افليس انما اراد الله البيان والتوبة والهدى
واراد الكافرون الزيغ والردى فان قالوا نعم رجعوا الى الحق وتركوا قول الباطل
وقالوا بقول اهل العدل ❊ وان قالوا بل الله الذي اراد الميل وقضى به عليهم خالفوا
الله في قوله واستوجبوا منه العذاب ❊ ومما يسألون عنه ان يقال
لهم اخبرونا عن قول الله عز وجل تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة اليس قد
اخبر الله تبارك وتعالى انهم يريدون غير ما اراد وانهم يعملون غير ما شاء فان
قالوا نعم تركوا قولهم ورجعوا الى العدل ❊ وان قالوا انهم لا يشاؤون الا ما شاء الله
ولا يريدون الا ما اراد الله خالفوا الله في قوله لان الله قد اخبر انهم يريدون الدنيا
والله يريد الاخرة والدنيا غير الاخرة فكذلك ارادة الدنيا غير ارادة الاخرة
ومن زعم انهم ارادوا ما اراد الله فقد زعم انهم ارادوا الاخرة وفي ذلك رد كتاب الله لان
الله يقول تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة ❊ ومما يسألون عنه ان يقال
لهم اخبرونا عن قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اتزعمون ان الله اراد ما
يريد كثير من الناس من العسر ام يريده فان قالوا بل الله يريده ويقضي به على من
ردوا الكتاب حجا وان قالوا ان الله لا يريده تركوا قولهم ورجعوا الى الحق ❊
ومما يسألون عنه ان يقال لهم خبرونا عن قوله سبحانه وكذلك زين لكثير
من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم القولون ان شركاءهم
الذين زينوا لهم قتل اولادهم ليردوهم بقتل اولادهم فان قالوا نعم المزينون لهم دون
الله رجعوا عن قولهم وقالوا بالحق وان قالوا بل الله قضى بذلك عليهم وزينه لهم فقد

ردوا كتاب الله بذلك ۞ ثم يقال لهم كيف يزين الله لهم ذلك ثم يرميهم بشركائهم
وهو الفاعل له دونهم أما تسمعونه سبحانه يقول ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا
فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا فكيف يعيب سبحانه شيئا ثم يفعل مثله تبارك وتعالى عن ذلك علوا
كبيرا ۞ ومما يسألون عنه أن يقال لهم أخبرونا عن قول الله سبحانه وإذ زين
لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم أتقولون إن الشيطان زين
لهم أعمالهم وقال لهم ما قال كما ذكر لنا الله عنه أم تزعمون أن الله الذي قال وزينه لهم فإن قالوا بل
الشيطان زينه لهم وقال ما قال تركوا قولهم وخرجوا من الباطل ۞ وإن قالوا إن الله الذي زينه
لهم لزمهم أن يقولوا إن الله زين لهم الخروج إلى قتال النبي صلى الله عليه وإنه هو الذي قال للمشركين
لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم وهذا إكذاب الله والكفر به ۞ ومما يحتج
عليهم ويسألون عنه أن يقال لهم أخبرونا عن قول الله سبحانه واسأل من أرسلنا قبلك
من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ثم يقال لهم هو الله الذي جعل آلهة
تعبد من دونه من دونه وقضى بذلك ونهى عنها فإن قالوا إن الله جعل ذلك وقضى به ردوا كتاب
الله وكفروا به ~~قيل لهم فهل حرمه~~ وإن قالوا لم يجعله ولم يقض به تركوا قولهم وخرجوا من الباطل
إلى الحق ۞ ويقال لهم أليس الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة كما قال وذكر أنه أهلها فإن قالوا نعم
قيل لهم فهل يجوز أن يكون الظلم والمعصية من الله كما كانت التقوى والمغفرة منه فإن قالوا
نعم كفروا وخالفوا الكتاب ونسبوا إلى الله غير الصواب ۞ وإن قالوا لا يكون الظلم والمعصية
من الله تركوا قول المبطلين ورجعوا إلى قول المحقين ۞ ومما يسألون عنه أن يقال لهم
أخبرونا عن قول الله سبحانه إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وعن قوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها أمن شاء
أن يفعل خيرا فعله أليس هو عندهم كما قال الله فإن قالوا ليس هو كما قال الله كفروا وإن قالوا هو كما قال

رجعوا الى الحق وقالوا على الله سبحانه بالصدق واقروا ان العباد مملوكون من الفعل
وانهم يفعلون ما شاء الله بما جعل الله فيهم من الاستطاعة التي ركبها فيهم فان
قالوا ليس هذا كذلك ردوا كتاب الله وكذبوه ومن فعل ذلك فقد كفر به ومما
يسألون عنه من محكم كتاب الله ان يقال لهم خبرونا عن قول الله سبحانه سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من
قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم
الا تخرصون افتقولون انهم صدقوا في قولهم ان الله لو شاء ما فان قالوا صدقوا فقد كذبوا
الله في قولهم لهم وكفروا بالله وان قالوا لا بل كذبوا على الله في قولهم وقد شاء منهم
الايمان وبعافيهم البر ولم يشا منهم الشرك رجعوا عن قولهم وصاروا الى القول بالحق
ومما يسألون عنه قول الله سبحانه وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يقال لهم اليس
قد اخبر الله ان قوما قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فاذا قالوا نعم يقال لهم اليس
قد قال الله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون والخرص الكذب فيما يقولون في ذلك فان قالوا
صدق الله انهم لكاذبون فيما ادعوا عليه تركوا قولهم ورجعوا الى الحق وقالوا بالعدل
وان قالوا انهم كما قالوا لو شاء الله ما عبدوا غيره فقد صدقوا قول الفاسقين وردوا
قول رب العالمين ومن قال ذلك كان من الكافرين وللعذاب من المستوجبين
ومما يسألون عنه ان يقال لهم خبرونا عن قول الله سبحانه يريدون ليطفئوا
نور الله بافواههم والله متم نوره افتقولون ان الكافرين الذين ارادوا ان يطفئوا
نور الله مريدون له ام هو الذي اراد ان يحملهم على اطفاء نور الله فان قالوا ان الله
اراد اتمام نوره تركوا قولهم ورجعوا الى الحق وقالوا بقولهم في ذلك وان قالوا بل الله
الذي اراد اطفاء نور نفسه ردوا قول الله وكفروا به لان الله يقول في كتابه يريدون
ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره والله يقول انهم يريدون اطفاء نور الله

والمجبرة القدرية يقول بل الله يريد الطغيان بنفسه اذ زعمت ان يعصى على
العسف بذلك ﴿هـ﴾ ومما يسألون عنه ان يقال لهم اخبرونا عن قوله تعالى ومن
يفعل ذلك فليس من الله في شيء يقولون ان من فعل ذلك كله فعله بغير رضا من الله فان قالوا
نعم فعله بغير رضا من الله وان فعله ليس من الله في شيء دخلوا في قول المعتدين وقالوا انكم
في رب العالمين وان قالوا فعل ذلك من الله وانه ليس بمعبود لعنه وانه بقضاء
منه فقد ردوا على الله قوله وخسروا خسرانا مبينا وقالوا هو من الله والله يقول
ليس هو منه ﴿هـ﴾ ومما يسألون عنه ان يقال لهم اخبرونا عن قوله سبحانه هم الذين
كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام اتقولون انهم صدوهم عن المسجد الحرام كما قال الله ام الله صدهم
وقضى بذلك عليهم فان قالوا الله الذي صدهم ردوا قول الله وخالفوا تنزيله ﴿هـ﴾ وان قالوا بل
المشركون صدوهم عن المسجد الحرام والله تبارك وتعالى بريء من فعلهم ولم يقض به عليهم خرجوا
من قولهم ودخلوا في قول المحقين ﴿هـ﴾ ومما يسألون عنه ان يقال لهم اخبرونا عن قول
الله تعالى اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان وقوله ان
هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم اتزعمون انهم سموها واباؤهم كما قال الله سبحانه ام تزعمون
ان الله سماها دونهم فان قالوا انهم سموها دون الله فقد اصابوا وصدقوا قول الله وخرجوا
من الباطل الى الحق ﴿هـ﴾ وان قالوا ان الله الذي سماها دونهم خالفوا قول الله وردوا عليه
قوله لانه يقول سبحانه سميتموها انتم واباؤكم وهم يقولون سماها دونهم وهذا فاكفر الكفر
واجل الشرك ﴿هـ﴾ ومما يسألون عنه ان يقال لهم اخبرونا عن قوله تعالى قد افلح المومنون
من زكاها وقد خاب من دساها فيقال لهم ان الله قد ذم نبئونا عن المزكي والمدسي من هو
واحد هو او اثنان فان قالوا الله زكاها ودساها قيل لهم ان الله قد ذم من دساها
افتقولون انه ذم نفسه ام ذم غيره فان قالوا ذم غيره خرجوا بذلك من قولهم ان الله
جبر العباد على افعالهم وقضى بها عليهم اذا استووا ان العبد مذموم على فعله لا على قضاء
ربه ﴿هـ﴾ وان قالوا بل ذم نفسه اذ هو القاضي على المدسي بالتدسية فهو الفاعل بالعبد

الجاهل لفعل الذي نسبوا الى العبد جاهل بعينه كفروا بقولهم ونسبوا الى الله الذم لنفسه
على فعله لعباده ✿ ومما يسألون عنه ان يقال لهم اخبرونا عن قول الله سبحانه
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فان قالوا قد اخبر الله
سبحانه اخبر بان السيئات افعال العباد لا من فعله افتقولون انه كما قال الله سبحانه
ام لا ✿ فان قالوا انه كما قال الله خرجوا من الجبر وتركوا قولهم بالباطل ✿ وان قالوا
على غير قول الله كفروا بالله ✿ ومما يسألون عنه ان يقال لهم اخبرونا عن قوله جل
جل الثناء عن ان يحويه قول قائل ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا
حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب افتقولون فيما فعلوه ان الله فعل ذلك
وقضى به وفعله على من فعله من مشركي قريش فقد صح لنا ان اول من فعل ذلك قصي بن كلاب
فان قالوا ان الله جعله وقضى به وادخله فيه فقد صدقوا قول قريش ان الله قضى بذلك
وفطرهم وكذبوا قول الله لان الله قد نفى ذلك عن نفسه واخبر انه لم يقض به
واكذبهم فيما قالوا به عليه من ذلك فيه حين يقول ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة والقدرية
تقول هو فعل الله وقضاؤه ولولا ان الله قضى بما فعلته قريش لما اطاقته فقول قريش
الله اصدق عند من عرف الله ام قول قريش القدرية بل قول الله اصدق وقول
قريش سواه باطل ✿ ومما يسألون عنه مما لا يستطيعون رده من كتاب الله
قول الله سبحانه ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا
ولقد عفا الله عنهم فيقال لمن زعم ان الله قدر عليهم فعل الابعد وقضاه الله به عليهم
وادخلهم اياه فيما القضاء اللازم اما تجد الله سبحانه يخبر ان توليهم عن النبي صلى الله عليه
وعلى اله كان من استزلال الشيطان وانه منهم وبسببهم وانتم تزعمون انه من الله وانه قضى به
عليهم وبالتولي ما تقولون افقول الله اصدق ام القائل منكم ام قولكم فان زعموا ان قول
الله اصدق رجعوا عن قولهم وصاروا الى العدل ✿ وان قالوا ان قولهم اصدق فقد كفروا

بالله وكذبوا على الله لأن ربنا قد ذكر أن ذلك من عند الله والشيطان والقدرية
تزعم أنه من الرحمن وأن الشيطان منه بريء **ومما يسألون عنه** أن يقال لهم خبرونا
عن قول الله سبحانه ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من
عند أنفسهم أو تقولون أن هذا الحسد من عند الله قضى به على الكفار أن يحسدوا
المؤمنين على الإسلام حسدا من عند أنفسهم بما قضوا عليهم فإن قالوا هو
من عند الله قضى به عليهم برّؤوا الكفار من الذنب المذموم وجعلوه لله دونهم
وقد قال الله تعالى خلاف ذلك فقد كذبوا الله في قوله وكفروا به وإن قالوا
هو من عند أنفسهم ومنهم لا من الله كما قال الله خرجوا من الباطل إلى الحق ورجعوا
إلى العدل **ومما يسألون عنه** أن يقال لهم أخبرونا عن قول الله تعالى
إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سوّل لهم
وأملى لهم أو تقولون أن الشيطان بريء من ذلك وأنه لم يسوّل لهم شيئا فإن قالوا
نعم فقد كذبوا الله وخرجوا بذلك من الدين وإن قالوا هو كما قال الله سبحانه
من الشيطان لا من الرحمن فقد صدقوا ورجعوا إلى الحق وقالوا بالعدل وأقروا
بأن الارتداد من المرتدين بتسويل الشيطان لهم لا بقضاء الله ذلك عليهم لأن الله
لا يقضي بالارتداد ولا يعير ما أمر من اتباع رشده والابتدار بأمره والانتهاء عن
نهيه **ومما يسألون عنه** أن يقال لهم خبرونا عن قول الله سبحانه أولما
أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم أو تقولون
إنه من عند أنفسهم كما قال الله أم هو قضاء من عند الله قضاه عليهم فإن
قالوا إن ذلك من أنفسهم قالوا بالحق ونطقوا بالصدق وإن قالوا هو من عند الله
وهو قضاه قيل لهم أفقولكم أصدق أم قول الله سبحانه فإن قالوا قول الله سبحانه
صدقوا وأسلموا وإن قالوا قولنا كفروا لأن المصيبة لم تكن إلا بما فعلتم لقول

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم ان لا يبرحوا من باب الشعب فخالفوا ورجعوا
فوجد الكافرون السبيل الى دخول الشعب فدخلوا فاصابوا ما اصابوا ووقعت
المصيبة وكانت منهم مخالفتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزوالهم من مواقفهم
التي اوقفهم بها عن امره ۞ ومما يسألون عنه ان يقال لهم خبرونا عن قول
الله سبحانه فيما حكى عن نبيه يوسف صلى الله عليه من قوله من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي افتقولون ان الشيطان نزغ بينهم كما قال الله سبحانه ام تقولون
ان الله الذي نزغ بينهم وادخلهم فيما فعلوا بنبيه صلى الله عليه وقضى به عليهم فلم يجدوا
منه بدا ۞ فان قالوا ان الشيطان الذي نزغ كما قال الله وذكر يوسف صدقوا
ورجعوا الى الحق من بعد الباطل وخرجوا من الجبر الى العدل ۞ وان قالوا بل
الله الذي نزغ بينهم بعضا ببعض بذلك عليهم كذبوا قول يوسف في الشيطان
وردوا الذنب على الرحمن وقالوا على الله بخلاف قوله في نفسه وقول نبيه فيه وهل
يقول باكذاب الله سبحانه واكذاب نبيه يوسف وتصديق المجبرة من دون الله مؤمن
يؤمن بالله سبحانه او يعرفه ۞ ومما يسألون عنه من كتاب الله سبحانه
ان يقال لهم خبرونا عن قول الله جل جلاله عن ان يحويه قول او يناله انما النجوى
من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله يريد بتخلية الله
والتخلية هاهنا فهي ما جعل الله للشيطان من الاستطاعة التي امره ان يطيعه
بها وبرضيه ونهاه عن الوسوسة للعباد والمفاتنة لهم افتقولون ان النجوى
من الشيطان كما قال الرحمن ام تقولون انها من الرحمن وتبرئون منها عدو الله
الشيطان فان قالوا بل نقول انها من الشيطان كما قال الله وقوله الحق لا امر الله
صدقوا وخرجوا بذلك من الجبر والظلم لله والكفر به والعدوان ۞ وان قالوا بل
نقول ان كل ما جاء من نجوى الكافرين وتناجيهم بالاثم والتواصي بالعدوان والمحاربة

للنبي صلى الله عليه وقضاء من الله فقضى به عليهم في بيعته وأدخلهم فيه وادعوا على الله أمر الشيطان

كفروا بالله وأكذبوا قوله وخرجوا بذلك من دين محمد صلى الله عليه ولحقوا بدين الجاهلية

الأولى وقولهم الذي أنكره الله تعالى عليهم وأكذبهم فيه * **ومما يسألون عنه** أن يقال

لهم خبرونا عن قوله سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا *

فيقولون إن ما كان من قول الجاهلية من قولهم إن القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه ليس هو

من الله بل هو من عند نفسه وأنه يكتبه ويكذبه على الله هو كما قالوا وإن الله قضى

بذلك القول عليهم في بيته وأنطقهم به عليه وأنهم لم يقولوا ذلك إلا بقضاء

الله عليهم به فإن قالوا نعم نقول بذلك فزعمهم ردوا الكذب على الله بإكذاب نبيه

وزعموا أن الله أكذب نبيه بما قريش وفي ذلك الكفر بالله والشرك به وإن قالوا بل هو من عندهم

لا من عند الله رجعوا إلى الحق وقالوا لله ولرسوله بالصدق وصاروا من أهل

القرآن * **ومما يسألون عنه** أن يقال لهم خبرونا عن قول الرحمن فيما أنزل

من التوراة والفرقان وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب

وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب

وهم يعلمون أيقولون إن لهم بالكتاب ويموهون به على المؤمنين بذلك عندهم من أنفسهم

فإن قالوا من قضاء قضى الله عليهم قيل لهم فإنا نجد الله يقول بخلاف قولكم ويبطل

ما نطقتم به إنه يقول وما هو من الكتاب ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وذكر

أنهم يكذبون عليه فيما قالوا إنه منزل هذا الباطل وجاعله فشهد عليهم سبحانه بالكذب

عليه بالله وأنتم تشهدون لهم بالصدق في قولكم إنكم تزعمون أن كل فعل منهم من الله

بأنهم وبعضا به بأنفسهم وفي ذلك التقول به الكفر بالله والشرك * وإن قالوا هو

كما قال الله من عندهم وهو كذب منهم والله منه بريء رجعوا إلى الحق وقالوا في الله سبحانه

بالعدل * **ومما يسألون عنه** أن يقال لهم خبرونا عن قوله سبحانه وما

سبر

تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها أفيقولون أن
موسى عليه السلم كان بريا مما قالوا فيه وكذبوا عليه سبحانه بأنه شهد لموسى بالبراءة
وقالوا إنه ليس ببري ومن شهد بالبراءة لغير بري فهو فاسق غوي والله عن شهادة
الزور متعال علي ❀ وإن قالوا إن موسى عليه السلم بري من ذلك وأن الله صادق
فيما شهد به آمنوا ورجعوا إلى الحق وقالوا في الله بالصدق والعدل ❀ وإن قالوا
بل الله الذي قضى عليهم بأذية موسى عليه السلم فقد زعموا أن الله المتولي أذية نبيه
صلى الله عليه وسلم وقضى عليهم بالقذف له وفي هذا إبطال ما قال الله وشهد به عليهم
وبرأ نفسه ونبيه من هذا الفعل العظيم ❀ **ويسألون عنه** أن يقال لهم
أخبرونا عن قول الله عز وجل فيما حكى عن نبيه نوح صلى الله عليه وسلم إذ يقول لهم أنتم بريئون
مما أعمل وأنا بريء مما تعملون أفيقولون أن نبي الله صدق في قوله أعمل ويعملون فيوجبون
له العمل لهم ويقولون إنه ليس لهم في ذلك اختيار ولا عمل ولا لهم وأن ذلك كله من الله
دونهم فإن قالوا بل يقول عمله وعملهم وأنه صادق في ذلك تبرؤوا إلى الله من أفعال
العباد ورجعوا إلى الحق ❀ وإن قالوا بل هو فعل الله لا فعله ولا فعلهم فقد كفروا وكذ بوا
قول رسول الله صلى الله عليه ❀ **ويسألون عنه** عن قول الله سبحانه
وأذان من الله يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فما قولكم فيما برئ الله ورسوله إلى الناس يوم
منه من المشركين هل هو خلق أبدانهم وما فطر من صورهم أم هو أفعالهم وما يأتون من
كفرهم وعصيانهم فإن قالوا إن الله تبرأ من أن يكون خلقهم وجعلهم وأوجدهم وفطرهم كفروا
بالله وأشركوا في الخلق معه غيره تعالى الله الكريم ❀ وإن قالوا تبرأ من أفعالهم وعصيانهم
فقد أقروا أنه بريء من أفعال العاصين متعال عن القضاء بفساد المفسدين وتركوا
قولهم بالإجبار وصاروا من القائلين على الله بالعدل والإحسان ❀ **ويسألون**
عنه أن يقال لهم أخبرونا عن قول الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه فإن عصوك فقل

ع

انى برئ مما تعملون اتقولون ان الله عز وجل امر نبيه ان يتبرا مما تبرا الله منه ام تقولون
ان الله امره ان يتبرا مما لم يتبرا منه فان قالوا امره ان يتبرا مما تبرا منه فقد صدقوا
والى الحق رجعوا وقالوا ان الله لم يعص بما نهى عنه ولم يدخل فيما نهى عنه هو وان قالوا ان الله
امره ان يتبرا مما لم يتبرا هو منه فقد زعموا ان الله امر نبيه بمخالفته وبان يتبرا مما لم
يتبرا منه مما تولى هو جل جلاله وهذا اعظم الكفر بالله وابين الشرك به تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا ○ ومما يسئلون عنه قوله سبحانه فيما يحكى عن اهل النار
ربنا هاولا اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار اتقولون ان الله سبحانه الذي اضلهم وان
اهل النار ظلموا هاولا الذين ادعوا عليهم وان الله حكى باطلا من قولهم وانه فصل الهاولاء
المعذبين دون من ذكروا ام يقولون كما قال الله سبحانه وحكى ان الكافرين اضل بعضهم بعضا
فان قالوا بل الله اضلهم لا هاولا كفروا وردوا ما حكى الله من الحق ○ وان قالوا بل هاولا اضلوهم
دون الله وان الله لم يضل عباده عن الهدى فقد صدقوا وامنوا ورجعوا الى الحق ○
ومما يسئلون عنه قول الله سبحانه فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح
من النادمين فيقال لهم خبرونا الله سبحانه طوع له ذلك وقضى عليه ام نفسه كما قال الله ○
فان قالوا بل نفسه طوعت له ذلك ولم يقض الله عليه ولم يدخله فيه فقد اصابوا وتركوا
قولهم وما كانوا عليه من كفرهم وان قالوا بل الله طوع له ذلك وقضى بقضا عليه واشقاه به
لا بد فقد ردوا لقول الله وكذبوه في قوله ولو ان الله قضى بذلك عليه لم يفعله والله يتبرا
انه بريء من ذلك سبحانه ○ ومما يسئلون
عن ذلك ويخبرون ان نفسه طوعت له ذلك وانه بريء من ذلك من القول حين يقولون ربنا
عنه قول الله سبحانه فيما حكى عن الكافرين في يوم الدين من القول حين يقولون ربنا
من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار فقال سبحانه لكل ضعف ثم يدحا لكم
ولمن قدم ذلك لكم وسهل امره لكم وزينه في قلوبكم وادخله في صدوركم فيقال لهم خبرونا
احبروا عن الذي قدم ذلك لهم وادخلهم فيه وقضى عليهم به فاما نجد الله سبحانه يخبر ان
له ولهم ضعفا من العذاب فان قالوا ان الله قضى به وادخلهم فيه بقضائه فقد زعموا

بعضا به

ان الله قد اوعد بعينه العذاب واوجبه عليه اذ قضى بالكفر عليهم وادخلهم
فيه وهذا الكفر بالله تعالى عن ذلك علوا كبيرا هـ وان قالوا ان الله سبحانه لم يقض
بذلك عليهم ولم يدخلهم فيه وان اخوانهم من شياطين الجن والانس ادخلوهم فيه وزينوه لهم
وحملوهم عليه وانهم اهل الوعيد الذي ذكر الله سبحانه فقد اصابوا وخرجوا من قول المجبرة
ورجعوا الى قول اهل العدل هـ **ومما يسئلون عنه** قول الله سبحانه فيما يحكي
عن الفاسقين الكفرة الضالين حين يقولون ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس
نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين فيقال للمجبرة قد نجد اهل العذاب من الكفار
يقولون يوم القيامة ما تسمعون ويسمون ما كان من سبب اغوائهم واضلالهم الى الجن
والانس ويبرئون الله سبحانه في ذلك اليوم من فعلهم وانتم تزعمون ان الله هو الذي
ادخلهم في الضلال دون غيره من اهل الضلال افتقولون كما يقولون ام تقولون لم كذبتم
لم تضلكم فان قالوا كما قال الله اصابوا وخرجوا من الكفر وان قالوا بل الله اضلهم
دون من ذكروا من الجن والانس كفروا وخالفوا قول الله هـ **ومما يسئلون عنه**
قول الله سبحانه يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون
فيقال لهم خبرونا من لبس الحق بالباطل وخلط عليهم امرهم واخرجهم من هداهم ورشدهم
ابعدهم ام الله فقد جعل الله جل جلاله القول ويذكر ان ذلك منهم فما قولكم فان قالوا
هو من الكفار وليس هو من الله فقد اصابوا ورجعوا الى الحق هـ وان قالوا هو من
الله بقضاء وقدر ولولا قضاء الله وقدره لم يدخلوا في ذلك ولم يلبسوا الحق بالباطل
فقد كذبوا قول الله وصدقوا قول الجاهلين وهذا هو الشرك بالله بل قول الله الحق
المصدق وقولهم الكذب المكذوب هـ **ومما يسئلون عنه** ان يقال لهم
خبرونا عن قول ادم صلى الله عليه ربنا ظلمنا انفسنا افتقولون ان ادم الذي
ظلم نفسه بالخطيئة واساء اليها وادخلها في المعصية كما قال صلى الله عليه وسلم ام تقولون

ان الله ادخله في المعصية واخرجه بالقضاء من الطاعة وطلبه بذلك وان ادم وحوا
لم يظلما انفسهما فان قالوا بل الله الذي ادخلهما في المعصية يعاقبه بها عليهما فقد كذبوا
قول ادم وما حكى الله عنه وفي ذلك الامر العظيم والجراة على الله عز وجل وعلى ادم
صلوات الله عليه وان قالوا صدق ادم فقد رجعوا الى العدل وتركوا القول بالجبر
واسلموا ﴿ومما تسألون عنه﴾ قول الله سبحانه ﴿واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى﴾ يريد انهم اثروا الضلال والغي والهوى على ما اليه دعوا وبه امروا من الهدى
ايقولون كما قال الله وانهم اثروا العمى على ما اليه دعوا من الهدى ام يقولون انهم لم يستحبوا
ولم يوثروا العمى على الهدى وانهم ادخلوا في الهوى واخرجوا من الهدى بالقضاء
من الله الغالب لكل احد الذي لا غالب له فان قالوا بل هم الذين استحبوا
وادخلوا في الهوى من انفسهم وخرجوا من الهدى فقد امنوا وقالوا بقول الله تعالى
في ثمود وان قالوا بل الله اخرجهم من الهدى وادخلهم في الهوى فقد كذبوا قول الله وكفروا
به وضلوا ضلالا بعيدا ﴿ومما تسألون عنه﴾ قوله سبحانه ﴿لقد جاءهم من ربهم
الهدى﴾ فاخبر سبحانه ان الهدى من الله وزعمت القدرية ان الضلال بامر الله واذا ثبت
ذلك فالهدى من انعم امر من رب العالمين لان الهدى والضلال ضدان مختلفان متباينان
لا يجتمعان في حالة ولا يفعلهما فاعل والقدرية يقولون ان الهدى لم يات العاملين
الضالين من رب العالمين والله يقول لقد اتاهم الهدى من قبله وجعل لهم من عنده فتركوه
ولم يعملوا به وخالفوه ورفضوه فاي القولين اصدق واحق بان يقبل اقول الله ام قولهم
بل قول الرحمن اصدق واحق وقولهم الباطل والمحال والفسق ﴿ومما تسألون
عنه﴾ ان يقال لهم خبرونا عن قوله سبحانه فيما حكى عن اهل جهنم من القول حين
يقول ﴿الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين﴾ فذكروا انهم امروا على الفسق بان الفسق والمعاصي كانت منهم ونفاها عن نفسه
ان يكون قضى بها عليهم بل قال واحتج في ذلك عليهم بقوله الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها

مكذبون وما حجتهم ان الامر بالطاعة لهم ونهيه اياهم عن المعصية كان حجة منه عليهم
فابوا واتبعوا الهوى وتركوا ما بلغهم من ربهم من الهدى ولو كان ذلك من الله نزل بهم لقالوا
ربنا غلب علينا قضاؤك ولم يقولوا غلبت علينا شقوتنا فان قالت المجبرة ان
الله الذي منعهم من الطاعة وغلبهم على المعصية فقد كذبوا قول الله وان قالوا بل هو كما
قال المعذبون وحكاه الله عنهم فقد تابوا وآمنوا ورجعوا الى الحق والعدل والمعذبون
مقرون بالحجة على انفسهم والمجبرة يرمون الله ويلزمونه اياه فتعالى عن ذلك علوا كبيرا ۞
وعما يسالون عنه قول الله سبحانه ان علينا للهدى ولم يقل ان علينا الضلالة
والردى فيقال لهم اتقولون انه كما قال ان منه الهدى الذي ذكره الله ولم يذكر ضده
اتقولون ان ما ذكر من نفسه فهو منه وما لم يذكره فليس منه ام تقولون ان ما ذكره
ونفاه عن نفسه فهو كله منه فان قالوا بل ما ذكره انه منه فهو منه وما لم يذكر انه
منه فليس منه فقد رجعوا الى الحق وآمنوا وان قالوا بل ما قال انه منه فهو منه وما
قال ايضا ليس منه فهو منه فقد كفروا وكذبوا على الله ۞ **وعما يسالون عنه**
ان يقال لهم خبرونا عن قول الله سبحانه فيما حكى عن موسى عليه السلام في قتله الكافر
الذي قتله من غير دعوة منه له الى التوبة ولا معرفة ان موسى رسول الله قال هذا من عمل
الشيطان انه عدو مضل مبين ولم يقل من قضاء الله ولا علمه اتقولون ان ذلك كما قال
رسوله عليه السلام وانه من قبل الشيطان ام تقولون ان موسى اتى من قبل الرحمن ۞
فان قالوا اتى من قبل الشيطان كما قال الله وكما قال موسى عليه السلام وهو اعرف بالله وبكل
امر كان من الله ولو كان من الله لقال صلى الله عليه هذا من قضاء الله فقد صدقوا
ورجعوا الى الحق وتابوا وخرجوا من الباطل وصاروا اعوانا لانبياء الله عليهم السلام
مصدقين ۞ وان قالوا بل لم يوت موسى في ذلك الا من الله والله ادخله في قتله ومعصيته
ربه بقضائه على موسى بعجل العجل ولولا قضاء الله لم يفعله موسى كانوا في ذلك لموسى عليه السلام
مكذبين وقد زعموا انهم اعلم بالله من موسى عليه السلام وهذا غاية الطعن على الله عز وجل وعلى

نبيه صلى الله عليه وفي ذلك الكفر بالله صراحا. ومما يسألون عنه قوله سبحانه

لمحمد صلى الله عليه ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ فقل لهم أخبرونا عن قوله سبحانه إنه

ليهدي إلى صراط مستقيم أتقولون إنه كما قال الله عنه وإنه هدى الأمم إلى صراط مستقيم

أم تقولون لم يهد منهم. فإن قالوا بل هدى الأمم من الضلالة بذلك فعل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

حمده الله وأثنى به عليه فقد صدقوا وآمنوا، وإن قالوا ما لمحمد في ذلك شيء ومن نبيه صلى الله عليه

وإن قالوا لم يهد محمد أحدا وإنما فعل محمد هو فعل الله والله أدخله في ذلك كرها وجبره عليه

جبرا ولم يكن لمحمد فيه فعل فقد زعموا أن الله مدح محمدا صلى الله عليه بفعل محمد نفسه وأنه

أثنى عليه بغير ما اكتسب وفعل وهذا غاية الفسق. ومما يسألون عنه

قوله سبحانه ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾ فأخبر أنه جل جلاله

هدى الخلق ولم يهد من عصاه وخالف أمره وأباه وأنه قد اهتدى بهداه المؤمنون

فكانوا هم الشاكرين وكان المخالفون هم الكافرين. فإن قالوا هدى آمنوا واهتدوا

وصدقوا وإن قالوا بل يقولون إن شكر من شكر وكفر من كفر من الله وبقضائه

وإدخاله لهم فيه كان ما كان من ذلك أبطلوا قول الله وكذبوا وخرجوا من الإسلام بتكذيبه.

ومما يسألون عنه ويكذبون بقولهم به قول الله عز وجل فيما حكى عن الفاسقين

من القول والإقرار على أنفسهم يوم الدين من قوله سبحانه ﴿ولو ترى إذ الظالمون موقوفون

عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم

لكنا مؤمنين﴾ ولو كانوا أتوا من قبل الله لقالوا لولا الله لكنا مؤمنين ولكن ذلك اليوم

يوم لا يقال فيه إلا بالحق ولا يستقيم فيه إلا الصدق فلذا انقطعت الغدرية المجبرة وهي كما

ذكر الله عنهم يقولون ذلك لأنهم ما زالوا لما هم كاذبون وما أتوا من قبل الله إنما من قبل المشركين

من إخوانهم المجرمين فقد قالوا باطلا وزورا، وقد أكذبهم المستكبرون في قولهم إنهم

يزعمون أن المستضعفين من قبل الله أتوا وصدوا وقد قال المستكبرون للمستضعفين

في تلك اليوم وفي ذلك الموقف محتسبين

وكلما القدرية المستضعفين والمستكبرين

لم يقولوا كما قالت القدرية بل كلنا مما برأ الله من ذلك سبحانه وجل جلاله ولم يقولوا بمثل
قول القدرية ﴿ومما يسألون عنه﴾ قوله سبحانه فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم
وإن الله أعذر منها هنا في الحكاية لهم والتبري منهم فلما تبرأ منهم وعدموا التوفيق
وفقدوا الرشد زاغوا وتمادوا في الردى والزيغ عن الهدى ويقولون إن الله عز وجل ابتدأهم
بالإغواء قبل زيغهم وقضاه عليهم وأدخلهم فيه لكفروا أكذبهم قول ربهم لأنه يقول فلما
زاغوا أزاغ الله قلوبهم والقدرية تقول بل الله سبحانه بالزيغ ابتدأهم وإن قالوا
إن الإزاغة من الله عقوبة لهم على زيغهم عن الهدى وتركهم ما أمروا به من التقوى قالوا
بالحق وتعلقوا بالصدق وشهدوا لله بما شهد لنفسه وفي ذلك ما يقول الرحمن الرحيم
إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ويقول سبحانه ذلك بأن الله لم يك مغيرا
نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴿ومما يسألون عنه﴾ قول الله سبحانه
بباطل ما في أيديهم قوله سبحانه فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون فأخبر سبحانه أنهم يختلقون
الكتاب ما كتبه المسرفون المكتسبون لفعل ما فعلوا ما لم يرد ولم يشأ وقالت القدرية
إن الله أدخلهم فيما عنه نهاهم وإن ذلك الكتاب منه ولولا أنه قضى به عليهم وجعله لهم فيهم لم يفعلوه
ولم يكسبوه فأكذبوا قول الرحمن وصدقوا قول الشيطان وزعموا أنهم أعلم بقول الكاذبين
المجرمين من رب العالمين وادعوا أن قولهم الصدق وزعموا أنه كذلك قول ربهم الباطل
وأنه ادعى عليهم ما لم يفعلوه وذمهم بما لم يكسبوا وأنه فعل ذلك بهم وذكره عنهم ورده
عليهم كأن لم يسمعوا قول الله عز وجل وذمه لمن كان كذلك أو قارب شيئا من ذلك حين
يقول ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا ﴿ومما يسألون
عنه﴾ قول الرحمن الرحيم الواحد الكريم وما خلقت

[illegible]

الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون فاخبر سبحانه انه خلقهم للعبادة
وطاعته ومن اطاعه ادخله الجنة ونعت القدرية انه خلق الخلق من الجن والانس
ليعبدوا غيره وليطيعوه وانه خلق الكافر كافرا في بطن امه والله يقول عن ذلك في تكذيبهم
في قولهم ويرد عليهم في كذبهم بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

ومما يسألون عنه قول الله سبحانه وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين
لهم ما يتقون ثم كتاب الرد الى هاهنا لم ينقص منه شيء بعون الله

وله أيضا عليه السلم جواب مسائل الحسن بن عبد الله الطبري

بسم الله الرحمن الرحيم قال يحيى بن الحسين ... رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله ذكرت حاطك الله وحفظك ووفقك للصواب وسددك أنه بلغكم إلى بلدكم
أسباب من فعلنا وأمور من سيرتنا التبس فيها على كثير من الناس الصواب ولم يحضرك في كثير منها
الجواب فتشنع من لا يعلمها وأنكر علينا فيها من لا يعرفها واستعجل بالطعن السيء من لا
يفقهها حتى نسب صوابها إلى الخطاء ونسب حقها إلى العدا فحسبنا من قوله وظلما في
حكمه وبغيا في أمره واستعجالا بالسيئة قبل الحسنة وتقول الخطا قبل المعرفة كأن لم يسمع الله
سبحانه فيما يعيب على من فعل مثل هذه الفعال فقال بالطعن وقال لصاحب هذا المقال
لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة فنعوذ بالله لنا ولك ولكل مؤمن من ذلك ونستجير به من أن نكون
كذلك ونستغفر لك إن شاء الله ما جهلته من جميل فعلنا ونشرح من ذلك ما لم يقف عليه
الطاعن في سيرتنا حتى يصح لك ولهم في ذلك الحق ونبين لك ولهم أن فعلنا هو الحق فما مثلنا
ومثلهم وحربا وخبثهم فيما علمناه وجهلوه وعرفنا مفاصل صوابه وعميت عليهم إلا كمثل موسى وصاحبه
صلى الله عليهما العالم الذي أسعد موسى على أن يعلمه مما علمه الله رشدا فأعلمه أنه لا يستطيع معه
صبرا إذ ليس يعلم كعلمه ولا يقف على ما يرى من فعله فأخبره أنه لا يصبر إذا رأى منه شيئا مما لا
يعرفه حتى يسأله ويبحثه ويدخله الشك في فعله فقال له موسى ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي
لك أمرا ثم لم يصبر لما رأى ما سكره قلبه حتى عاتبه فيه وسأله عنه فكان أول ما أنكر عليه موسى
عليه السلم خرق السفينة فعظم ذلك في صدر موسى فقال له ما قال فقال له العالم ألم أقل إنك
لن تستطيع معي صبرا فقال له موسى لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فعفا عنه
وانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا
قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت
من لدني عذرا

فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا
يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا لأنه يريد بها أمرا إذ هو خائف
لا يؤمن سقوطه فأجري في ذلك فقال العالم لموسى هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل
ما لم تستطع عليه صبرا ثم أخبره بمعاني أفعاله وصواب أعماله التي كانت عند موسى منكرة
عظيمة فاحشة كبيرة وهي عند الله وعند العالم صواب وعند موسى ملتبس عليه خطأ
وإذنابات إذ لم يعلم وجه أمرها ولم يقف على كنه حقيقتها فيصح له صوابها كما صح
لفاعله فقال فاعلها لموسى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت
أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا إلى قوله ما لم تستطع عليه صبرا
وكذلك حال الإمام فيما نرى حال ما ذكرت ممن أنكر فعل الإمام إذ لم يكن علمه كعلمه
ولا حاله في المعرفة بالنازلات كحاله وكيف يستوي المتفاوتان أو يتساوى الرجال
والرجلان لا كيف وفي ذلك ما يقول الله سبحانه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
إنما يتذكر أولو الألباب ويقول سبحانه وفوق كل ذي علم عليم ويقول وتلك الأمثال
نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ويقول سبحانه أفمن يعلم كمن يجهل أنما
أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب ويقول سبحانه ولو
ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان إلا قليلا ومن لم يعرف بحكم الله أمرا أنكره ومن لم يقف على معنى
شيء نفعه ولو حسن يقين من أنكر فعل الإمام لم يدخل بالعيب في ذلك عليه غيره والوسواس
الشيطان ممكن في قلوب أهل الشك والريب من الإنسان والشك والريب فلا يثبت
معهما محض إيمان إلا سمع كيف يقول في ذلك الواحد الرحمن إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ولم يكمل حقائق الإيمان
إلا من بعد هذا الارتياب في وجوه اليقين والإحسان نسأل الله الثبات على دينه والتوفيق
لما يرضيه برحمته

الزيادة على الحد تعزيرا

من بعد اتمام الحد من بعد الحد الذي لزمه الله تعالى اياه فعلت ما سبب هذه الزيادة
واعلم اكرمك الله ان الله سبحانه حكم على الائمة وافترض عليهم حسن النظر للرعية وان يفعلوا في كل معنى
ما يرجون الصلاح للرعية بها ولا يسع القوم الذين تولوا امرهم بعد الحد في ان جلدهم بلغ ثلثين واربعين
وعشرين منهم قوم قد بايعوا على الحق واعطوا عهودهم على الصدق وعلى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والظالم والمنكر ثم نكثوا عهودهم وحنثوا في ايمانهم فعملوا المنكر في انفسهم
ورفضوا المعروف الذي يامرون به غيرهم وردوا الفسق بعد موته واحيوا المنكر في
دار الحق بعد خموله فكان اول ما يجب على من نكث عهده وحنث في يمينه التي اقسم
فيها باسم ربه ان يكون عليه في نقضه لعهده وحنثه لقسمه ادب لما اجترا به على ربه
وتمرده في ذلك على خالقه ما ادبناه كما ترى اعظاما لله واستعظاما لدين الله وتنكيلا له عن
نقض العهود المعقودة وردا الفاحشة بعد خمولها في دار الحق واظهار الكبائر والفسق
فهذا سبب ادبنا لمن نودبه بعد حد الله وذلك على كل امام في دين الله ان يفعله
من نقض عهده ونكث بعد قسمه بالله الا تسمع كيف يقول الله سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم ان يحلف المرء بالله كاذبا او ينقض لله عقدا لو ما نهى الله عنه ومنع عباده
منه فلا بد لكل من اجترا عليه وفعله من الادب والا فلم يكن لنهي الله معنى ولا سبب
فهذا احتجنا فيما عنه سالت من ذلك فتدبر القول فيه يصح لك صوابه ويزول عنك
شكه وان تنبا به وكذلك ما ذكرت وعنه سالت من خرص النخل وجزها
وهذا امر لا يشكو مسلم ولا يدفعه من كان لاحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما لان الامة
كلها مجمعة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرص وجز ثمار المدينة وثمار خيبر وكان يرسل
في كل سنة عبد الله بن رواحة الانصاري يخرص الثمار كلها ثم ياخذهم بخرصها ويحكم عليهم
ما جرت فيها ونحن كذلك فعلنا وبه صلى الله عليه وسلم في ذلك اقتدينا ثم احتطنا بعد ذلك
ما استطعنا فمرنا امرناه بخرص الثمار فاذا اردنا ان نوجه قوما يخرصونها من ثقات
من يعلم وامرنا من يعلم بخرص الثمار ممن قد جرت فهمه واميتنا في ذلك نفسه وامرنا به.

حتى صح انه اوجب اهل بلده الى المعرفة بما وجهناه له من حوز الثمن فيحرص نستحلفه بالله
ما علفه لنسعى ولنجتهد ولنحرص ولنقصد الحق بجهدك ولنتحرى بطاقتك
ولا نعين لمسلم غشا ولا المال الله وكسبا ولا سلكت في شيء من ذلك او التمس عليك لنجعل
الحمل على اموال الله دون اموال عباده ثم سعده فيما بدا امرناه فيجتهد ويحرص ويكسب
من يجوز ويحرم فان شكا فان احد من ذلك بعد ذلك غشا فيما حرص عليه وحوز استحلفناه
على ما اتى من ثمنه وصدقناه واخذنا منه على ما حلف عليه وتركناه وكذلك قد تخير
من حرضنا عليه فيقول لك ان شئت تحذ بما قد حرضنا وان شئت اخذنا واوفينا حقك
على ما حرصنا وقسمنا فهل على من يفعل ذلك حيف او جور او تحامل في شيء من الامور ام
على من اقتدى برسول الله صلى الله عليه مطعن في مقال من المقال او يعنف بفعل من احتذا
به فيه كلا بل ما كان من الافعال كلا وفالق الاصباح ومجري الرياح ان من كان كذلك
لبعيد من الخطاء في كل ذلك وليس يلزم اهل العلم فيما يفعلون من الافعال انكار من لا علم
له من اهل الجهل وانما قول العلماء فهو الحاكم على اقاويل الجهلاء وليس اقاويل الجهلاء
ما هل الذي يحكم بها على العلماء والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وسلام على المرسلين
وأما سالت عنه واحسنت الجواب فيه ما كان من مجي كثير من اهل صنعا الينا
ومشايخهم وسالونا من التقدم اليهم والمصير الى لديهم فاخبرناهم بعلمه ذات البين اما
ما يطبق بالاتفاق على العساكر ولا يجد الى ذلك سبيلا فذكروا انهم يعينون ويجهدون
وان اهل البلد على ذلك مجمعون فلما اخبرنا اليهم كتب على الناس على قدر طاقتهم بل دون
طاقتهم ودونها فكتب على صاحب عشرة الاف مايه وعلى صاحب العشرين الفا مايتان
وعلى صاحب الخمسين دينارا وعلى صاحب الثلثين دينارا وقسطها بذلك فكلمهم
الى ذلك مسارع وكلهم راى فيها المنفعة لنفسه في ماله وحرمته وقد علمت كيف كان
فعل امير المومنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه حين دخل البصرة بعد حرب طلحة والزبير
فوجد في بيوت المال من اهل البصرة مالا كثيرا من الحلي الذي هو للصغير والكبير

والمرا

والمرأة والرجل والطفلة والطفل فدعا أكابر البلد ووجوه أهله ثم قال لهم إن في بيت مالكم
مالا وبأصحابي حاجة شديدة فانطلقوا بي حتى أقسمه على أصحابي دونكم ففعلوا وانطلقوا إليه فقسمه
على أصحابه دونهم فقسمه على أصحابه دونهم فوقع لكل إنسان منهم خمسمائة درهم فقبله ولم يدع أحدا
الناس ولا النساء والصبيان ولا كل من يملكه واختار أن يكثر أصحابه إذ كان في ذلك صلاح
لهم وسعة لبلدهم وعائدة في العاقبة عليهم فافهم هذا المعنى وسنشرح لك في ذلك حجة
أخرى قوية نيرة بينة عند أهل العلم والفهم والحجة نحن نقول وكل ذي فهم ونصفة من العلماء
أن الإمام الحق العادل المستحق له أن يأخذ من أموال المسلمين العفو من أموالهم اليسير
الذي يضرهم ويرده على صلاحهم وصلاح بلدهم ويرد به العدو الفاجر عن أموالهم
وحرمهم ودمائهم أحبوا أم كرهوا أطاعوا أم أبوا ونقول إن ذلك من حسن النظر لهم الذي
لا يجوز له غيره إذ لا يجد منه بدا ولا عن أخذه منه غنى وإلا لم يكن إلا الفناء في
عسكره وهلاك المجاهدين الذين معه وأخذ ما أخذ من رعيته لأنه إن قصر في ذلك
انفض العسكر وافترقت الجماعة فذل الإمام والمؤمنون وهلكت الرعية المستضعفون
وقوي عليهم الأعداء الفاجرون وملكتهم الجبابرة الطاغون فأخذوا الأموال وقتلوا
الرجال وأهلكوا الأطفال واصطلموا الأموال وماتت الحقوق وظهر الباطل والفسق
هذا ما لا يحل للإمام الحق أن يفعله ولا يجوز هذا إلا لإمام حق مستحق لموضع الإمامة نافذ
حكمه في الأمة حاكم بالكتاب والسنة لأن في فعله ذلك نجاة للمسلمين وفي تركه له إهلاك
جميع المؤمنين وإذا كان كذلك فأخذه من أموال المسلمين فرض عليه في ذلك فإن
قصر عنه فقد شرك في هلكتهم ولم يحسن النظر لهم وكان قد تحرى في تركهم صلاحا
ورشدا لقومه من ذلك في هلكة وإن كنت أنا أوسع لك في ذلك أمثالا ونقول فيه
بالصواب إن شاء الله مقالا يصح رشده لكل ذي لب وعلم وينكشف صدقه لكل ذي
تمييز وفهم هو ما يقول من أنكر علينا ذلك في نفسه لو كان في قرية من قرى المسلمين وكان

امره فيها نافذا وحكمه جاريا وقوله فيهم جائزا ما خفي ما ثم دلف اليها طائفة من طوائف المشركين
او طاغوت من طواغيت الباغين ليقتل رجالها ويسبي نساءها وياخذ اموالها ويخرب ديارها
فوجد هذا الانسان الرئيس عليها النافذ امره فيها اعوانا يدفع بهم عن الفرقة ما قد غشيها ويخرج
عنها من الهلكة ما قد اتاها كان الواجب عليه في حكم الله فيما يجب للمسلم على المسلم ان ياخذ
من اموالهم طرفا يقوت به هؤلاء الذين يدفعون عنهم حتى يسلموا من الهلكة او يخليهم حتى يهلكوا
ويستباحوا ويقتلوا فان قال قائل بل يخليهم فيقتلوا قبل ان ياخذ منهم يسيرا لحبسهم به
فقد اتى بالقول جائرا في الحكم وخالف الحق لان الله سبحانه يقول في كتابه تعاونوا على البر والتقوى ولا
تعاونوا على الاثم والعدوان ومن فعل ذلك فقد اعان على الاثم والعدوان في ترك المعونة
على البر والتقوى وان قال بل الواجب علي ان اخذ منهم ما ادفع به عنهم احبوا ام
كرهوا وانه فرض الله علي فيما يلزم للمسلم على المسلم لا انظر الى قولهم اذا ابوا النظر
لانفسهم واستدعوا الهلكة اليها اذ كنت متقلدا لامرهم ساعيا حكمي عليهم فقد اصاب في
في ذلك على من اكره ومن الحجة
قوله واحتذا وسلك الطريقة المثلى وهذه حجة اخرى
وقال بعبره وزيفه ان يقال له خبرنا عنك لو سرت في قافلة من قوافل المسلمين وامرك فيهم نافذ
فوجدت في بعض الطريق قوما قد قطع بهم واخذ ما معهم وتركوا مطرحين جياعا عطاشى عراة لا
يطيقون مشيا ان تركتهم ماتوا وان حملتهم نجوا وان اطعمتهم وسقيتهم حيوا اليس كان الواجب عليك في
حكم الله ان تاخذ لهم من اهل الرفقة قوتا يحييهم وتلزمهم المعاونة على رد اجلهم حتى يلحقوا بالقرى
والمناهل ام لا تاخذ لهم منهم قوتا ولا ماء ولا مركبا فيموتوا كلهم ويهلكوا اجمعين فان قال بل الذي عليهم
لا يموتون فقد شرك في قتلهم وقال بالمنكر من القول فيهم الذي ينكره عليه الجهال فضلا على العلماء من
الرجال وان قال بل احمل اهل القافلة على ان يواسوهم مما لا بد لهم في الطعام والشراب والعلافه
على الركاب فقد قال بالحق من المقال واحل صواما من الفعال وادى حقوق الله وحقوق المسلمين
ونجا من قتل اخوانه اجمعين لان الله سبحانه يقول من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من

98

او فساد في الارض

فنل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا فحكم الله على كل
مسلم بان احد الهلكة من المسلمين بجيده وطاقته وكذلك يجب على الامام ان يواسي بين المهاجرين والانصار
وبين الوعية من اهل الدار ولا يترك المهاجرين المدافعين المدافعين عن المسلمين الدائمين
المقيمين لدعائم الدين يهلكون جوعا بين اهل الاموال والجده من المسلمين ومن فعل ذلك كان على احد
وجهين اما ان يتوفر على المجاهدون اذا اشتد عليهم البلاء لم يجدوا قوتا ولا يعيشهم مسكا او صبروا
فهلكوا او ماتوا جميعا فصاروا حربا وجوعا فيسلك بهم الاسلام واصبح عليهم الامام وكان في ذلك
كله آثما وللمجاهدين في الله وعلى دينه ظالما فافهم هداك الله ما به قلنا في ذلك واحتجنا
فان الحج في ذلك يكثر كونها ونسبون ذلك يعني عند اهل العقل عن كثيره ويختزا عن الكسر قيه بيسيره

وسالت عن العشر وقلت هل يجوز لال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله والقول
في ذلك انه لا يجوز لهم اكله ولا استحلاله ولا الانتفاع بشي منه الا ان يشتروا باغلى الثمن واوفاه
فيكون حاله كحال غيره من اموال المسلمين التي يحرم على المسلمين ما يستحلونها واكلها
ويحل لهم اذا اشتروها بالاثمان وكذلك يجوز للائمة ان يشتروا الاعشار من جبايتها وعمالها
باغلى ما يباع في اسواقهم ويحتاط في ذلك على ابعض الهم وكذلك في الاعلاف من التبنات
والقضبان لا ياخذ منه شيئا الا بالثمن فوق ما يباع في السوق فهاسون على ذلك العمال
ويوفر بهم الاثمان في كل حال فعلى هذا يجوز الاعشار للائمة ولجميع ال رسول الله صلى الله عليه
اذا اشتروها شرى قاطعا كما يجوز لهم اكل مال اليتيم اذا اشتروه شرا مستقيما فاما
ان ياكله احد من اهل بيت رسول الله لا يؤدي له ثمنا ولا يعقده حلالا لا ثم فعل ذلك
فهو على غير دين الاسلام وعلى غير شرائع دين محمد عليه السلم ٭ بل قولنا انا نبرا الى الله ممن
استحل العشر من ال رسول الله وقال استحلاله لاحد من غير ال رسول الله ٭ ولو ان رجلا
من ال رسول الله الجي الى اكل العشور استحلالا او الى اكل الميتة اذا كان مضطرا لراما
لذان ياكل من الميتة قبل ان يستحل ويستلح شيا من العشور ٭ ثم اقول والذي نفسي بيده

مكتعد هذا حكم مرجوع لهم من بعضهم لبعض وقد ذكر في حواشي الكفاية ونسبه الى هذا الموضع من المجموع

سره لو اضطررت الى ان اكل جعلت حلوة خبزا او لحما من العشر واما الله مستحل مستبيح لما اشتريه
بثمني ولم ادفع فيه نقدي او ان اكل من الميتة ما امسك نفسي ويدفع عن هلكي اكلت من الميتة قبل
ان اكل من لحم العشر وخبزه لان الله سبحانه قد اطلق لي اكل الميتة عند الضرورة وخوف الهلكة
ولم يطلق لي استباحة العشر ولا استحلاله في حاله فاما اذا اشتريت العشر من المحتاجين اثمانا
ودفعت فيه مالي ونقدي حل لي وطاب اكله لشرائي له كما يحل لي مال اليتيم اذا اشتريته ومال المسلم
اذا ابتعته واما هذه الحالة التي يجوز فيها الاعشار قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحالة التي لا يجوز
لهم اكلها ولا الانتفاع بشي منها وقد يجوز لهم في حالة اخرى وهو ان ياخذ منها بعض اهلها
شيئا فيهدون بعضه الى رسول الله صلى الله عليه ويدعونهم الى طعام
المستحقين لها من سائر المسلمين اكله اذا اجازه لهم اهله ويكون اخذ المسلمين له باستحقاق
من اعشار الصدقة فيحبونهم فيجوز لهم ان اخذوه اليهم سوى الهدية اخوانهم المسلمين
ووجوب ويكون قبول الرسول صلى الله عليه منهم فقد حل لهم بهذا المعنى وفي هذا الوجه حين خرج من معنى
مما اطعمهم اياه واجازه لهم رب العالمين وفي ذلك ما يروى عن النبي صلى الله عليه انه دخل
الصدقة وصار من احبهم المسلم الذي قد ملكه اليهم هدية صدقة تصدق بها على بريرة
على عائشة فوجد عندها تمرا فقال من اين لكم هذا فقالت يا رسول الله تصدق به على بريرة فاكل منه فعلى هذا الباب قولنا
فقال هو عليها صدقة ولنا منها هدية فقد صار من صدقات اخوانهم المسلمين مما جعله الله للمسلمين حلالا
بر في هذا اماما المسلمين الى الرسول رب العالمين فقد اكملت لك فيها كل ما طلبت مما يجوز
المؤمنين فافهم هديت ما عنه سالت وقف على هذه الوجوه المتصدقين واعلمك باي سبب
الرسول صلى الله عليه من صدقات المسلمين واوضحت ابدى ذلك حتى حل لهم من بعده ❁ ❁ ❁
حل لهم ويبين ذلك متى يجوز لهم اكلها والمعنى الذي يدخل في ذلك وتسليم ربعها الى الفقراء
وسألت عن المعنى الذي لا يجوز فيه قسم الزكاة على اصنافها واثبت اليوم ربما قسمت وربما
والمساكين وقلت كيف كيف في ايام الامام بعينهم ذلك على اهله فقد تكلم بعض من تكلم وزانهم
لم يعينهم وربما اعطيت وربما لم تعط

سكرون

سكون عليك في بعض الاوقات اذا لم تفهم وقد سالت فافهم واذا فهمت فاعلم ان من
لم يعرف شيئا انكره ومن لم يعرف حقيقة امره عظمه اما علمت ان جهلوا وفهمت ان عقلوا
ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما ان اتاه مال من البحرين يقال انه ثمانون الفا وقيمة من
اعشار البحرين ومن جزية ذمتها ومن صوافي كثيرة كانت بها فقسم الثمانين الفا في مجلسه
على جلسائه يعطيهم غرفا غرفا وكفا كفا حتى لم يبق من ذلك شي وذلك انه صلى الله عليه وعلى اله
علم ان ذلك اصلح للاسلام في ذلك الوقت من القسم على السهام الثمانية وكذلك فعل في
غنائم حنين وهب للمؤلفة من خمسين بعيرا الى مائتين الى ثلثمائة وحرم المهاجرين والانصار في
في ذلك الوقت حتى تكلم من تكلم من الانصار وكان منه من القول ما قد بلغك وذلك لما علم صلى
الله عليه وآله الصلاح الذي راه فامضى رايه في الغنائم ولم يقسمها على اهلها نظرا منه عليه السلام
للمسلمين والاسلام وكذلك كان فعلنا في العشر نقسمه مرة ونتركه مرة نتحرى في ذلك الاصلاح
للاسلام اذا رايناه وبان لنا وعرفناه واستغنا
الاسلام والمسلمون فلما احتجنا الى هذه الاعشار قسمناها على اصنافها او من وجدنا
منهم واذا احتاج المسلمون والاسلام اليها انفذناها على اهلها نظرا منا لهم ومعرفة بان
ذلك ارجح في كل الامور عليهم وذلك ان الدار لا تصلح الا بالجيوش والانصار والرجال والخيل
والقوم والخيم الا بالاموال فنظرنا فاذا البلد الذي نحن فيه ليس فيه شي غير هذه الاعشار
وان نحن عند حاجة المهاجرين والانصار الى القوت وما به يدفع الهلكة والموت من دفع هذه
الاعشار النافعة اليهم وردها دون الاصناف عليهم دفعناها الى المساكين وغيرهم من
الاصناف المذكورين هلكت الجنود المجندة وتبددت الجماعة المجتمعة وافترق
المهاجرون وذل المسلمون ووهنت الملة وعظمت المصيبة وشملت الفتنة ولم
تضبط البلاد ولم يصلح احد من العباد وعلا الظالمون وخمل المؤمنون وبطل الجهاد وحرث

موضوع

البلاد وشمل البلاد ذل الامير والحاجم ملك في ذلك الضعفا وشح الاغنيا ومات الفقرا
ووقع الضياع وكثر الجياع وعلمنا انا ان ترنا بها من سوا الدار من اهل الاسلام من المهاجرين
والانصار واستوسقت السبل وامن البلاد وعاش العباد وكثر التجار وعمرت الديار
وزرع الزراعون وتقلب المتقلبون واستغنى لو عيبه وحسن حال الرعية وعاش منها
اهل الصدقة منها والاصناف المذكورين وسخا الاغنيا بالعطية للطالبين وتقلب الفقرا
والمساكين في دار الاغنيا الواجدين وكسبوا نعمهم واصابوا من فضلهم وحسنت بصلاح
دارهم حالهم واستقامت لعز الامام امورهم فلهذا المعنى قسمنا الصدقة عندما نسعى عنها
الاسلام والمسلمين وحبسنا كما عندما يحتاج الجهاد ونصر الانصار والمجاهدون ه
نظرا منا للرعية واحتياطا في المحاطة للذين تعبدوا ادا الى الله سبحانه النصيحة لعباده واحيانا
واذا الينا ما اسناه منا عليه من الاموال في بلاده يصرفها كافي اصلاح الدين والمسلمين
وردنا ما على الاصناف من المسلمين حسبما كانوا احتياجا الله في النصيحة وبادية
منا اليه ما حملنا من الامانة اذ كنا في ذلك مسؤلين وباحسان النظر للاسلام والمسلمين
وساضرب لك ان شا الله
مأمورين وعلى الذنوب بما يصلح البلاد مهتمين ه
ولمن عقل صواب رشدنا فورا ومثلا يبين لك حقائق علمنا فليس كل مكانم مبينا
في تولية ولا كل منتحل للعلم عالما بكل ما يحتاج اليه وفوق كل ذي علم عليم ه ومن طعن
نعني علم علي اوليا الله كان ثم اثنتين ه ما يقول وما يذهب اليه الطاعن علينا بما لا علم
مناول في رجل متول لامور ايتام بحيث يده مسكنه معار من ضعفه لهم ارض
بعضها اعناب وبعضها حرث فاستغل لهم من ذلك العنب زبيبا ثم حدث في العنب
والحرث حدث من سيل او حرب الحرث او بار احرق العنب وحسب كان الواجب
عندك في دين الله وفرضه وما حكم على ولي الايتام من حكم ان يصلح حرثهم وعنبهم كما قد

ه اخذ من الثمرة قبل خراب الحرث والعنب وسقفه وبرده عليه ولو مدّوا ايديهم
لطلب الصدقة وبذت بهم في تلك السنة الخصاصة والحاجة حتى يصلح عنهم اذا زرع
بيد ما اخترق من خشبه ويصلح ارضهم اذا عمرت فتغل ارضهم وغنمهم في كل سنة ما يعيشون
به ويرجع نفعهم اذا رجعت غلتهم ويكمل حسن حالهم بصلاح اموالهم او يترك ارضهم وغنمهم
خرابا ونخيلها فاتية يبابا وسقوا الغلة التي انفقها في صلاح مالهم عليهم فيأكلونها
تستنهم ويهلكون في طول عمرهم اذ قد خربت اموالهم فان قلت سق عليهم هذه الغلة وخرب
اموالهم فقد قلت قولا شططا وحكمت في ذلك بغير الحق حكما اذ لم يحسن لها ولا الايتام نظرا
ومن لم يحسن النظر لايتامه فقد باء عند الله بعظيم اثامه وشهد عليه الرجال بالقول
الفاحش والمحال ه وان قلت بل الغرض باعثهم وتحيي اموالهم بهذه الغلة اليسيرة
للحقوا بذلك في اموالهم العيشة الكبيرة الدائمة الكافية العزيزة فقد اصبت وقلت
وقلت حقا في حكمك وفعلت ما يصوبه الجهلاء فضلا على اهل العقول من العلماء
فاذا قلت بذلك عن الحق وتكلمت فيه بقول الصدق فكذلك فقل في فعلنا في بلاد غيبتنا
ومواضع ضعفنا لانا اذا لو قسمنا هذه الزكاة على اهلها في وقت الحاجة حاجة الاسلام
والمجاهدين اليها ونزول الخصاصة بالمدافعين ويقوى بذلك اهل الضلال من المغلبين
فيفسد امر الرعية واختلف احوال البرية ووقع الضياع عليهم وكثر الجياع واختلفت
امورهم وساءت احوالهم وشح بالمعروف اغنياؤهم ويهلك لذلك فقراؤهم وخافت سبلهم
وخربت اموالهم وظهر عليهم اعداؤهم واما اذا رددنا زكاة الامصار على المجاهدين
والانصار دون اهلها من هذه الاصناف المذكورة ووقت ما يرد بالمجاهدين الحاجة
والضرورة قوي الحق وضعف الفسق وعاش في الدار المستضعفون وجاد بالمعروف
الاغنياء واستغنى في دار مغروه جم الفقراء وامنت سبلهم وحسنت حالهم وزال ضرهم ه

من بعد صلاحه؟

فهذا أول المثل الذي ضربناه أول ما بيّنّاه في القول في المعنى إياه والحمد لله على الحق والاستواء
فافكر فيما ذكرت لك بلبّك واحتط فيه إذا نظرت بحالك من كتب عقلك يبن لك في ذلك الصواب
ويزول عنك فيه الشك والارتياب ۞

وسألت عن إثبات الإمامة

في الإمام من بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله بم تثبت له العقد الثابت وإجماعهم عليه أم
برواية رويت عن الرسول فيه أم بغير ذلك ۞ واعلم هداك الله بأن الإمامة لا تثبت بإجماع
الأمة ولا بعقد بريّة ولا برواية مروية ولكن تثبت لصاحبها بما ثبّت الله لها فيه وبعقدها
فيمن أوجبها عليه من جميع خلقه والطاعة به وجعل ذلك في كتابه سبحانه أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ۞ وأولو الأمر الذين أمروا بالكينونة معهم هم الصادقون
فيما ادعوه من الإمامة وهم المستوجبون لها والمستحقون لفرضها وهم من كانت فيه الصفات
التي تجب لها الإمامة من ولادة الرسول والعلم والدين والزهد والورع والمجاهدة
لأعداء الله من كسر رايته وسل سيفه ونشر رايته ودعا إلى الحق وعمل به ۞
وزاحف الصفوف بالصفوف وأزلف الألوف إلى الألوف وخاض في طاعة الله
الحتوف وضرب بالسيوف الأنوف وأقام حدود الله على من استوجبها وأخذ أموال
الله من مواضعها وصرفها في وجوهها وكان رحيما بالمؤمنين مجاهدا غليظا على الكافرين
والمنافقين مع علمه ودليله والعلم والدليل الكلام بالحكمة وحسن التعبير والجواب عند
المسألة والفهم لدقائق غامض الكتاب ولدقائق عبره من كل الأسباب التي يعجز عن
استنباطها غيره ويضعف عن بسطها سواه فمن كان في الصفة كما ذكرنا وفي الأمر
كما قلنا فهو الإمام الذي عقد الله له الإمامة وحكم له على الخلق بالطاعة فمن تبعه
رشد واهتدى وأطاع الله فيما أمره به ونهى ومن خالفه فقد هلك في هوى والحتف
واستحق من الله العذاب الأليم والخلود في الهوان المقيم ۞
الطويل لمعصيته وإبائه واستحق على فعله أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ۞

اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ۞ وسألت يا ابا عبد الله حفظك الله ووفقك في الخيرات جميعها عن المعنى الذي وجب به لنا على الخلق الطاعة ووجب به علينا جهادهم من ابدا لنا المعصية وبيّنت به علينا الله الحجة سبحانه في ذلك علينا الحجة حتى حكمنا بالهلكة على المتخلفين عن دعوتنا وبالنجاة للمسلمين لامرنا السامعين في طاعتنا حتى سميناه من قتله الظالمون منّا شهيدا او حكمنا له بالوعد الذي وعد الله به الشهدا او سميناه من قتلنا من الظلمة كانوا متعدين او حكمنا عليهم باستحقاق الوعيد من الله العلي الاعلى وهذا اكرمك الله فقد وجب لنا على ابتيننا السوال عنه والبحث لها به عند ما دعتنا اليه من دعا الخلق الى طاعتنا والمبادرة وضرب اعناق المحاربين لنا واخذ اموالهم واستباحة ديارهم فسالتنا ما علمنا ما الذي وجب لكم ذلك وكان من جوابها لنا عند ما احتجنا اليه من علم ذلك فيها ان قالت وجب لي ذلك بما وجب للائمة من قبلي من ال القسم ابو هيثم المسلم ومن تقدمه من الائمة القائمين الذين كانوا حجج الله على العالمين سوا سوا فعلمنا لها فيم وجبت لاولئك صلوات الله عليهم الطاعة على الخلق فقالت بوجوب الامامة التي عقدها الله لهم باجتماع الحق واصح القول والصدق فعلمنا لها وبم عقد الله سبحانه الامامة لاولئك وباي معنى كانوا صلوات الله عليهم عند الله عز وجل كذلك ۞ فقالت بولادة الرسول صلى الله عليه وبمعرفتهم بالدين الحلال والحرام وبالورع الذي جعله الله قواما للاسلام وبالمعرفة بالحلال عند الله والحرام او بما يحتاج اليه في الدين جميع الانام وباخذ الحق واعطائه وبعلمه الرعيه في الدنيا الوهد في دار الفناء والرغبة في دار البقاء ولكشف الدولة ويحرّيد

وترك المداهنات لله وفي الله عز وجل والمنابذة لأعداء الله وإظهار الدعاء إلى الله
والغضب لله في الرضى وإقامة الدار والدعاء إلى الله الواحد القهار وإحياء الكتاب والسنة
وإقامة الحق والعدل في الرعية والاطلاع على غامض كتاب الله ووجهه الذي لا يطلع عليه
إلا من ولاه الله السياسة وحكم له بالإمامة دون غيره فإنه آتاه الحكمة وخصه بالفضيلة وأكمل
له النعمة وجعله لله على الخلق حجة وبالشجاعة عند اللقاء والصبر في البأساء والضراء
والجود والسخاء مع النصفة للأولياء فصدقنا بها بما احتججنا من الأمر الذي يجب به من الله
سبحانه الإمامة لأهلها وما أكدها لهم من الله عز وجل فرض الطاعة على خلقه فلما أن
اجتمعنا نحن وهي على أن من كانت فيه هذه الخصال وثبت له ما ذكرنا في كل حال فقد
وجب له بحكم الله الإمامة وما أكدت له فرض الله على الخلق الطاعة أوجبنا على
أنفسنا المحنة فامتحنا كلما اجتمعنا نحن وهي وغيرنا عليه من الشروط التي يجب بها الإمامة
وثبت بها لأهلها على الخلق الطاعة فلم نجدها ولله الحمد عن ذلك منصرفة ولا عنه معوزة
بل وجدناها به قائمة وبالتسمية مستحقة فأجبناها إلى ما دعتنا إليه وأعطيناها كلها
علمنا ووجدنا بها ولله المن بعد المحنة مثل الذي كان لنا على أنفسنا فانظر في ذلك
معنا بمثل ما نظرنا بجزم أنفسنا فإن وجدت ما وجدنا وشهد عقلك لك
بمثل ما شهدت به عقولنا لأنفسنا فقد حق لك ما طلبت وصح لك ما عنه سألت
ووجب لك في نفسك البيان في أنا رضينا لك من ذلك الميراث وإن لم تجد الشروط التي نشهد
نحن وأنت وكل المسلمين بأنها شروط الأئمة الهادين المفترضة طاعتهم والمحرمة معصيتهم كنت
على بينة من أمرك ورخصة من فعلك وواحد من نفسك واعلم هداك الله أن الامتحان
والنظر لا يكون إلا بالنصفة من المتناظرين وطلب الحق في ذلك من المسائلين وقبول الحق
عند ظهوره وأخذه بأفضل قبوله ونحن أكرمك الله نعطي ذلك إلا ما ذلوا والسلام

مسرعون ولد مسك مجنون ❁ فهذا الباب الذي وجبت به امامة كل امام علي جميع
من بعده من اهل الاسلام وبه تجب امامة من بقي من ائمة الهدى الى اخر ايام الدنيا ولن
تجب امامة امام ابدا بغير ما ذكرنا ولن يوجد بسبب بسبب لا جد بسوى ما شرحنا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ❁ وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبي وآله وسلم ❁

وله ايضا عليه السلام
جواب مسائل لابنه المرتضى

عليهما السلام

بسم الله الرحمن الرحيم ❁ قال الامام المرتضى لدين الله محمد بن
الهادي الى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليهما سألت ابي الهادي الى الحق
صلوات الله عليه عما روي عن النبي صلى الله عليه من انه مر بجدي ميت مطروح على كناسة
فقال عليه السلم ما كان على اهل هذا الجدي لو انتفعوا بجلده ❁ فقال الهادي الى الحق
صلى الله عليه لم يرد النبي عليه السلم الانتفاع بجلده بعد موته ولكنه صلى الله عليه اراد ما
كان عليهم اذ لم يكن فيه لحم يذبح ويذكى ويراحل لما كان فيه من الهوان في الهلاك لو ذبحوه
لحل لهم بذبحه الانتفاع بجلده اذ لم يكن في لحمه منفعة فهذا اثبت معنى قوله صلى الله عليه
لا ما ذهب اليه الجهال ونسب اليه العماه الضلال ❁ واعلم يا بني ان كلام رسول
الله صلى الله عليه له معان في ابواب يحتاج الى تفسير عالم فهيم باللغة كما يحتاج القرآن
الى التفسير من ذلك قوله ان الله يبغض الحبر السمين فتوهم من لا فهم له ان معناه
البدن الشحيم فذموا لذلك كل عالم سمين وكان صلى الله عليه قد بلغ من الشحم غاية حتى كان
قد جعل في محرابه بالمدينة عودا هو اليوم في المحراب وكان اذا نهض بعد السجود يعتمد
به حتى يستقيم من ثقل بدنه وكان صلى الله عليه يثقل بعض نوافله فاعد المنفل بين
وهو صلى الله عليه خير الاحبار وافضلها وانما اراد بقوله ان الله يبغض الحبر السمين يعني الذي

قد سمن من اكل الرشا والحرام وكذلك روي عنه عليه السلم انه قال ان الله يبغض
البيت اللحم فتاول ذلك من لا فهم له انه البيت الذي يوكل فيه اللحم كل يوم دايما وهذا
باطل من التاويل كيف يقول ذلك في اللحم وهو يفضله ويقول خير ادامكم اللحم وكان
يشتهيه وياكله اذا وجده وانما اراد بقوله ذلك البيت الذي يوكل المسلمون فيه
معنى يوكل فيه يقع فيهم ويطعن عليهم ويوذون فيه الا تسمع كيف يقول الله سبحانه
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقد روي عنه صلى الله عليه انه
لما رجم ماعز بن مالك الاسلمي حين اقر بالزنا سمع عند منصرفه الزبير يقول لطلحة
انظر الى هذا الذي ستر الله عليه فلم يستر على نفسه حتى رجم رجم الكلب
فسكت عنهما رسول الله صلى الله عليه حتى مر بجيفة حمار شاغر برجله فقال لهما
انزلا فاصيبا من هذا الحمار فقالا غفر الله لك يا رسول الله اناكل الميتة فقال لهما لما
اصبتما من اخيكما انفا اكبر مما تصيبان من هذا الحمار انه الان لينغمس في انهار الجنة
وغير ما ذكرناه عنه في هذا المعنى فكثير غير قليل ومعروف غير مجهول ولله الحمد
حتى نقلله عن التطويل بذكر كثيره والسلم
وسالته عن قول الله سبحانه وآخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور
رحيم فقال هم اهل التوبة الى الله من بعد المعصية فذكر الله عنهم انهم عملوا اعمالا سيئة
ثم خلطوا اعمالهم بالصالحات فعملوا بها من بعد التوبة وبعد العمل الذي هو معنا
ثم هو اجاب القبول للتوبة من الناس من بعد الاخلاص لله بالتوبة وليس
شيئا الله هو ... هذا ما لا
كما في الجهال انهم يعملون سيئا وحسنا في حال واحدة ويقبل منهم الجميع
يكون لان الله يقول انما يتقبل الله من المتقين ومن كان في معصية الله فليس بمتق
ومن لم يكن بمتق فليس يقبل عمله منه
وسالته عن قول الله سبحانه فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴿ يقول سبحانه للنبي صلى الله عليه مخبرا له عن الصحابة
معظما لقضيته ان الصحابة لا يؤمنون على حقيقة الايمان حتى يردوا اليه ما تشاجروا فيه
وهو ما اختلفوا فيه ثم يرضوا بحكمه ولا يجدوا في صدورهم شيئا منه ولا غضبا منه ويسلموا
تسليما اي ينفذوا حكمه ويسلموا له ويرضوا به ولا يردوه ﴿ ومن مسائل علي بن محمد العلوي
مما سال عنها الهادي الى الحق صلوات الله عليه ﴿ وسالته عن اطفال المشركين
هل يحل سبيهم فقال نعم قلت ومن اين وقد قال رسول الله صلى الله عليه كل مولود يولد فانما
يولد على الفطرة فطرة الاسلام حتى يكون ابواه اللذان يهودانه او ينصرانه فقال
انما هذا في الاطفال الذين يولدون في دار الاسلام فاما من يولد في دار الكفر فقد حكم
الله عليه بالسبي وحكم على ما فيها من مال او نفس واباحها واحل ما فيها وصيرها ملكا
وغنيمة للمؤمنين مما جاز من سبي الكبير جاز في سبي الصغير لان الدار دار كفر
والفرق بين دار الكفر ودار الاسلام ﴿ وسالته عن نساء اليهود والنصاري
هل يجب عليهن الجزية فقال لا قلت ومن اين لم تجب عليهن الجزية قال لان الله تبارك
وتعالى حكم على الرجال بالقتل او وجب عليهم الجزية فدا من القتل ومن وجب عليه
القتل من الرجال وجبت عليه الجزية قلت فهل تجب دعوة النساء فقال نعم كما فعل
~~رسول الله صلى الله عليه~~ قلت ما لم يعقلن ما الشهيد من وثنهن قلت وهل يحل احد منهن
قال نعم كما فعل رسول الله صلى الله عليه بصفية حيي بن اخطب حتى اسلمت فتزوجها رسول
الله صلى الله عليه وقد قال بعض علماء اهل البيت انهن يدعين ما لم يسلمن قلت فما
قولك يا امير المؤمنين قال حتى يبلغ ذلك ان شاء الله واعلمك بما فيهن ﴿
ومن مسائل محمد بن عبد الله قال محمد بن عبد الله رحمه الله سالت الهادي
الى الحق صلوات الله عليه عن موالاة الظالمين فقال الحق ان موالاة الظالمين لا تحل

من المومنين وموالاتهم وفي مودتهم ومحبتهم لان الله سبحانه يقول لا تجد قوما يومنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية فحرم الله تعالى موالاتهم
ومحبتهم ولم يطلق للمومنين ان يلقوا الى شي من اضمار المودة لهم وفي ذلك يقول عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة الاية فمن انطوى
واضمر محبة ظالم فقد خرج من دين الله وليس من المومنين بالله ولا يحتمل معرفة الله
ومحبته وموالاته مع مودة اعدا الله ومحبتهم لان الله عدو للظالمين والظالمون اعدا
لرب العالمين ولن يجتمع ضدان بمعاني قلب مسلم ۞ فاما المداراة للظالمين باللسان
والهيبة والعطية ورفع المجلس والاقبال بالوجه عليهم فلا باس بذلك لان الله قد فعل
ما فعل من جعل لهم جزءا في الصدقات يتالفهم به على
ايمانهم وهم اعداوه وذلك قوله عز وجل انما الصدقات للفقرا
الخبر ويكسر به بعض بلاياهم عن الاسلام وذلك قوله عز وجل انما الصدقات للفقرا
والمساكين الاية فجعل للمولفة جزءا وهم اعدا الله واعدا الاسلام ليكسر حدهم عن المومنين
ولهم في الاخرة ولهم عذاب اليم ۞ وكذلك
ويصليهم بنار جهنم وبيس المصير ويجعل عليهم وبالا في الاخرة
كان رسول الله صلى الله عليه يفعل بالمنافقين الظالمين يونر بهم على من معه من اخوانه المومنين
ما فعل في غنائم حنين فرقها كلها على المولفة قلوبهم ولم يعط
ويكل اخوانه على ايمانهم في ذلك يتالفهم بذلك ويكسر عن المومنين
المومنين منادمة واحدا او لا شاة واحدة ولا بعيرا واحدا
شر حدهم وكذلك كان يفعل بكبرا المشركين اذا كانوه واتوه بكتابهم باحسن المكان
لهم ثوبا اذا اتوه يجلسهم عليه ولا الطعام عن غيرهم ومداراة لهم للاسلام [illegible]
صلوات الله عليه
قال محمد بن ... الهادي الى الحق
محبته قال ... ما معنى قوله سبحانه وما كنت متخذ المضلين عضدا ام
الاستعانة بالظالمين وقلت ما معنى قوله سبحانه فانما اراد بالعضد الولد
اما ما سالت عنه من قول الله سبحانه

المشاورة في المشهود من جميع الاسرار الظاهرة والباطنة والمحبوب في السر والعلانية
المعصية ولا يتناول الجائزة عنه ولا مناكحته ولا اكل ذبيحته وقبول شهادته والاعتماد على
قوله والركون الى مصافاته فهذا العقد من لم يكن عقد صاحبه على هذه الحال على حقيقة
العقل والمقال فليس له بعصيده ولا كرامة له ولا ينتظم هذا الاسم ابدا ولا يجوز له
اهلا فاما ما استعنت به في مهماتك تقربت به واستعنت به في ساعات
حاجاتك في اصلاح الاسلام والمسلمين وهايبت به من كان مثله من الظالمين واستعنت به على من
هو اعظم منه وانت له شانئ وعنه مبتري وبه غير واثق بكتمه اسرارك ويحمل له ابدا اخبارك
لا تستحل له مناكحة ولا تاكل له ذبيحة ولا تقبل له شهادة ولا تأتم به في صلاة فكيف
يكون له مجدا عضدا او يكون له وليا مرشدا هذا اما لا يفعله الا الجهال الا من
اعمى الله قلبه من الرجال فهو يتيه في عمايات الضلال يدعو الليل نهارا او النهار
ليلا والعدو وليا والولي عدوا ويحل كل واحد منهما محله ضرره ويدعو كلا بغير
اسمه واما ما سالت عنه من استعانة المحقين بالظالمين في طاعة رب
العالمين لمحاربة المحاربين فهاما لا يستحل غيره في مذهبنا لان الاستعانة بالظالمين على
من حارب الحق والمحقين واجب على المسلمين لا يسع احدا تركه ولا يجوز رفضه اذ
صار الاسلام الى ذلك محتاجا وكان الحق اليه مضطرا اذا اجريت عليها احكام الامام
ومن غيره من خدم الظالمين واعوانهم الذين استعان بهم في وقت حاجته لهم ما
ونقول ان في ذلك يجب من وجهين فاما احدهما فانه لا يحل للامام ان يغفل الاسلام
ويضيعه ويمكن عدوه منه وهو يجد الى غيره سبيلا وعلى اجابته معينا يجري احكامه
عليها فانه لا يسع من الاستعانة بهم في وقت ضرورة تسلطهم من هو شر منهم كثيرة الاستعانة
به على الاسلام فاهلكه والمعنى الاخر فيه رحمة الله عند من عقل وهو ان يقال لمن

لمن انكر الاستعانة بالظالمين ايها الجاهل هل عذر الله احدا او اطلق له ترك فرض
من فرايضه او اطلق له ترك اقامة طاعة من طاعته فاسقا كان المتعبد او مومنا
او ظالما او محسنا فان قال نعم فقد عذر الله من ترك فروضهم واطلق لهم فسقهم
وظلمهم رفض شى من حدوده وقد كفر القايل بذلك واجترى بكلمة عظيمة عن مناظرته فى
شى من دينه لانه يزعم ان الله سوغ الظالمين شيا من معاصيه ما جاز لهم ترك فرايضه
التى فرض وهذا تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله وان قال لا لم يعذر الله الظالم
فى وقت ظلمه والفاسق فى وقت فسقه ترك شى من ادا فرايضه والفرض لازم لهم واجب
عليهم قيل له اى فرض اكبر من الجهاد فى سبيل الله والقيام بمحاربة من عند عن امر
الله والمعاونة لاولياء الله فاذا قال لا فرض اكبر من ذلكم قيل له فمن اين اجزت لهم القعود
عن نصرته ومن اين اجزت للامام ان يدعهم من ادا هذا الفرض ولم يجز له ان يكرههم عليه فى
حال فسقهم فضلا عن ان ياتوه طايعين ولحكمه مسلمين فان اجزت للامام ان يدع الزامهم
فرض الجهاد اذا اتوه طايعين ولفرض الله فى الجهاد معه مسلمين او اجزت له ان
يترك الاستعانة بهم من طريق القهر ان قدر على ذلك او قلت لا يجوز ان يقهرهم على ذلك
ان اطاق قهرهم فضلا عن ان يسلموا او يطيعوا فيجب عليك ان تقول انه يجب على الامام
ان يقهرهم على طاعة الله كلها وفرايضه من الصلاة والصيام وغير ذلك مما هو دون الجهاد
وقد اغنى الله من عقل عما كان من فعل رسول الله صلى الله عليه فى ذلك من الاستعانة بغير اهل
الملة من اليهود وغيرهم من مشركى الحبشة وكان صلى الله عليه يستعين باليهود فى حروبه
والمنافقين الكافرين به المستهزئين بحقه وكتاب الله يشهد بذلك انه امرهم ويتولى عليه
اصحابه الذين امنوا به وهم اشار وسعد رجلان مضوا بكرة وعشيا وامر صلى الله عليه
اصحابه الذين امنوا به ... على من يريدهم بسوء وبشر الله ... بطاعته
ويهاجروا الى بلاد الحبشة وامرهم ان يستعينوا ... حين هربت قريش لما جاووا اليه الذين فى

عند ... الى الحبشه

اسرهم

هدية الحاشي (؟) للنبي صلى الله عليه وسلم وهدية ملك القبط

امرهم وبذلوا الاموال في تسليم ابنائهم اليهم ما دبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم

المعونة على قريش لاصحابه وله وتسليمه الى اسلمهم ونعيمهم على امرهم فعل ذلك واهدى

جرابا وبغلتين وشيئا من الذهب فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وكانت الجراب

تحمل قدامه وتركز بين يديه اذا صلى وكذلك اهدى اليه ملك قبط مصر جاريتين

وبغلتين وحللا من حلل مصر فقبل ذلك كله صلى الله عليه وسلم من القبطي مشرك بالله

جاحد لرسول الله فاتخذ احدى الجاريتين ويقال انهما كانتا اختين فدعاهما

الى الاسلام فاسلمت واحدة فوطيها فولدت له ابرهيم صلى الله عليه ووهب

الاخرى لحسان بن ثابت الانصاري فاي استعانة اكبر من هذا وجميع ما ذكرنا

والحمد لله وهذا الحرب لمن عقل عن التطويل ان شا الله والقوة بالله وكذلك

استعان صلى الله عليه في فتح مكة من اعراب فزارة وغير ذلك من اعراب البوادي

وحماتهم ممن هو مسلم لحكمه غير عارف لحدود ربه ثم ذلك والحمد لله كثيرا

وصلى الله على محمد واله وسلم

يتلوه خبر دخوله عليه السلام اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو جعفر محمد بن سليمن الكوفي رحمه الله

كان دخول الهادي الى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه اليمن سنة اربع وثمانين

ومايتين يوم الثلاثا لستة ايام خلون من صفر فقدم على قوم من اهل اليمن يقال لهم

خولان وبهم فتنة عظيمة قد فني فيها الرجال وذهبت فيها الاموال وقحط البلد واجدبت

الارض وكان في ذلك وقت الزرع فوافت الزروع قد يبس بعضها عطشا وذابت البهايم

هزالا وموتا فلما قرب يحيى بن الحسين من البلدة وهي صعدة ضرب مضرباته قريبا منها فخرج

الناس طوعا لم يكره احدا على خروج ولم يرسل الى احد فخرج اليه اهل البلد الذين كان

بينهم الفتنة فحلفوا واحلفهم وامن بعضهم بعضا ثم ابتدا فخطب خطبة بليغة

حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وذكرهم ووعظهم المواعظ ثم امر المصحف
فاستحلف بعضهم لبعض بترك الفتنة والعداوة فحلفوا على ذلك ثم استحلفهم لنفسه وبايعوه
في موضعهم واختلط الفريقان جميعا وكبروا ودخلوا جميعا صعدة كان لم يكن بينهم فتنة
قبل ذلك فما رايت يوما قط كان احسن من ذلك اليوم ولا رايت امرا افعلت ان ذلك هيبة
اعطاها الله تبارك وتعالى يحيى بن الحسين لانه لم يكن معه باليمن الا اقل من خمسين رجلا واصلح بين
الوف من الناس بلسانه لا بخيل منه لهم الا طوعا منهم له وذلك انه حدثني جماعة من اهل اليمن منهم
الحكم بن علي وغيره ان الحسين من القطميين جاح علي وعلى جاح من ال[illegible] وجماعة
من الناس ان قوما اهل نغر كانت بينهم وقد يرون الصلح فيما بينهم فلا يقدرون على ذلك
ولقد حدثني بعضهم ان قبائل النغر كان معه الوف من الناس بابهم فاراد الصلح بينهم
وانهم يسئلون وهو واقف ما لعلمه جبلة حتى قتل بينهم عشرون قتيلا ما استوى له الصلح بينهم
صلح يحيى بن الحسين بينهم باسهل الامور واقربها فاختلطوا بعد الفرقة وكلم بعضهم بعضا بالسلام
وجاءهم العبث والحرب حتى سمعت جماعة منهم يقولون ما راينا مثل هذا العبث فجاء فهذه علامات
البركة وكذلك روي انه اذا ظهر العدل نزل القطر فاظهر يحيى بن الحسين من العدل ما لم يرى عصرنا
هذا ولا سمعنا بمثله الا عن الائمة العادلين مثل امير المؤمنين وغيره ثم ولى يحيى بن الحسين
الولاة في المخاليف على جباية الطعام في المخاليف والقرى وكتب لكل واحد عهدا وهو هذا عهد
الرواهي

بسم الله الرحمن الرحيم ولد المولود المبارك [illegible]

[illegible] الوشي [illegible] ابن سليمان [illegible] ابن العمري [illegible]

في نصف شهر جماد الاول من شهور سنة [illegible] وستمائة

عليه [illegible] واعاده من السلطان الله كرم [illegible] وجعله [illegible]

يا قارئ الخط بالعين ناظره
لا تنس كاتبه بالخير [illegible]



